كتاب المبشر الكبير بأخذ الثأر
فيمن سل على الشيخ التجاني سيف الإنكار

تأليف الهمام الماجد البارع الحافظ الفقيه الفالح
العالم العلامة المحقق الفهامة
سيدي محمد بن محمد الصغير
الشنقيطي التيشيتي
رحمه الله ونفعنا
بعلومه
آمين

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

الحمد لله الذي فتح بفتح البداية لحقي أقاليم الشبه وفض من أهل
الفتنة وفرق على يد الأبطال المشرعين بالغاء من الحق على ألسنة أهل السنة
وجعل منهم مفاتيح للخير مغاليق للشر إذ لا بدعة فيهم ولا فتنة ونصب حماية لدينه
منهم أئمة يهدون بأمره إلى طريق الجنة فهم ظواهر أيديهم معتصمين بالله تعالى
وبالفتح عليهم تأييده وعونه وأغرقوا الزائغ ما أنشأه غيره من فواقع القواطع
وشوارع السنة وركبوا جياد المحبة لأولياء الله تعالى فلا فترة ولا عنة
عاديات ضبحا بالأعراب عن ضمائر من تخطيهم مستكنة فغيرات على أهل الانتقاد
عليهم مغيرات بأنواع الأدلة وبأنواع كل فتنة فيه يكشف عن وجوه الخيال الكاذب الجالية
وفتنة وملأت قلوب المنكرين رعبا ومناهجهم من غبار ما أثرته من سنابك شموس
زلازل الأكيل في جنة فأزال النصب الشيبي بمضمار كل نعمة وفتنة بجهرت
بهم من أوقعته الله سبحانه عن عبادة المؤمنين من أربابا المكنة وغلب منهم لا دواء لغلب
ما يخرم عادا لهم من صدق عليهم إبليس ظنه والصلاة والسلام
على من جاء بالفرقان نورا وشرع الدين وسنه وعلى آله وأصحابه الكرمين جدود
النفوس المطمئنة ورضي الله تبارك وتعالى عن التابعين لسنته ذوي
العقول الراجحة أما بعد فإن الله تعالى جعل لأهل الاختصاص بسنة
تبدو أصدق أمارات الهداية ولطف به أولياؤه الذين أعلمهم بخصوصية العناية
وأنعم عليهم باعتقاد المعتقدين فشكروها وابتلاهم بانتقاد المنتقدين
فصبروا وجعل الاعتقاد فيهم ولاية والانتقاد عليهم من أعظم الجناية
لأنه وإن كان يعود على من انتقد فيهم بالوبال والخيبة فهو مشابه لجحود آية ترفع
بها عن مجهول أهل السر الغيبي ومن حكمته الباطنة أن أكثر عليهم أحكام البشر
ذا الفواحش ستر لأمنائه عنهم من خصائص أسرار كل ذلك عناية منه بحفظها

بذاتهم عن ان يكون الى احد من العباد . ولطف منه سبحانه بهم وبعباده المنغمسين
فيهم الى مآل ومعاد . اذ لولا انهم منهم حتى كان الجاهلون منهم على بغي بحيث
اعمال المسيئين اليهم وحملت عقوبات المشفعين . وخيف على المعتقدين فيهم
مواكبة النصارى للتسبيح . فمنعهم من ذلك فاجرى لهم من الشفقة من شفيع
وغريم وليتبرءوا الحق منهم كاملة يوم القيامة لم ياخذوا منهما في الدنيا الفاني فلا انت
وقد كان من فضل الله وبركاته وفق العبد الفقير الى رحمة مولاه العلي
الكبير محمد بن محمد الصغير غفر الله ذنوبه وستر عيوبه واسكنه هو
ووالديه واشياخه وجملة الاحباب جنة الخلد من غير سابقة عذاب ولا
مناقشة حساب ولا تثريب ولا عتاب على ورقات فيهما ما سوارق منهما
والبين واضعف اركانا من بيت العنكبوت واوهى من استغفار بعضهم في
شيخنا ومولانا سيدي ابي العباس احمد بن محمد التجاني الحسني نجارا
الفاسي دارا قدس الله روحه وسقى بشآبيب الرحمة ضريحه . منسوبة لبعض
المنتسبين للعلم ممن فيهما الشيخ بما هو البهوه عما بدا الى شغرة نحره . واشتهر بكونه
لعدا الاهد عاقبة امره . ودرسهما بذكرهم بين الغوغاء تلبيسا على العامة والاوغاد
واستدراجا لمن ليس على بصيرة عن نفسه صوارم علمه والاشفاد . ويابى الله
سبحانه الا ان يلبسه رداء ما اسر ونار اراد . فاخذتني غاية الحرد المغيظ
غيرة وحمية على حرم ذاتية اولياء الله الحفيظ . فهممت بتحريقهما وتمزيقهما
بعد ان هممت من الذب لما صيغتا فيهما . ثم امسكت عملا بالتثبت الزام به سبحانه
في كتابه . وتشبثا بحاسم العجلة التي هي من عمل الشيطان واحزابه . فانبعثت
النفس مني الى مستلها الصاحبها باعيا في بنزيف الرد عليهما ذابا لسان الشرع
الطاهر وقعا . وقد كنت ممن يخشى الرد على احد من العموم لا سيما
من نسب الى العجز بفنون من العلوم . لاكن اذا اراد الله امرا هيأ الحق بكمالاته
وبيض ما حل المبتهل وزغماته . فكان بمحض تيسيره وعونه الجميل ما يشعر به
بالوقوف عليه كل نبيل . فجاء ان شاء الله بما يشعر بمن يحيته الهمة الحمدية
الحاتمية . واكتنفته البركات الاحمدية التجانية . وبالله استعنا اللهم لقد
بلغني قبل على لسان من يدعي علوا من ناحية هذا المنكر ما تجاوز الحد من استهتاله

اسم المؤلف

سبب هذا التاليف

اعتذار المؤلف
عن هذا التعرض

لسانه على الطائفة التجانية عمهما الله بعميم عنايته وحفهما بسور
عنايته حتى أن الأبلغ شيخنا المحفوظ بعين الله الملحوظ بعناية الله
سيدي **محمد الحافظ** نفع الله به ورضي عنه وأدام على أصحابه بتحلية جنابه
فما زاد في ذلك إلا أنه استرسل فيما استرسل فيه وكاشف والطوية بما سولته
له النفس لسانه الفحاش وما كنت أظن أنه يسطر في ذلك مسطورا ويلا ينشر في
الطريقة التجانية منشورا فقضيت العجب من إعراضهم عنه بعدما تبين لهم من
فحشه ما عز منه **لأكرام** المغفل النهي وعلمت أن الشيخ رضي الله عنه في ذلك
على الفور لم يقفه واتقى سياسة من عوام أفاقة الفتنة على فرق شتى منه رائحة الجدل
وطلب الرياسة فخاف أن يؤدي في ذلك إلى ما سموا عظم من تضييع ما ميز المنكر في
المناكير والجدل كما شوشاه من سالف من أولياء الله الكمل فلم يرجع من أبائه
إلا ما تم كنه بقصة بالوسية من جبل

* لو كان كل عوى ألقمته حجرا * لأصبح الصخر مثقالا بدينار *

بل قال الشيخ بنشريفه قول لله خير *

* من مر صفني محمد النقي عرضي * إليه ورثتي بنت الشعراء *

وأما أنا فاشمت نفسي عن أشطار الجناب الأولياء في مجادلة الغموم
الأغبياء بل أنا فجة عن سبيل من أعشى سبل ولي أشم بعفو كليم بالإجماع
عليهم من سبل وتصحح لولا أن الشيخ الكبير الولي الكامل ورثته فمنا بجنابه العلي عما
بليبي بن محمد ونه من أهل عصر أن يكون لي عندي في قوي اعتقادنا من أوثق ما
لدي فرفما يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا *

* فيجري عبيد الدار فغافر أن نوال إلى من البيعة وتحمى بها يما *

فأردت بعون الله تعالى أن أكشف بضاعتي في العلم مزجاة أرايبي ومقصد الذي
في سمعة أو رداءة من عامة عباد الله المسلمين ليكونوا على بصيرة من حقيقة ما فوق
به وغشاه * وللبغوفة في الجرم المريرية * شال ما فضي عنه بجد الأشر *
وقام أمرا خير بجمع بين الإنكار النهي ماصلة تبريع وتكعيب لأأنه لغليه منه
أشر تكبير ولذلك حذروا من مجالسة المنكرين على الأولياء أي تحذير **فالسيد**
محمد الكبير الزرقاني رحمه الله تعالى في من إن الفوائد فأنا عرسيلا حما تحضرة قال وإذا

٩ ش

إذا رأيت أصلا من المنكر فلا تقطعه

رأيت أيها الصوفي أصلا من المنكر فلا تقطع فيه ولا تمش معه فإن شيطانه
وشيطانك إذا تعاونا على تعسف بالوسوسة فتزعج فوق المنكر وربما كان أكثر منه
انتهى ثم إن اشتهر من المغشوش وتاب إلى الله تعالى من ذلك المطلوب وإن ضم
على ما هو عليه من نص تولى تعقيبه من الغرض الحالي والتعصب لباطليه فالله حسيبه
وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون على أنه أعرض عن ذلك وقانية حصول أغراضي
أشياخي وملتزم ضمانه مني ثم إذ تتبعت محصول ما في زمانه من المغشوش
فإذا هو مشتمل على ثلاثة فنون أحدها تكفير من لا يوافقه بنسبة أشياء ذكرها
عنهما ونحن وأشياخنا وعامة المسلمين برآء منهما منها نسبة الضلال بأخذ
الورد وإنكار إعادة الاجتماع ومثل هذا والعياذ بالله لا يقع في كفر العوام
الثاني تدريجه لهم بعقوبة أثمة وتخيلات وهمية ركب منها طريقا
عمياء وخبط في تحصيلها خبط عشواء ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور
تهييف منكره للمدروزي الثالث تخريجه في الغرض وهو متنافيه على
نفسه متكلم إلى عباد الله فأنت من علماء الطريقة ومن شاهدنا بعض الأحوال
فهي ولا من حقيقة بل اجتار بشعار إليه بالأصابع ويتعظم وتعرف من أنه من العلم
وتعلم وما ضره إليه من اجتنب الشهرة كما قال إبراهيم بن أدهم وهذا أكبر دليل
على استحكام علته لجهله الذي على بغلبه فقام يحيى نفسه وأنساه الشيطان حق
ربه وقد قالوا ضمانا من الجنة في قلتنا في الليالي

* لا تسألن عن ضمائر * في رحمة شاهدوا الخير *

ما ضره إليه من اجتنب الشهرة

ولم يزل التصوف حال منه قال عن مقتضاها إذ لا يتصف بها إلا من هو
غرائب التعبير فحالفته هواها وعلومه ذوقية مؤسسة على قواعد التقوى
ومع ذلك نفوسها وشهدها بلا تقوى فليل الجزولي وقد قال صاحب تكملة
الأنوار في علوم المغربين ولا بد من علوم التصوف أخبار عن وجدان وإشارة عن
عرفان وسلوك ذوق وتحقيق وميراث من اليهم الذوق في صدر الصديق
تحقيق بصدق الحال ولا يعني بكنيتها تصحيح المقال فعلومهم مواهب
ربانية ولطائف روحانية انتهى وقد قال الأدب لا يكون التكلم إلا الكمل
الشهود في القياس ولا من استحسنها لذة على تقوى من الله ورضوان كمن بنى بلا أساس

علوم التصوف

* فاللذين تكلفوا زي الشعر * وتخيروا اللذين الف مجلد *

* لا تحسبوا كل العيون رقيقة * ان التسمي لم تكتمل بلا اثير *

وقد قال الشلبي رحمه الله تعالى في حكايات التسلف والتخزيبات الا النعيم
وممن قال عنهما مجنون مغرور وقال النبي صلى الله عليه وسلم يقول المتشبع بما لم
يعط كلابس ثوبي زور وهذا التكبر بتهوره كلامه تهور المتعصب بالباطل
وقد قال الواسطي احمد من متعصب بالباطل ومنكر لما منوبه جاهل فرح بما عنده من
العلم وهذا ان ليس فوق كل ذي علم عليم واشتغل برياسة العلم الرسمي حتى كاد يبلغ
الترفع من عم مغارقة هذا الشيخ العظيم ولسان الحال ينشد قول احمد بن بقية
سليمان شاعر معرة النعمان * ه

* ارى العنقاء تكبر ان تصادا * فعاند من تطيق له عنادا *

وتمشي على سيرته افراد من شياطين الانس من اهل ناحيته لكابر حسبر في
قلوبهم جعلوا يتقلدون عشيته وقلوبهم في منزلة ام الحماقة تقليد الخوارج ابا
نقاشة فسلك بهم في الانكار سبيل الخطيئة بدله وضربهم لهم بين الغرب في نحو
فتغولت غيلان الحكم على اعمالهم فرقتها وتلاطمت امواج البحر على شعرائهم فغرقتها
بحر فتنتها * ما يبلغ الاعداء من جاهل * ما يبلغ الجاهل من نفسه *
اظلمهم والعياذ بالله وا غلوه وافلتهم على كاس التهلكة وا فلوه وفي غير واحد
من كتب الدين التحذير من صحبة من لم ينهض حاله ولم يدل على الله مقاله وهو كما التحذير من صحبة من لم ينهض حاله
لشيخ زروق في السابع عشر من وصيته على الحكم رضي الله عنه واسبغ عليه زوايد
النعم الراضي عن نفسه الذي يحرم عن ابناء جنسه الذي يعتز بعلومه واعماله
ويتهم بنفسه في ادباره واقباله واكثر اعماله وعلومه وانتعت انكاره
ومذمومه وفي الحكم اصل كل معصية وغفلة وشهوة الرضى عن النفس واصل
كل طاعة ويقظة وعفة عدم الرضى منك عنها ولان تصحب جاهلا لا يرضى
عن نفسه خير من ان تصحب عالما يرضى عن نفسه اشقى وهو عجيب بديع لكنه
ينادي على هذا المنكر واشياعه بالتشبيه والتقريع والمنصف الموفق اذا وقف
على ما سنورده بعد بعون الله تعالى في الرد عليه في بابه علم ان هذا المعشر
داخل في زمرة المستهزئين بحرمة العلم العليا الذين اتخذوا دينهم هزؤا ولعبا

اغنم

انحصار هذا المؤلف في سبعة ابواب

وغرضهم الحيوة الدنيا لانه قد انكر عليهم في دعواه واخذ من العلم ما واجب هو له
ونبذوا ما خصهم به من سواه فانه كثيرا ما يتوسط كلام العلماء فيغتنم على ما
ينفعه وينبذ ما قبله وما بعده وينزعه وقد يكون هذا الذي استند اليه ما فيه
من جلبه ليرد ما عليه ومثل هذا استمد به جناب العلم الكريم خصمه الذي ما
انكروا عليه من استشفاعه باولياء الله العظيم وليس لم يتب هذا المعترض
من سوء ورد لتغاير ما عليه فتدبر من بيده زمام امره **فقد قال** صلى الله عليه
وسلم اوحى الله الى بعض انبيائه قل للذين يتفقهون لغير الدين ويتعلمون لغير
العمل ويطلبون الدنيا بعمل الاخرة يلبسون للناس جلود الكباش السنتهم
احلى من العسل وقلوبهم امر من الحنظل اياي يخادعون ام علي يجترءون
فبعزتي حلفت لافتحن لهم فتنة تدع الحليم منهم حيران **وينحصر** هذا
المجموع في سبعة ابواب من الاول وفي كل باب منها ثلاثة فصول مقدمة هي
كالتمهيد وفصل هو الحاصل المبوب له وخاتمة هي كالتكميل والتكملة

الباب الاول في حقيقة الولي وشرط كمال ولايته
لنعلم ان هذا الشيخ اجل من اولياء الله الكمل

الباب الثاني في ذكر حقيقة البدعة وما تشتمل
عليه لنعلم ان زاوية الشيخ بعيدة عن ان تنسب اليه

الباب الثالث في التحذير من الانكار على اولياء الله الاخيار لينتفع
الحازم ويأخذ حذره من الوقوع في جنابهم بالتنقيص والغض ويتحمى عنهم من
كتب الله سعادته بالتوبة عما سلف له من غض ويعلم المنصف المرتاب ان هذا
المنكر المعترض قد افتتح الانكار عليهم فلا ان يستكمل شروطه وهو كما سنذكر
ان شاء الله تعالى في عدة من الكتب محصورة مضبوطة *

الباب الرابع في تحرير القول في صحة جواز رؤية
النبي صلى الله عليه وسلم يقظة مع ذكر بعض من اتفقت له من السادات
المتصوفة بنصوص من حجة شهيرة بل تعقل اثنا وبلا رؤية البصيرة كما
هو هذا المنكر فيما قال غير ما في جمانه الفا من الغصيرة *

الباب الخامس في الحد على اباطيل هذا المنكر

وزعماته وما سوّد به صحيفة أعماله وجوه ورقاته

الباب السادس في إنكار المشايخ وشهود

المريد مرتبة في المشيخة فرع راسخ **الباب السابع**

في حقيقة من الورد التجاني وما اشتمل عليه من الشروط والمعاني وبه تكمل

أبواب الكتاب السبعة جامعة لنعم كل فائدة وبديعة **وسميته**

الجيش الكفيل بأخذ الثأر ممن سل على الشيخ التجاني سيف

الإنكار والله تعالى أسأل من بإنعامه وجميل المغنم وأن ييسر علينا بكل باب

من أبوابه بابا من أبواب جنته وأن يجعل سعينا فيه مشكورا وذنبنا بسببه مغفورا

ويجعله بغير الي غاية والعثور منه كثيرا جمع الغابر وما كان عطاء ربك محظورا

وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم **والناظر**

فيه إما جاهل يتجاهل أو عالم يعرف الحق ويتجاهل ولا كلام مع واحد منهما

أو منصف يعلم أني لم أنقل شيئا منه إلا نقلا عن كتاب من كتب علماء المسلمين

وسيقف عليه منسوبا إلى أربابه الذين نقلته عنهم فليبحث عنه فيه فإن وجده فعليه

أو يبين شيئا من عثراته ثم إن قبله فذاك وإلا فعل إصلاحه في المباحثة عليه

* الباب الأول *

* في حقيقة الولي وشروطه بوجه ظاهر جلي *

فنقول قال الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار الكنتي

رحمه الله في كتاب الطرائف والتلائد اعلم أن الله تعالى خلق الإدراكات الحسية

بعد خلق الروح نشأة أخرى ثم خلق التمييز الذي يظهر بعد سبع سنين نشأة أخرى

ثم خلق العقل بعد خمس عشرة سنة وما يقاربها نشأة أخرى وكل نشأة أطوار

قال الله تعالى وقد خلقكم أطوارا ثم ظهور خاصية الولاية لمن سبقت له

العناية نشأة أخرى ثم خاصية النبوة والرسالة لمن أيد بالهداية والوهبية

نشأة أخرى فكما أنه يعسر على من في المهد فهم حقيقة التمييز قبل حصوله

ويعسر على المميز فهم حقيقة العقل وما ينكشف في ظهوره من العجائب قبل حصول

العقل كذلك يعسر فهم أمور الولاية والنبوة في طور العقل فإن الولاية

طور كمال وراء نشأة العقل كما أن العقل طور كمال وراء نشأة التمييز والتمييز

إنما نفي الشيء على
... على الشيء

من طبع الناس انكار ما لم يبلغوه وما لم ينالوه

هو ما كان وراء نشأة الحواس وكان من طبع الناس انكارهم لما لم يبلغوه وما لم ينالوه حتى
انكروا ما حتمهم بنبيهم فالم يشاهدوه ولم يذوقوا بما غاب عنهم عقلا ومرجعها عدم انكار
الولاية وعجايبها. والنبوة ومعجزاتها فلو عرض من امور العقل وعالمه وغرايب خفيه
فيه من العجايب على المحجوب نكره وجعل او قال وجوده بمن يؤمن بشيء لم يبلغه فقد
ءامن بالغيب وقد الحمد ومفتاح السعادات * ومن اعظم الرزيات * كما قالوا الاباية
بهم يغشاهم الربوبية اذ منهم الانكار بالعقل بما يكون له عن قلبه وقال فيه ايضا
لم يخل زمان من ولي من اولياء الله تعالى يحقه به الا اخر العباد * وقد خفي على بعضه الزهاد
والافراد * يتجلى عليهم من اسمه الظاهر فيخفيهم بعقل الخصوصية ويظهر اسمه
الباطن فيستر تحت جلابيب البشرية فيخفى ذلك الحجاب لغير الصادق المتبصر *
ويقف دون ذلك الجلباب فيرمي لهم عن الانكار * ويقول ما هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون
منه ويشرب مما تشربون وقال ايضا الاولياء كثير ولكن لا ينقص عددهم ولا يغيض
مددهم ولو نقص واحد منهم لنقص من نور النبوة الا ان منهم من غيبته على اعين الا
من رآهم بعين قلبه من اهل البصيرة حجاب كثيف اشتمل بحجب واحتياط وقال ابن عباد
في بعض الاشارات عنه سبحانه اوليائي تحت قبابي لا يعرفهم احد غيري وهذا امر غيرة
عليهم من الحق تعالى لغيره على اوليائه من ان يظهرهم الى من لا يعرف قدرهم فجعل الاغيار
عليهم دليلا له من حيث الدليل عليه * ولم يوصل اليهم الا من اراد ان يوصله اليه *
لانه يلبسهم لباس التلبيس على الانام * ويخفيهم بما يخفيهم عن اعين الخواص
والعوام * فانى يكون لاحد دليل عليهم * او وصول بسبب اليهم * قال في
لطائف المنن اولياء الله تعالى اهل كهف الايواء فقليل من يعرفهم قال وقد
اراد الله ان يعرف ولي من اوليائه طوى عنه وجود بشريته واظهر له وجود
خصوصيته انتهى فاذا قال ابو بكر رضي الله عنه اولياء الله عرائس ولا يرى العرائس
المجرمون قال الشيخ واما غيرهم فلا وهم مخدرون عنده في حجال الانس لا يراهم
احد في الدنيا ولا في الاخرة الا من هو انتهى

فصل

حقيقة الولي

واما حقيقة الولي فهو العارف بالله تعالى وصفاته المواظب على الطاعات
المجتنب للمعاصي المعرض عن اللذات والشهوات قاله في جامع الفوائد قال

الولاية على قسمين صغرى وكبرى

الولاية على قسمين صغرى وكبرى فالصغرى ان يتولى الله سبحانه عبده

بالعكوف على كمال عبادته * وقطع أسباب شهوته * وامتثال المأمورات * واجتناب
المنهيات * ومجاهدته نفسه في الحواس * وفعل القرب في أغلب الأنفاس * والكبرى أن يتولى
الله عبده بأن يجرد من قلبه كل ما سواه * ويجمعه عليه بحيث لا يرى إلا إياه *
فلو حاول الالتفات لغيره لم يجد إلى ذلك سبيلا بل لا يتصور ذلك في حقه * لأن في
الالتفات لشيء مع الشعور به * ولا شعور له بغيره فضلا عن الميل إليه * فأهل
الولاية الكبرى يحصل لهم هذا الجميع إن شاء الله تعالى وأهل الولاية الصغرى قد يحصل
ذلك لبعضهم لا الجميع انتهى وقال القشيري في رسالته الولي له معنيان أحدهما
فعيل بمعنى مفعول كقتيل بمعنى مقتول وجريح بمعنى مجروح وهو من يتولى الله سبحانه أمره قال تعالى
وهو يتولى الصالحين فلا يكله إلى نفسه لحظة بل يتولى الحق سبحانه رعايته
والثاني فعيل مبالغة من الفاعل وهو أن يتولى عبادة الله وطاعته فعبادته تجري على التوالي
من غير أن يتخللها عصيان وكلا الوصفين واجب حتى يكون الولي وليا يجب قيامه
بحقوق الله على الاستقصاء والاستيفاء * ودوام حفظ الله إياه في السراء والضراء
* وقال الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار الكنتي في الرابع والثلاثين من أصل الولي
من الولاية ولقد تقرر أن لكل مومن من قدم ينتهي بها على قدر ما له من الأعمال والفضل منه
ثواب ما أنعم الله عليه ما فضله به على غيره من أسرار ومعارف إلهية أثارها بحسب همته
وما شاء من أسرار صنعه وكشف لمعنيه الغيبية خفايا الملك والملكوت وهي
مرتبة جليلة قال وله مراتب لا إن الله يشترط أن تكون له كرامة وهي تدل على صدق
صاحبها وفضيلته على أفضليته ولا يجوز له مساكنتها ولا قطعها فضلا
عن الاغترار بها * وقال الشيخ سيدي أحمد زروق في شرحه السابع عشر على
الحكم بعد كلام جميل يخص الكرامة تدل على اختصاص صاحبها لا على استقامته فيتعين
تعظيمه من حيث إنه لا تعرض به واتباعه لا يجب عليه إلا إن استقامته وهي الاستقرار
في الحق كما هو ظاهرا وباطنا على منهج الرشاد بلا علة بمعنى أنها توبة بلا إصرار وعمل
بلا فترة وإخلاص بلا التفات ويقين بلا تردد واستسلام بلا منازعة وتفويض
بلا تدبير وتوكل بلا ذهول لازمها وإن فقدها وهي الكرامة الحقيقية من غير ما
أشعر وسيأتي الكلام على الكرامة في الباب الرابع إن شاء الله وأما شروطها
فأن يكون على قواعد أصول الدين حتى يعرف ما يجب للخلق وللخالق ويميز الشرعي والعرفي

للولي معنيان

أهل الولاية لهم معارف خاصة

للولي مراتب ولا يشترط أن تكون له كرامة

الكرامة تدل على اختصاص لا على استقامة

شروط الولي

وأن يتحلوا بالأخلاق المحمودة التي يدل عليها الشرع كالورع وامتثال الأوامر
والتقوى وما تثمره المعرفة كعدم تعلق قلبه بما سوى الله تعالى خوفا وطمعا والعلم
بحدوث العالم وأنه في قبضته تعالى وكالإخلاص في العمل العلمي والرضى إذ لا ربوبية
لا تحتمل الشركة في شيء وإذا علم أن الغير ليس بيده ما هو كان من نفع فوت شيء
مما قدر له ولم يرد نيل شيء مما لم يقدر له وهذا هو المعبر عنه بالخروج عن
الخلق ويصح عمله عند ذلك إذ يتم له العلم أنهم لا يستطيعون لأنفسهم
فضلا عن غيرهم دفع ضر ولا جلب نفع وأن يلازمه الخوف أبدا فإنه لا يدري
ما يبدو من العوائد وقال السنوسي في رسالته نقلا عن الشيخ يوسف
ابن محمد الفاسي وابنه أبي العباس رضي الله عنهم لا يشترط في شيخ التربية
أن يطلب فيه من علم الظاهر سوى ما تعرف به فروض الأعيان أي ما يحتاج إليه
في خاصة نفسه ويحتاج المريد إليه في سلوكه إذ كثير من العلوم الظاهرة لا
تتوقف المعرفة عليها والشيخ الخلوتي والدباغ والحطاب ممن ثبت كثير من فحول الأكابر يعتقدون وأعلام
الوجود وقد كان كثير منهم غير متضلع بعلوم الشريعة وأما العلم الباطني
فالمطلوب منه جميع ما يحتاج إليه التربية وهو المقصود بالذات منه لتسليك المريد
وتعليمه علم الطريقة والحقيقة فيكون عنده علم تام بالنفس وصفاتها وأسبابها
وما ينبغي ذلك ويتعلق به من الأخلاق والأحوال وعلم بمقامات الطريق ومكايد
النفس والشيطان وما يرد على المريد في تغيير المقامات من مطالع الأحوال على
سبيل الذوق والوجدان وحصلت له مع ذلك الأذواق وتمكن من رفع الموانع وقطع
العلائق الظاهرة والباطنة وصيرته أنوار الحق يعرف بها قابلية المصاحب واستعداده
للكمال وأعين على شاكلته قابليته واستعداده قال ومعنى الجمع بين الشريعة
والحقيقة أن يكون قد أشرق باطنه بأنوار اليقين فإنما بشعاع البرهان فهو مجذوب
سالك إذ معناه التعلق بالله على الدوام أسمى ثم قال والعالم إنما إنما
تشترط له خاصة بعلوم الشريعة كلما في الكرامات والأولياء كالأقطاب وغيرهم
كما هو عليه ما نقلناه عن الشعراني إذ أسمى مجذوب وتفرق بهم ناظره بعضه بالمعنى
وقال في لب ابن العوائد قد يطلع الله تعالى أولياءه على ظاهر من العلوم لو
بقوا ما بادروا أن التأثير كان بهم وقد يكون عندهم من علم الأولين والآخرين

اه مع
معنى الجمع بين
الشريعة والحقيقة

ولم يطلع عليه احد من خلق الله لا هم معاذ الله ان اكون ممن كان احد منهم اعيا لا يكتب
ولا يقرا فيفتح الله عليه من العلوم والحكم ما تعجز عن الاحاطة بادراكه عقول
العلماء العاملين الذين افنوا اعمارهم في طلبه وافنوا عنهم انفسهم ومنهم
كما قال اللمطي في الذهب الابريز شيخه عبد العزيز بن الدباغ نفعنا الله به وبامثاله
ومن اراد العجب العجاب فلينظر في ذلك الكتاب **وقال القشيري** رحمه الله
واختلفوا في الولي هل يجوز ان يعلم انه ولي ام لا فمنهم من قال لا يجوز ذلك
وقال ان الولي يلاحظ نفسه بعين التصغير وان ظهر عليه شيء من الكرامات
خاف ان يكون مكرا وهو يستشعر الخوف دائما لخوف سقوطه عما هو فيه وان تكون
عاقبته بخلاف حاله وهؤلاء يجعلون من شرط الولاية وفاء المآل ومنهم ابو
بكر بن فورك رحمه الله ومنهم من قال يجوز ذلك وليس من شرط تحقيق الولاية في
الحال الوفاء في المآل ثم ان كان ذلك من شرطه ايضا فيجوز ان يكون هذا الولي
خص بكرامة من تعريف الحق سبحانه اياه انه مأمون العاقبة فالقول بجواز
كرامات الاولياء واجب وهو وان فارقه خوف العاقبة فما هو عليه من الهيبة
والتعظيم والاجلال في الحال اتم واشد فان اليسير من التعظيم والهيبة اهدى
للقلوب من كثير الخوف انتهى **وقال الشيخ** سيدي محمد بن الشيخ سيدي
المختار الكنتي رحمه الله تعالى بعد ما حكى هذا الخلاف والذي عند اهل التحقيق
انه يجوز وعضد بعد ما قال القشيري فيه **وقال الشيخ** المذكور في رسالته
اخرى له وخاصية الولي الحفظ من الكبيرة ومن الاصرار على الصغيرة كما ان
خاصية النبي العصمة من التلبس بكبيرة او صغيرة انتهى **وقال** في الاجوبة
والثاني هل الاولياء معصومون ام لا **فالجواب** ان الاولياء محفوظون
والحفظ يجوز معه الوقوع في المعصية وهو من فرق ما بينه وبين العصمة
الواجبة للانبياء عليهم الصلاة والسلام فتحرم بصحة ان تعتبر في جانبهم
العصمة الا على غير الجواز ويكون المراد بعصمتهم اللغوية بمعنى المنع من
الذنوب بالستر من الوقوع فيها وذلك جائز في غير حق النبي وواجب له وللملائكة
ومن هنا جاز للناس سؤال العصمة من كل الذنوب على ان العصمة في حق النبي
لا تختص بما ذكر بل تعم كل قابليه بنصيب نبوته التي هو اخص من حفظ الولي

الخلاف في الولي هل يجوز ان يعلم انه ولي ام لا

هل الاولياء معصومون ام لا

مما ينافي ولايته فقط * وعصمة الاولياء كيفية بشأنها التخلي عن المذمومات *
والتحلي بالمحمودات * والاستغراقة على الدوام الى الممات * فهي عبارة عن
ان تكون ظواهر العبد محفوظة بأحكام الشريعة وبواطنه محفوظة
بآداب الحقيقة فتكشف العصمة ظاهرا وباطنا اي فتمنعه حدود الشرع
الظاهرة والباطنة من الوقوع في المخالفة والسائل منها العصمة لم يطلب العصمة
الحقيقية التي هي للانبياء لقصور رتبته عن ذلك وانما يسأل ما يليق بمقامه من
التحقق بالصديقية التي تلي درجة النبوة بأن يكون له ذوق من رشح عصمة
النبوة وذلك جائز في حقه لقول ابي يزيد بن [illegible] النبي زق من عسل وقد رشح منه
رشحة للولي ولتباين المقامين كان المتكلمون في هذا الفن يعبرون بالعصمة
في حق الانبياء والحفظ في حق الولي وهي في حق الانبياء واجبة لا يتصور عدمها
وفي حق الاولياء جائزة فعلى هذا لا يلزم الولي عدم وقوع المخالفة اذ الحفظ فيه
لا يلزمه عدم وقوعها اذ ذاك التصرف في قدر الله وقضائه وايضا ان قلنا بعدم
الوقوع فمعناه في رتبة العموم ومواجل من ذا الحوار فلقنا بعدم الوقوع ومعناه
رتبة الانبياء وليس له ذلك والحاكم في قضية احوالهم على الدوام ان الذين
اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان الاية فيغفر الذنب كلا ان يرجع الولي الى
مقامه واعلم لانه يتضمن التشبه وهي تتضمن اشراع التوبة ومن تتضمن
المحبة وهي تتضمن ولاية المحب للمحبوب فيرجع الى ولايته وبالجملة
فالولي وان جازت في حقه المعصية فلا اقل انه لا يجوز معه الاصرار عليها
لتلبسه المعصية بالعظيم عند الله اذ قال رسوله صلى الله عليه وسلم لو لم
تذنبوا لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون فيتوبون فيتوب الله عليهم
وانما العظيم عند الله الاصرار على الذنب ثم قال بعد كلام وقد قدمنا ان الحفظ
المحكوم به للاولياء لا ينافي المعصية والمعجزات مع امتناع الاصرار منهم عليها
فمعرفة الجملة ولا يشترط في المعجزات على تقدير منا انما تقع منهم في جانب الحق
لا في جانب الحقيقة لم اذ باخير الشريعة ولذا قال ابن عطاء الله رحمه الله
وقد بلغه قول ابي القاسم الجنيد وقد سئل ايزني العارف فقال وكان امر الله
قدرا مقدورا البيت شعر لو قيل أتشتغل همة العارف بغير الله لقال لا

انما كرع فضية [illegible]
ان الزنب تقرأ الذا [illegible]

فيكون بهذا انه اذا قدر الله على احد منهم الوقوع في المخالفة فيما يستغفر منه في غيره
يكون في حكم غلبة الغفلة عليه في بعض الازمنة كحكم غلبة سنة النوم على الخائف
في بعض الامكنة وعند الانتباه يقع منه شدة الندم فافهم وفي الحديث عنه
صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا لم يضره ذنب وفي الصحيح ايضا في قوله
في بدر لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وفيه
ايضا عن زيد بن اسلم ان الله عز وجل ليحب العبد حتى يبلغ من حبه ان يقول له
اصنع ما شئت فقد غفرت لك وحاصل ما ذكر عدم العزم على الفعل ابتداء
ونفي الاصرار عليه انتهاء والتوبة الموصلة لما شغل عنه وهي ناجية للذنوب
حتى يحصل قبل الموت فلا تضر معها الذنوب الماضية انتهى بحذف واختصار

تنبيه — ما ذكرناه من اوصاف الولي فمن ظهر عليه فيجب التصديق به
كما قال الشيخ سيدي المختار الكنتي في جذوة الانوار وذكر ما يأتي اذا رأيت رجلا يغمز فيه
بغير الولي ولم يتبعه ولم يوافقه على اقواله وافعاله فلا حجة له عند الله
يوم القيامة مما يشهد لذلك ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
الولي في قومه كالنبي في امته وكما يجب تصديق النبي صلى الله عليه وسلم كذلك
يجب التصديق به والاقتداء به ومحبته واجلاله لتمام معنى تبعيته لنبيه المقتبس من
نور مشكاته فالانبياء حجج الله والاولياء انصار الله انتهى المراد منه وعضد
وجوب تصديقه بما يعلم بالوقوف عليه من نصوص الكتاب والسنة فليس اعظم
من طلبه وقد لا يطلع الا عليه وخلاصة الكلام بينا في انه ولي لا يمكن لاحد
ان يقطع على المولى الكريم ويحجر على فضله الواسع بانه لا يكون الا من عرفت عليه
ضوابط الولاية وقواعدها وقد يبلغ الجهل باقوام الى انكار الولاية عن كل موجود في
اهل زمانهم لما استحكم في قلوبهم من عظم الولاية وتحقيقها بالضوابط فاذا عرض
تلك الضوابط على كل موجود من اهل زمانه وجدها لا تنطبق فينفي عنه الولاية
ويصير حاصله انه يرى من يوليه لا وجود له في الخارج ولم يزل الولاية من مجرد
الفضل من الله تعالى على عباده ولا يقدر على ضبطها مخلوق من المخلوقين
قاله اللمطي في الذهب الابريز ثم قال وكم من اهل زمانه اطلع الكتب فاذا
عرض تلك الضوابط على اولياء زمانه فيهم انحصر كما يشاهد فيهم من الاوصاف

حديث الولي في قومه كالنبي في امته

زمانه

التي لا تكتب في الكتب ولو انه شاهد الذي هو ونشاهد الآن اوقاتهم قبل ان نزول بينهما الوقت وفهم
من الاوصاف ما انكرنا على امثالنا فانه اشتهى ثم قال في سماعه عن شيخه عبد العزيز
الدباغ رحمه الله تعالى من توهم ان الولي لا يعصي في ايام يطلب فيه مغفرة فقد وصفه بوصف
من اوصاف الربوبية ومن الغفرة ومن ظن انه لا يصدر منه شيء من المخالفات فقد
وصفه بوصف من اوصاف النبوءة وهو العصمة والولاية لا تزاحم النبوءة
ثم قال والولي كسائر الناس فتارة تظهر الطاعة على جوارحه وتارة تظهر المخالفة
عليها كسائر الناس وانما امتاز الولي عنهم بامر واحد وهو ما خصه الله تعالى
به من المعارف ومنحه من الفتوحات ومع ذلك فالمخالفة ان ظهرت عليه
فانما هي بحسب ما يظهر لنا لا في الحقيقة لان المشاهدة التي هو فيها تنافي
المخالفة وتمنع من المعصية فلا يشمل الذي هو العصمة هو مقام لا يصل اليه الولاية
النبوءة فالمنع من المعصية ذاتي في الانبياء عرضي في الاولياء فاذا العارف
الكامل اذا صدرت منه مخالفة فهي صورية لا حقيقية فهو فيها مختار في
ظاهره واختياره ولو ان الذات [illegible] فنطلب من الله تعالى ان يوفقنا للايمان بالاولياء
كما وفقنا للايمان بانبيائه عليهم الصلاة والسلام ثم قال ومن علم سيرة النبي
صلى الله عليه وسلم في اكله وشربه ونومه ويقظته وجميع احواله في بيته وخروجه
وغزواته وكيف يتألم له من [illegible] ويزال عليه [illegible] وسائر احواله هانت عليه معرفة
الاولياء ولا يبقى له ما يراه على ظاهرهم من [illegible] الغانية والاوصاف البشرية فعلى
العاقل الذي يحب الخير لنفسه ان يكثر من مطالعة سيرته صلى الله عليه وسلم فان ذلك
يفتح له معرفة الاولياء العارفين انتهى قلت ولا يخفى ان هذه
العصمة الواجبة للانبياء واجبة لهم ذاتا ولا امتناع من الله تعالى فانه
وكلا لانه تعالى يفعل ولا يفعل عليه ويوجب ولا يوجب عليه لا يسأل عما
يفعل وهم يسألون فلا يستوجب العصمة لذاته نبي ولا ولي بل الله يعصم من
يشاء بفضله ومنه ويختص برحمته من يشاء من غير وجوب عليه ولا استحقاق
للمعصوم الا بفضله عليه وامتنانه اليه قال تعالى ولولا فضل الله عليكم
ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا انتهى [illegible] الانوار وفي جمع [illegible]
[illegible] قال الشيخ [illegible] رحمه الله تعالى في [illegible] من الناس [illegible]

الولي كسائر الناس

صدقوا بكرامات الأولياء الذين ليسوا في زمانهم وكذبوا بأولياء زمانهم فهم كما
قال الشاذلي رضي الله عنه ما هي إلا إسرائيلية صدقوا بموسى وكذبوا
بمحمد صلى الله عليه وسلم انتهى **وقال الشيخ** سيدي المختار الكنتي
رحمه الله بعد كلام في صعوبة معرفة الولي وبالجملة فالولي لا يعرف إلا بتوصيل
الحق تعالى له وليس للأولياء حاجة عند أحد من الخلق حتى يتعرفوا إليهم
بخصوصية فلوهم على الحق سبحانه **ثم قال** والولي قد يتعرف لغيره لأحد ثلاث
خلال إما أن يكون له معنى نسبة إلى المتعرف إليه من مريد أو محب أو يكون
قاصدا نواله في الدار ويتعرف إليه مكرا بالمتعرف له والعياذ بالله كأن يقصد
بذلك الإضمار في الباطن من الإنكار عليهم والاستخفاف بحقهم والاستهزاء
بخصوصيتهم إقامة للحجة في المعرفة به ولهم معنا موضع رحمهم أن يطلع عليها
الخلق **وقال** بعض الأكابر لا يعرف الولي إلا بنور يقذف في قلب المعتقد فيه انتهى
قلت وتمييز من لم تحصل لهذا المبادرة بالإنكار على من ينتسب للولاية
أو عليهم بل الحزم تركها وحسن ما ذمها من تحقق بما يقتضي ذلك ففي الحديث
إن الله أخفى ثلاثا في ثلاث ومن جملتها الولي في خلقه **وقال** أبو العباس سيدي أحمد
زروق رضي الله عنه اعلم أن الاعتقاد أصل كل خير والانتقاد أصل كل شر وثمرة
الأول عدم الاعتراض والثاني عدم الإقرار **وقال** الغزالي الاعتقاد ولاية
والانتقاد جناية فإن عرفت فاتبع وإن جهلت فسلم وحسن الظن موقوف على التسليم
والتصديق وحسن الظن متى يتحقق الكمال وحسن الظن على البحث
والتفتيش حتى يأتي الصادق والحزم عند الجميع واجب متى تحقق الصدق
المانع للضرر انتهى ومن هو منتسب بأنه بالعلم والتوقير **خاتمة**
قال ابن زكري رحمه الله تعالى بعد ذكر حديث العلماء ورثة الأنبياء وأمناء الرسل إن
العلماء الحقيقيين المذكورين في قوله تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء أفضل من
الأولياء الذين لم يؤهلوا لبث العلم ونشره وكذا من الكتبة الذين لم يؤهلوا لذلك
وإن كانوا أفضل من حيث الصفة قال وسائر من الحرانية انتهى عنه لا يستأنا لغيرهم
بهم **قلت** وقال ابن إسحاق الشاطبي وفراشي الله تعالى على كل منهما ولكل منهما
رتبة عالية والجمع بينهما غاية فمن جمعهما كالصحابة رضوان الله عليهم ومن

محمد الشيخ سيدي
الولي لا يعرف إلا بتوصيل الحق تعالى له

حسن الظن
وحسن البحث

لحقوهم من اتباعهم قبيح بعدهم لعثارت الكل يغتان فخرج الى جملة العلم من رفعه الله
للفوضا ر اغلب احواله وما ل الى جملة الانقطاع الى العبادة غير العلم عند
مثله الله لغو وهما في الحقيقة لم يفه والمراد انه % العالم او يكون عاملا
بالعلم والعامل بجمع عمله لا بشيء من العلم فلا يكون العلم علما في الشرع الا
بالعمل ولا يكون العمل عملا شرعيا الا بالعلم غير انهما يختلفان باللقب الغالب
لانهم يسمون العالم من كان الغالب احواله العلم والولي من كان غالب احواله
الانقطاع الى التعبد فاذا كل عالم ولي لله وكل ولي لله عالم فهم فالعرف
كلام هو في تبعه ان يعلم انه ليس المراد بالعلماء في الحديث كل من يطلق عليه
اسم العالم عند الناس وانما المراد به اهل العلم الذين تجارفهم الخشية
وتكشف لهم المعاني وفي لطائف المنن ان كل علم تكون معه الرغبة في الدنيا
والتملق لاهلها وصرف الهمة لاكتسابها والجمع والادخار والمباهات والاس
تكثار وطول الامل ونسيان الاخرة فما ابعد صاحبه من ان يكون من ورثة الانبياء
وهل ينتقل الموروث الى الوارث الا بالصفة التي كان بها عند الموروث عنه
انتهى كلام الشاذلي باختصار واقتصار على المقصود منه وحاصل ما فهمت عنه
من كلامه ان الاحتياج للفضيلة بين رتبة الولاية ورتبة العلم من حيث ان كل واحد منهما عين
الاخر ومنه فيه تفضيل رتبة العلم وقد نقل الشيخ سيدي محمد في جملة المريد ما
حاصله يرجع الى ان القاعدة ظاهرة تقتضي ان مرتبة الولاية الخاصة افضل من رتبة العلم الخاصة
بان لم يبلغها احد واجاد والله تعالى يجزيه احسن جزاء وراى المقصود هنا ان الشيخ
التجاني رضي الله عنه جمع اصول الشرف من العلم[1] والولاية[2] والنسب النبوي[3] ووصفه
بالولاية الخصوصية عدول اثبتوها له شاهدوه وراوا عليه علامات الولاية فيه
والخصوصية واخذوا عنه ورده منهم الشيخ سيدي محمد الحافظ العلوي وقال فيه
شيخنا ومربينا الفقيه الكاتب جدي الشيخ العلوي واعلام واذان وعلامة
لو هو ركانه الشاذلي اعلام اهل حضرته عن الجميع ونعلم اهلا عن اسى
سوالا النبي الثلاثة في المغرب فضربه تشيع عنه الخصوصية التي اثبتها سوية في

* فتى يرمي بالتشريع والتكعيب بمدد الزعوي * ف *
* والتر علوم لا تغيروا عليها * ينادي البنا ومنا الذي عيناه *

الشيخ التجاني جمع اصول الشرف 3

كيف والشيخ مفترى على الناس وهذا الذي نقوله من ذا المنكر إنما يكون إختلاف
اختلافه والله حسيبه فيه وأما أن يكون مجمعا من كذبه وبشنعته فقد اختلفوا في اعتماد
فيه على الاتباع الذي لا أصل له والشيخ في ذا الأمر حسنة من العلماء
والأولياء كالإمام العربي والشاطبي وغيرهما مما نقل عنهم كثير من ذا الأمر لكنه لم
يقدح في مناصبهم وذكر رحمه الله الشيخ السنوسي إذ قال في بعض الذي
خرافية من شرح كبراه ولقد ابتلينا بأقوال باطلة نشبت بين عامة الشيعة والله
تعالى يعلم ما حصرنا منهم إلا على تغيير ضررها منهم وعلى أي وجه صدرت
منهم ومن شيخ له حسب من ينقل مثل ذا عنهم وأن يرد عليهما عمرنا فليس
به إلا ما يمكنه الله تعالى بفضله ولله در القائل *

* ما كان من شيم الأبرار أن يسموا * بالفسق شيخا على الخيرات قد جبلا *
* بل لا يكون إذا ما أبصروا خللا * كستر من ستر بابا ثم قد قفلا *

بل كان المرء يلتمس المعاذير والمنافق يبتغي العيوب وأنكر بعض أهل العصر
عليه أن يتمسك بحجة في ذا المنكر بل أن يتعدى يكون من أقوى الأدلة على ثبوت
الولاية له فقال في كتاب ابن البشير إذ رضي الله عنه انكار العوام على الخواص
لا يقدح في مناقبهم كما لا يقدح في رسالة الأنبياء نسبة بعض الناس لهم إلى
السحر والجنون وغير ذا الأمر وقال سيدي علي الخواص رضي الله عنه لو أن كمال
الدعاة إلى الله عز وجل كان موقوفا على إصباء الخلق على تصديقهم لكان الأولى
بذا الأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم والأنبياء قبله وقال الشعراني بعد
ينبغي أنه لا يرى ينقص جماعة كل داع إلى الله عز وجل كما انقسم من دعاهم
النبي صلى الله عليه وسلم إلى دين الإسلام إذ هو الشيخ الحقيقي لجميع الأمة
وجميع الدعاة نوابه صلى الله عليه وسلم وقال الشيخ أحمد زروق رحمه الله تعالى في
عدة المريد سنة الله تعالى بإنكار الفقهاء على هؤلاء القوم جملة وتفصيلا
والتفصيل أكثر في هذه الأزمنة لحكمة بقاء بهم مع قولهم بما علموا لتمكن عنايته
عليهم في عدم التمكين منهم ولتبرأ وضاء لهم ممن لم يكن له بما علم *

* وإذا أراد الله نشر فضيلة * طويت أتاح لها لسان حسود *
* لولا اشتعال النار فيما جاورت * ما كان يعرف طيب عرف العود *

وأيضا

وأيضا فليتأدبوا بحضرتهم الشكر على العدم والصبر على الرزء قال في الحكم إنما أجرى الأذى
عليهم كي لا تكون ساكنا إليهم أراد أن يزعجك عن كل شيء حتى لا يشغلك عنه شيء
شيء ولبعضهم * استتار الرجال في كل عصر ... تحت سوء الظنون قدر جليل *
ما يضر الهلال في حندس الليل ... سواد السحاب وهو جميل *
وقال الشعراني في الزهد الأكبر عند قوله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن الآية فانظر يا أخي من هذه الآية أن عادة الله في أنبيائه وأصفيائه أن يسلط الخلق عليهم كلما مالت قلوبهم لغير الله أن يرجعوا إليه إيذاء الناس وذلك قوله ورموه بالبهتان نعم تلك نعمة منهم لكي لا يسكنوا إليهم فيرجعوا إلى الله وقت مع ربه فالرجل يبتلى على حسب دينه فلكل نبي وصديق عدو فقد كان لآدم إبليس ولنوح حام ولداود جالوت الرأس قال وكان للأصفياء أعداء والأولياء بعد الأنبياء أعداء من عصر الصحابة إلى وقتنا هذا فكان لابن عباس نافع بن الأزرق وكان لسعد ابن أبي وقاص بعض جهال الكوفة يؤذونه ويقولون لا يحسن أن يصلي وكان لجعفر وما قاساه الأئمة الأربعة والبخاري وغيرهم من الأذى وقد نفي أبو يزيد البسطامي من بلده سبع مرات وكذلك ذو النون والحلاج والغزالي ومحمد بن الفضل البلخي وابن أدهم والشبلي وأبو مدين والحكيم الترمذي وسحنون وسهل بن عبد الله وأبو سعيد الخراز والشبلي وغيرهم وشاهد عدة من الأولياء وقد كفانا من به كل واحد منهم ومنهم من قتل قبلهم آخر كلامه رحمه الله ولنترك التطويل * وهو المناحي إلى سبيل التحقيق *

* الباب الثاني في حقيقة * الطريقة وما تشتمل عليها *

فقد قال صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة رواه مسلم والبخاري وغيرهما قال المناوي في قوله الدين النصيحة أي عماد الدين النصيحة وقوامه كقوله الحج عرفة أي معظمه قال ابن زكري هذا الحديث الكريم فيما هو أصل من أصول الأحاديث الأربعة التي هي مدار الدين قال المناوي ودعوى أنه نصف هذا بل هو وحده المدار وقال لم يوجه صحة من جعله ربع الإسلام بل هو الكل انتهى فإذا تقرر هذا فاعلم أن الناصح يحتاج إلى علم وعقل وفكر صحيح ورؤية حسنة واعتدال مزاج وتؤدة وتأن فإن لم تجمع هذه الخصال فخطؤه أسرع من إصابته فلا يتشبه ولا ينصح

[illegible]

فالواقف في مكان من الاغترار واحد فوه اهل الغرور اعظم من النصيحة اشهر قلت
ومن هذا النوع نعثر المتشيخين لعلم الرسوخ فينكر نفسه بغير الكمال واستحسن
حاله مغتر زعم انه من علماء المشتغلين الذين اهلوا انفسهم من الابرار توصل الاتصاف
فالنعيسه بواسطة الحسنة اكمال التمييز بشرف العلم وذا الاخبار فغني نفسه
اعماله عنه وذلك بحاله من زعم انه فتاح بحق ربه وللتغيير عند الاغترار عظيمتان
اخراهما الذل الذي مشتكاه واستعظمه ومن جملة الى الرياء وطلب الجاه وهو
التسمية الداعية الى التشبه بالشيخ قال في الاحياء ينبغي للمحتسب ان يمتحن
نفسه بعيار وهو ان يكون امتناع ذلك الانسان عن المنكر بنفسه او باحتساب
غيره احب اليه من امتناعه باحتسابه فان كانت الحسبة شاقة ثقيلة على نفسه
وهو يود ان يكفى بغيره فليحتسب فان باعثه الدين وان كان اهون الا فتيح هو
فليتق الله وليحتسب اولا على نفسه وعن هذا يقال ما قيل لعيسى عليه
السلام عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحي مني وقيل لداود
الطائي رحمه الله تعالى ارايت رجلا دخل على هؤلاء الامراء فامرهم بالمعروف
ونهاهم عن المنكر فقال اخاف عليه السوط قال انه يقوى قال اخاف عليه
السيف قال انه يقوى قال اخاف عليه الداء الدفين العجب انتهى الثانية
الذي العلم ومن جملة الذي العجب واستشعارها ان للتغيير على دعوى العلم وهو
مثلة عظيم قال في شرح تسمية السماع ومن كلام سيم على اهل ... ان تع
التصنع على دعوى العلم من اغربنا على الذي ... على الرياء والعجز ... يعرف
جهلنا من المغتر قال ومن كلاميه ايا كم ان تبادروا الدعوى لمقام لم تبلغوه فتفتضح
الكذب والرياء والنفاق ومن فارق الى المقام بغير الدوا فانه الى التنافي لمسا
غير روح الشمس بغير مركة الحيوانية وطلب التشبه بالحيوانات فلم عسى
شافيه ... الا نعمال عن تيقنه كيف عرف بالجهل والدرس بجواهر البهائم الى
ان قال كلام ... الافرام بما اشاوى معروف وهبوطه فما كان يكون بما
الدعوى على اهل الدعاوى قال ومن كلام سيدي ابي الطاهر من نظمه على وجه الشاهد الناصح
حكم على نفسه بالجهل ولم تغترته نفسه بانه من العلماء انتهى وفي هذه الفريد
قال سمعتوا ما نظم عنه الذي نفسه بالجهل ومن اخذ عن النفس مما الا يتم له ومن

اذا اضاف لنفسه علما الا الملائكة الا ترى الملائكة تعلى كيف حكى عن قارون انما اوتيته
على علم عندي نسوا الفضل قارة بعد لنفسه العلم فخسف الله به وبداره الارض
كما جاء وكم خسفت به الاشرار بالقنا وطاحت الهامة يشعر بذلك وضعف
الاشرار هو المنع من العصمة والحيدة الى الحول والقوة باطلاق اللسان بالدعاوي
العريضة والعمى عن رؤية القصور والقعود عن القيام بالشكر في كل ما اولى
واعطى انتهى قلت وبما قررنا لك انه يجب على الناصح ان يفتش
نيته حتى يعلم ان نصيحته غير مشوبة بسوء فعن عمر رضي الله عنه كان يوما في
النفاق من نفسك ومن قال الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم وما ابن نفسي على
ويجب عليه ان يحذر من خدع النفس وتزيين الشيطان فقد يظن انه مشتغل بواجب
وهو مرتكب لحرام ومن خداع الشيطان يلبس عليه باظهار الشفقة على الغير
وهو فاسد في نفسه قال الشيخ ان من نصح لغير الشفقة عليه ان يكون له فما
لله تعالى على عباده من امتثال اوامره واجتناب نواهيه انتهى ومنازعة الله
تعالى في صفات كماله من اعظم الجهل وكيف من المتكبر بل له رأس مال الاسلام
فان المنازعة تنافي حقيقة الاسلام الذي هو الانقياد لله تعالى والعبادة في
الظاهر والباطن ولا انقياد مع منازعة ما ومعاملة علام الغيوب فيحتج
سترنا الله واياك بالجميل التوبة * ورزقنا واياك جميل الاوبة * انه ولي
الاجابة * ثم طلب حسن الانابة * **فصل**
انما حقيقة البدعة يعرف بالوقوف على حقيقة البدعة شرعا اعلم ان البدعة في
اللغة ما يحدث ويكون منه ولم يكن منه سواء كان بالصورة او بالحقيقة لقوله
صلى الله عليه وسلم من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد وقوله وكل محدثة
بدعة وفرق العلماء رضي الله عنهم ان المعنى في الحديث المذكور من احدث التغيير
الحكم باعتقاد ما ليس بقربة قربة مثلا الاضرار الذي قررنا وانما الذي يعتقد
بالفعل ما يكون من الايمان او بعض عما يكون مقيسا عليها فالدين من ثلاثة
ثلاثة الاول ان يعمل في دين الحق بما لم يشهد له معظم الشريعة واصلها
بل ليس يرجع الا ما كان من الباطل ويجب تجنبه والبدعة لا صحة فيها ولا كان
مما اجمعت فيه الامة الاوثان والشبهة واستقرت فيه الاهواء اعتبر

خ على

الرواية محونة

ويوجد فيما ترجح من ذلك الرجوع اليه. الميزان الثاني اعتبار قواعد الائمة وسلف
الامة العاملين بمقتضى السنة فما خالفهما بكل وجه فلا عبرة به وما وافقوا فيه فهو
حق وان اختلفوا فيه فهما واصلا فكل يتبع اصله ودليله وقد وقع من
قواعدهم ان ما عمل به السلف وتبعهم الخلف لا يصح ان يكون بدعة ولا مذموما
وما تركوه بكل وجه واضح لا يصح ان يكون سنة ولا محمودا وما اثبتوا اصله
ولم يرد عنهم فعله فقال مالك بدعة لانهم لم يتركوه الا لامر عندهم فيه
وقال الشافعي ليس ببدعة وان لم يعمل به السلف لان تركهم للعمل به قد يكون
لعذر قام بهم في الوقت او لما هو افضل منه والاحكام ماخوذة من الشارع وقد
اثبته واختلفوا ايضا فيما لم يرد له في السنة مقابل ولا شبهة فقال مالك
بدعة وقال الشافعي ليس ببدعة واستدل بحديث ما تركته لكم فهو عفو
فالاول على هذا الخلاف مثل في مذهب العبادات والذكر بالجماعة والجمع والدعاء اذ ورد
في الحديث الترغيب فيه ولم يرد عن السلف فعله ثم كل قائل لا يكون مبتدعا
عند القائل بمقابله لحكمه بما ادى اليه اجتهاده لانه يجوز له تعبده وهو
فيه له القول بحكم الى مقابله لقيام شبهته ولو قيل بان الادلة ادى الى
تبديع الامة كلها وقد فرعها على حكم الله تعالى في مختصر الفروع ما اداه اليه
اجتهاده سواء قلنا المصيب واحد او متعدد وقد قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يصلين احد العصر الا في بني قريظة فادركهم العصر في الطريق فقال
بعضهم امرنا بالعجلة وصلوا في الطريق وقال اخرون امرنا بالصلاة هناك
فاخروا ولم يعب صلى الله عليه وسلم على واحد منهم فدل ذلك على صحة العمل
بما فهم من الشارع اذا لم يكن عن هوى. الميزان الثالث ميزان التمييز
بين مراتب الاحكام وهو تفصيل بتقسيم الى اقسام الشرع بحسب السنة اعني
الوجوب والندب والتحريم والكراهة المنزهة والتحريمية والاباحة فكل ما انحاز
الى طرف منه صحيح واضح لا يقع فيه الحق به وما لا فهو بدعة وعلى هذا
البدع في كثير من الحقيقي واعتبارها من حيث اللغة النوعي والله تعالى اعلم
ثم قالوا اقسامها ثلاثة البدعة الشرعية وهي ما ثبت من غير اصل شرعي
في مقابلة ما ثبت شرعا من واجب او سنة او مندوب او غيرها فاما ترك سنة او

اقسام البدع ثلاثة
شرعية واضافية ولغوية

ابطال

ان كلفت فعلا ثابتا وممن كتب البدع واركانه لما الفرع مستقر من الاصول والفروع
فلا عبرة به الثاني البدع الاضافية وهي التي تضاف لامر لو سلم منها لم تصح
المنازعة في كونه سنة او غير بدعة بالاطلاق او على خلاف كما تقدم الثالث
البدع الخلافية وهي المبنية على الظن يجتهد فيها كل منهما بحكمه فمن قال
بعدم قال بدعة ومن قال بها قال بلى قال سنة كما تقدم في حزب الادارة وذكر
الجماعة الشيعي باختصار واختصار على المقصود من كلامه قلت ولعل
هذا المنكر اخذ من جملة هذا التقسيم والبدع ان الثاني فاطلقوا اسم البدعة في مواضع
من نقله ولم يغيره ما يكون فيها خلافية والله تعالى اعلم *

تكميل — قال ابو اسحاق الشاطبي رحمه الله
تعالى كل ما عمل به الصوفية المعتبرون في هذا الشأن كالجنيد واضرابه فلا
اما ان يكون مما ثبت له اصل في الشريعة فهم خلقاء به كما ان السلف من الصحابة
والتابعين خلقاء بذلك وان لم يكن له اصل في الشريعة فلا عمل عليه لان السنة حجة
على جميع الامة وليس عمل احد من الامة حجة على السنة لان السنة معصومة من
الخطا وصاحبها معصوم وسائر الامة لم تثبت لهم عصمة الا مع اجماعهم خاصة
واذا اجتمعوا تضمن اجماعهم دليلا شرعيا فالصوفية كغيرهم ممن لم تثبت لهم
العصمة يجوز عليهم الخطا والنسيان والمعصية كبيرها وصغيرها والبدعة
محرمها ومكروهها ثم قال بعد كلام نقله عن القشيري في هذا المعنى والواجب
علينا ان نقف مع الاقتداء بمن يمتنع عليه الخطا ونقف عن الاقتداء بمن يجوز
عليه الخطا اذا ظهر في الاقتداء به اشكال بل نعرض ما جاء عن الائمة على
الكتاب والسنة فما قبلاه قبلناه وما لم يقبلاه تركناه ولا علينا اذا قام الدليل
لنا على اتباع الشارع ولم يقم لنا الدليل على اتباع اقوال الصوفية واعمالهم الا بعد
عرضها قال ثم نقول اذا نظرنا في رسومهم التي حدوا واعمالهم التي اختاروا بها
عن غيرهم بحسب تحسين الظن والتماس احسن المخارج ولم نعرف لها مخرجا فالاولى
التوقف عن الاقتداء والعمل وان كانوا من جنس من يقتدى بهم لا رادا عليهم ولا معترضا
عليهم بل لانا لم نفهم وجه رجوعه الى القواعد الشرعية كما فهمنا غيره ثم
قال بعد كلام ومن يجب علينا بحسب الجري على عاداتهم في السلوك ان نعمل بما رسموه

اجب

مما فيه معارضة للأدلة الشرعية ويكون بعد الاستبعاد لآثارهم مغترين بأنوارهم
فلا قائل يعرض على الأدلة ويعتمد على تقليدهم فيما لا يصح تقليدهم فيه على
من تمسكهم بالأدلة الشرعية والأنظار العقلية والرسوم الصوفية فتراه وقتا
ونحو من قصة في افتتانه وتوقف عن الاشتباه واستبرائه لدينه وعرضه انتهى نقله
زروق في عدة المريد ونقلته منه بجزء بعضه وسأل الشيخ سيدي يحيى بن رقية في
الطرائف والتالد بن شرم قال فأعمه ومن ابتغى غير الشيخ الملتزم الملقن إليه
الغياد وإنما هو يحجب معه كثير من العلوم ويطلع أنه يشرح من غيرهم أمر فضلا عن
اعتراض فالله تعالى يقول فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية وللوارث
فالموروث انتهى وقال في القواعد العصمة غير ثابتة للأولياء فوجب التوقي
والتنزيه طلبا للتخلص لا اعتراضا على القائل فيجب أن يعلم ديانته ووجود علمه
فيسلم له فالم يعلم وجهه أو لم يعرف أصله أو غاب العلم بذاته على أصل العلم بالنائب
انتهى وقال في شرح المباحث واختصر الكيفية في الأدب والأقوال
والحركات بالظاهر واجتماع قلوبهم على مولاهم جميعا وهو سبب دوام الأحوال
وإن كان مع شبهة ضعيفة فيهما خلاف على أنه يكره مع تمام فيها وخصوصا مع تعقبها
عليه أو شبهة قوية فيها أحسن ما جاء نقله كلمة وقاله كلمة بين يدي أن يكون نوره
والقوم لا يورثون شيئا لا نور فيه فافهم ثم قال ومن هنا الأمر ظهر ممن أنكر عليهم
من غيرهم وظن بهم ولم يعرف مقصدهم في حسبهم فتوسع الأول في الانكار بطالب
فيه بما طالب الشرع به أنفسهم من الأحكام والفضائل والاحتياط وتوسع الثاني في
الأحكام والفضائل فاتبع الرخص بالتأويلات وعمل الظن كل طائفة وسلك في الحزم
الحزم من الجانبين الأبعد وإنما لا يمكن فيه التشدد علما وعملا ولا يصح ذلك إلا له
بمعرفة أحكامهم فيه انتهى بنقل البرزلي في ابن العربي قلت وتمييز
من أهل المنهج أن العلماء رضي الله عنهم لم يعترضوا باب الانكار على الأولياء
بمجرد اتباع الهوى بل قد تطلعوا وورد عنهم في ذلك الإلزام بالتوقف عن محل
الاشتباه المسوي فيهم وحققه علماء القعود عليه إجماع العلماء من أنه لا يجوز الانكار
أو يعارضوا حتى يعلم حكم الله فيه لا ردا عليهم ولا اعتراضا عليهم وعامة
المنكر من علماء الحق أما القبيح إنما ينكرون عليهم بعلمهما بأعراضهم واشتباكا

ولذا الذين يختلفون عليهم الا اختلافات وينسبونها اليهم عكس ما كان
عليه السلف الصالح من التماس احسن المخارج لهم فيما قالوه فما كان منه يؤذن
بالكفر او ما يقاربه واذا سمعوا عنهم غريبة غضت عنها اجفانهم وجعلوها
وراء ظهورها ولا ينقلونها على وجهها بل يحملونها على قبيح قصور افهامهم فيها
فكانها عليهم زعما منهم انهم احاطوا بعلمهم المعقول والمنقول واذا سمعوا
عنهم ما لا يدركه فهمهم ولا تعقله عقولهم نبذوه وراء ظهورهم وتتبعوا الشوارد
والنوادر ابتغاء العثرة وتتبعا للعورات وليت منكرهم من الزلات
فقط واغلى ما صدر من الاشياخ من الرسومات والمبهمات فجعلوا عامة انكارهم
فيه تحقيقا للشناعة انكارهم فلا انكار ذي منكر فتحقيقا ولا فلتمسنا من قبل
حسنا فانا لله وانا اليه راجعون واعلم ان ما ظهر انكاره من المنكر المشتكى
في بضع عشرة مسألة منها ما هو مختص على الشيخ ومن بعده منهما وهي
نسبته تحريم ابن ماع بافتح الورد وانكار الحشر وتفضيل نفسه على الخضر
وتفضيل نفسه على الصحابة رضي الله عنهم وتفضيل طريقه على الطرق العظيم
ونسبة الكتمان للنبي صلى الله عليه وسلم والله حسيب من نقلها عليه
ومنها ما تجاذبه اصول الشرع المحمدي وقواعد المغربية وهو رؤية
النبي صلى الله عليه وسلم يقظة والنهي عن زيارة النعلين فقط والاجتماع
للذكر ورفع الصوت به وبالرقص وفي حرب السجود واشتراط الطهارة بانواعها
للورد واعطاء الورد لمن طلبه ومنها ما هو من جملة الكرامات التي تجيزها
الشرع ولا يحيلها العقل وهو شهود النبي صلى الله عليه وسلم في الجوهرة
الكمال سبعا واخذ ورده عنه صلى الله عليه وسلم ومنها ما لا دليل
ينفيه من الشرع ولا من العقل وهو اشتراط الطهارة المائية في الجوهرة
الكمال ومن هنا تعلم ان من انكر فرضا من فيما لا ينفيه مما لا يخفى على مثل
من الولي واستغفاه على حد الاختلافات واخرج بذا الامر معه من الجملة
فيتم له بذا الامر التغليظ فيهم بما شوهوهم به كما قال تعالى فاستخف قومه
فاطاعوه والله يعفو عنهم من الحكم عليهم بناظر الاية بتوفيقهم للتوبة من كل جناية
* ومن قال انه الشيخ اكبر هذا الشيخ * بغير دليل كذبه نذكاه *

ما ظهر انكاره من المنكر
في بضع عشرة مسألة

ولو انصف ونظر بعين الانصاف لعرف قدره وسكت عما لا يعنيه وخشي على نفسه
ان يبوء بما نسبه اليه من التكفير فقد قال صلى الله عليه وسلم من قال للمومن يا كافر
كان كما قال والا فقد باء بها، رواه البخاري وابو داود والترمذي ومالك وفي رواية
مسلم اذا كفر الرجل اخاه فقد باء بها احدهما وان الذين سعوا في تكفير المسلمين
والسعي في ضلالهم من اعظم وفي جزوى الانوار وقد روي ان اخراج مسلم واحد من الملة
اعظم عند الله من قتل الف مسلم في الملة ومن المعلوم ضرر اخراج المسلمين
من الملة بسبب ما هو غير الملة زيغ والحاد ومجازفة وعناد وقد قال صلى الله
عليه وسلم للذي قتل الاعرابي بعدما تشهد وتصنع بلا اله الا الله اذا جاءت به
يوم القيامة فقال انما قالها تقية فقال له صلى الله عليه وسلم فهلا
شققت عن قلبه ثم انزل الله فيه ما فيه اتلو اخر الاية اثبت فيه ايمان المقتول
وتخطئة القاتل فقال تعالى ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مومنا
تبتغون عرض الحيوة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة الاية ولو كان منصفا
لعلم ان ائمة السلف رضوان الله عليهم لم يحكموا بتكفير بعض الخوارج واهل
الاهواء بل توقفوا عن تكفير كثير منهم مع ظهور بدعتهم وتصريحهم بما هم عليه
من العداوة وتغيير طاعتهم فما ظنك بتكفير الجماعة من الاعلام * المستمدين
من مدد ذي الجلال والاكرام * لتعظيمهم آياته * وثبوتها لائمتهم * فالانكار
عليهم بالقلب يخشى ان يسلب الايمان فكيف اذا اضيف اليه الاذى باللسان
* والمعارضة بانواع البهتان * قاله في الكوكب الوقاد وقد روي ان من
الذنوب ذنوبا عقوبتها سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى التكذيب
بالولاية والطعن في المشايخ وادعاء الولاية وقد قال الواسطي الطعن على الاولياء
بالنفس * من اعظم اسباب الكفر * والله يعصمنا من علم يزيد في الجهل * ومن هوى
يغلب على عقل * انه ولي الاجابة والتوفيق * وهو الهادي الى سبيل التحقيق *

* الباب الثالث في التحذير من *
* الانكار على اولياء الله الاخيار *

فمنها ما قال شيخنا احمد زروق رضي الله عنه في النصيحة

الكافية

الكافية ولا ينكر على الفقيه ما لم يجمع عليه ومن يسلم له الأئمة الذين يباح بها
من الأفعال قال الحجازي في شرحه لهذا الكلام فانظر تعرف فيه فبحث الأمر بالمعروف
أن شرطه كالنهي عن المنكر أن يكون المنكر مما اتفق على تحريمه وكذا في بين الفقيه
في ذلك وغيره لا كمن تعرفوا أن الضعيف يعتبر مطلقا لاتفاق على التحريم في مذهب
الفاعل واعتبر هنا مقصوده لا إجماع في الفقيه لا غيره ممن ينازع التنازع ولا
المقاصد لا أعمال الغفلة الغفلة عليه الكلام أنه لا يخرج من قصد منه لا على
وجه المعصية خلاف الفقيه الشيعة الزاعي للمقاصد فإن غالب الظن عند
معتقده أنه إنما فعل ما يكره في مذهبه بوجه جائز ولو في مذهب غيره انتهى
وقال في الطرائف والتلائد من محققي الفقهاء أجمعوا أنه لا إنكار إلا في
الأمور المجمع عليها وأن لا يبادر أحد إلا بالجرح الظاهر ومتى أمكن تأويل
أفعالهم وأقوالهم وحملها على المحمل الحسن لا يعدل عن ذلك سيما من عرف
منهم بالخير وأهل الطريقة انتهى وقال في غنية المريد أن اعلم أن ما يفعله من له تعلق
من غفلته وهو ثابت الخصوصية في نظر معتقده لا يخلو إما أن يكون مما لا يباح
بوجه كاللواط والزنى والغيبة وشرب الخمر ادمانا ونحو هذا فلا يصح تأويله
ونحو فيه إما غلبة حال ووقع منه أو وقع بسبق الرأي عليه وفي هذا لا يخرج به عن حرمته
إلا في الحال الحديث لا ينزه الأنبياء صيرته ونحو من أين كامل الأولياء وفيما بعد
ذلك تعود حرمته بتوبته فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له وإما أن يباح
بوجه ما وذلك مما يجب فيه التأويل على ما عليه المعتقد بأن يكون إنما
فعله بوجه مباح كأخذ مال شخص مثلا لاحتمال استحقاقه أو ضربه لاحتمال
وجوبه عليه أو قتله لاحتمال تعلقه عليه وهذا كله مع إقامة الحد الشرعي
عليه فلا يضر فيه وجوب الحد عن الاعتقاد ولا الاعتقاد عن إقامة الحد
لأن كلا منهما حق ومبني فاذكر في ذلك قصة موسى مع الخضر عليهما
السلام انتهى المراد منه وبعضه بالمعنى وقال في الطرائف والتلائد
وبالجملة فما يمكن تأويله ولا يتعين في ارتكابه حرمة شرعية على سبيل القطع فيه
كما مر آنفا هنا وما لا يمكن تأويله ويتعين فيه الحد الشرعي على سبيل القطع فيه
بما هنا وأقيم ظاهره ثم قال بعد كلام طويل وبالجملة فالاعتقاد يجليه

كلامهم وترك الاعتقاد على غير امثاله كلامهم والاعتراض كل غواية والحرمان اصل كل ضلالة
والمراد بالاعتراض ترك التسليم لكل فرع وانما يسلم لمن كملت نظرته عليه ؛ اما المخصوصية بما لا نقد
فيه وبعضهم عميت بصائرهم في تمييز ذلك فقد عمل علينا الا قليلا ببركته وهو مشار به كما تقرر
وما ارتقى على كثير من الناس الا في الغلط في التسليم فيسلمون لكل فرع دعواه فيقعوا كان
او من كالمدلول ان التسليم المامور به ان تعلموا ان من ادعى رتبة من المراتب مكلف
باقامة الدليل على صدق دعواه ويتصدى له ميزان الشرع من ينظر فيما ادعاه
انتهى المراد منه بتقديم وتاخير في بعض محله وفي من ابن العربي للبيراني قال
في شرح المباحث وما وقع لسلطان مدن الكابعة مما يكون مما من الشرع فالانكار
لازم والتسليم واجب من التعرض للتكلم فيه وترك النكير في محله غش للشرع
وقال بعد ما ذكر كلام بعض المنكرين على ابن الفارض وغيره والتحقيق ان كلامهم
الشرع من اعتني ومعنى الحقيقة ملحوظ وهو منه العالم من يرى منهما غلطة في كل
سمعه ولا لفظه ورتبته من العلم والدين ان ترتفع عنه الا ظلام فيتعقب عباراتهم
من حيث معانيهما بان يتعرفا دلت عليه من المعاني الصحيحة السالمة من الاعتراض
ويتبع في الالفاظ من حيث ما يقتضيه موجب الحكم في محله فلا يحمل اخر الله فيه
ومما به الشريعة بالعمل به ولا يتغافل على صاحبه بل من مذهبه ان دليل
اشتغل به عنه اكثر من دليل تبريه وحسن الظن في محله مقدم على سوء الظن والتوهم
بالتمسك المعاندين والمنافقين يتبع العيوب ومن الذي قلنا اسلم الوجوه واحسنها
شرعا وحقيقة وبالله التوفيق انتهى وشرح ذلك مذكور في الخاتمة ان شاء
الله تعالى والله تعالى ولي التوفيق * ومن الفتح الجاري الذي اقرره *

فصـــل قال صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه من
عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب رواه البخاري وغيره وفي رواية للاعلام من
اهان لي وليا فقد استحلني بالمحاربة وفي حديث ميمونة فقد استحل
محاربتي وفي حديث انس من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة واني اغضب
لاوليائي كما يغضب الاسد الحرد وفي حديث معاذ ومن عادى اولياء الله
فقد بارز الله بالمحاربة فقوله من عادى لي وليا اي اتخذه عدوا وان يعادله
الدين حكم او طبع ونحو مما قاله البيراني قال وقال النووي اذنته اي اعلمته

بأنه محارب لله ومن حارب الله لم يفلح أبدا وقال الشيخ ... وحده وقوله بالحرب يريد الحرب تنبيه
اللازم في المحاربة بأن ذلك المنكر الحربي ينشأ عن العداوة والعداوة تنشأ عن المخالفة
وغاية الحرب الهلاك والله تعالى لا يغلبه غالب فالمعنى فإن أعلمته بتعرضه
للهلاك أعمل به ما يعمله العدو والمحارب وفيه كما قال الفاكهاني تهديد شديد لأن
من حاربه الله أهلكه قال في الحاوي كم من أحب الله فقد أكرمه ومن الكتم نال العشقة
ومن الكتم نال العشقة فقد عاداه ومن عاداه فقد أهلكه وقد جاء في الحديث بأن
عدو الله قريب ومن قرب من الله فقد عز ومن عز فإن الله يعز من عادى الكفر
محاربة ومن حاربه فكأنما حارب الله عز وجل فالله ولي أوليائه ومن الآن فرح أعلى أقدام
على ما يوجب عداوة الخالق وحربه ومن الغالب الذي يغلب والقهار الذي قبل
يحمل السموات والأرض بيده كم من بلاء به ولو وضع ذرة من دونه أي فيما على الجبال
لأذابتها فيمن البرهي فجرأ على هذا الكلام من حرب محارب المؤمن وعلى أهل الإيمان
بحق معصية وشيء عقابه فإنه تعالى أغير من خلقه انتهى وفي المعنى أنشدوا
* تود عدوي ثم تزعم أنني ۞ صديقك إن الرأي عنك لعازب *
قال في مهذب العوائد فقد قال العلماء لم يحارب الله عاصيا إلا المنكر على أولياء
الله وآكل الربا وكل منهما يخشى عليه خشية تكون قريبة من سوء الخاتمة كآكل
الربا ... الغزوسية وقد روى أبو عمر الصفدي في خبر له عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم إذا أعرض الله عن العبد أورثه الإنكار على أهل الديانات وقال العز بن
النحوي إذا رأيت القلب الأعرض عن الله تعالى بمحبة الوقيعة في أولياء الله
تعالى أشهر وقال الشعراني في كتابه المنهج كان سيدي علي الخواص يقول من اعتقد
أنه نال شيئا من الله تعالى في الطريق مع نقل الكتبة لم ينفعه وعدم الصفاء والجد
تم فقر كرب على الله في زعمه وقال من آذى وليا فقد فتح عن ... إلى الشر بغتة نسأل
الله العافية وقال أبو تراب النخشبي من لم يكن له نصيب من هذا العلم أخاف عليه
سوء الخاتمة وأدنى النصيب منه التصديق به وقال عبد القادر من رفع بعض
أوليائه عليه ابتلاه الله بموت القلب ولم يمت قلبه حتى يعشر عشيرته وقال
ابن حجر وأعظم من الإنكار فإنه يوقع المنكر في العثار * ويكره بحسن الاعتقاد *
يكن على غاية من الازدياد * فالمنكر مهجور * والمتعنت مزجور * والحق ما ...

من الباطن في مقولة الاية فمن انزعج * وقال ابو العباس المرسي رضي الله عنه
لحوم الاولياء مسمومة وهلاك مبغضيهم قريب فاياكم وقال الشيخ عبد الغفار
رضي الله عنه جعل الله منذ عقلت الى الآن ما رايت احدا اشد شرا على الفقراء واساءة
بهم الظن فافلح ولا رايت احدا اشتغل بهم او محبتهم او احسن الظن بهم فخاب
وقال بعض العارفين من ابتلي بوقيعة في الاولياء * وتنكر من مذاهب الاصفياء * فليعلم
انه محارب لله * مبعود مطرود عن حقيقة من الله * وقال ابو القاسم رحمه الله
من قال لم لشيخه من الشيوخ فقد كشف من رقم شقاوته وقد العلماء يخشى وقال الشعراني
رضي الله عنه اجمع اهل الكشف انه ما انكر احد شيئا اخبر به اهل الكشف الا حرمه
ولو بلغ الغاية في السلوك عقوبة له وتقدم عن شيخه سيدي محمد المغربي انه قال اذا
اراد الله تعالى ان يسلب ايمان عبد عند الموت سلط عليه وليا من اوليائه فيجحده
وقال ابو الحسن ابعدوا الثلاثة من قلبكم ما بين فما تقدموا فيما ينكر على الصوفية الا يهلكه
الله وتكون عاقبته وخيمة انتهى وقال سيدي احمد الحضرمي رضي الله عنه الا عند
اهل الايمان والاعتقاد اهل الكفر من اعتقد كرامات الاولياء فاعتقاده معجزات
الانبياء اولى ومن انكر كرامات الاولياء فالشيطان حزبه فانكار المعجزات فيكون
الانكار سببا للكفر من حيث الخشية وقال في لطائف المنن ومن كلام سيدي علي
الخواص رضي الله عنه كما انه يجب الايمان بالانبياء كلهم وتصديقهم ومحبتهم كذالك
الاولياء من اعتقد الاولياء كلهم الا واحدا بعينه عن شيء فقد كذب بالجميع وبارز
الله بالمحاربة ومن رد دعوى ولي فقد رد دعوى نبي انتهى وقال الشيخ سيدي
المختار الكنتي في جذوة الانوار في الحكم الداودية انما العلم ازكى وارحم من جرى في
كتابته وخضع لجلالي وعظم شعائري واطاع انبيائي واحب اوليائي وانما الشقي مني
تهاون بجلالي ولم يعظم شعائري ولم يطع انبيائي ولم يحب اوليائي بجلالي وحلفت
ان لا تزل احد الاهتدى في الدنيا والاخرة واقرت عينه بملكته وقال ابن حجر
جاء عن المشايخ العارفين والائمة الوارثين انهم قالوا اقل عقوبة المنكر على
الصالحين ان يحرم بركتهم قالوا ويخشى عليه سوء الخاتمة والعياذ بالله وقال في
منهاج العوابد في شرح ابي داود وحلالها يقع في السلف بغير سبب فاحش
وكان ينطق بكلمة الشهادة ثم يقول لم توب في بعض امثلته واثر الشيخ

سود الى جماعة واكرم تمويلا ثم قال قولوا لا اله الا الله محمد رسول الله فقالها مرارا
فقال الشيخ انه عرف فيه لو قبعته في السلب دخلت على الخضر واستوت قنيته من
معروف الكرخي والجنيد والشبلي وغيرهم وقال الشعراني رحمه الله تعالى وقع لابي
الغبار فقد سيدي احمد البدوي فسلب القرآن العظيم والعلم والايمان فجعل يستغيث بالاولياء وحتى دل على سيدي ياقوت العرشي بمصر اتى في سيدي احمد البدوي
وكلمه واجابه وقال القاضي ابو العباس ردّ على هذا المنكر باسر ما له فقال بشرط
التوبة فتاب ورد عليه سائر ما له انتهى ثم قال واخبرني شيخنا الشناوي ان شخصا
انكر حضور مولد سيدي احمد البدوي فسلبه الايمان فلم تكن فيه شعرة تحن الى دين الاسلام
فاستغاث بسيدي احمد فقال بشرط ان لا تعود فقال نعم فرد عليه ثوب ايمانه
ثم قال له ماذا تنكر قال اختلاط الرجال بالنساء فقال السيد احمد ذلك واقع في
الطواف ولم يمنع منه احد انتهى وقال اليافعي ايضا نقلا عن ابي محمد فيما ذكر
انه اجتمع النفر الثلاثة الذين زاروا الغوث الاكبر زائرين واطلع راجع عن اشتغاله على
الاولياء والنفر الثلاثة اقام الكرخي فقيه سيدي عبد القادر الجيلاني ومن حضر
وابن السقا وامام الشافعية ابو سعيد عبد الله بن ابي عصرون وهم المحدث
بالقصة قال زرنا الغوث بمكة فقال ابن السقا بم سألته مسئلة لا يدري لها
جوابا فقلت انا بم سألته مسئلة وانظر ما يقول فيها وقال عبد القادر معاذ
الله ان اسأله شيئا انا في بين يديه انتظر بركة رؤيته قال فدخلنا عليه فنظر الى
ابن السقا مغضبا وقال ويحك يا ابن السقا تسألني عن مسئلة لا ادري لها جوابا
هي كذا وجوابها كذا اني لأرى نار الكفر تلتهب فيك ثم نظر الي وقال يا عبد
الله تسألني مسئلة لتنظر ما اقول فيها هي كذا وكذا وجوابها كذا لتخرجن الدنيا
عليك الى شحمة اذنيك باساءة ادبك وقال يا عبد القادر لقد ارضيت الله
ورسوله بحسن ادبك كاني اراك ببغداد وقد صعدت الكرسي تتكلم على الناس
وقلت قدمي هذه على رقبة كل ولي وكاني ارى الاولياء في وقتك وقد حنوا رقابهم
اجلالا لك ثم غاب عنا قال المحدث بالقصة فكان من امر عبد القادر ما كان واقبلت
علي الدنيا الى ان ما ابن السقا فمال الى امرأة نصرانية فعشقها فلم
يجد منالا بالوصول الا في دين النصرانية ومات عليه والعياذ بالله فانظر شؤم

تجربة

فلة الادب وجابري الادب والاعتقاد انتهى وفي العقود الجوهرية تكلم
البلقيني في ولي من الاولياء يبيع الحشيش في مضمارة والازدحام الناس عليه
فقال امثال هؤلاء لو ضع الرجال عليهم لانتقدوا من شرفهم فسلبهم ما معه
حتى الفاتحة فشكى عليه احواله فشكر حاله لفقير فقال يا مولاي الحشاش الذي
انكرت عليه فما زال يتلطف به ويسليه حتى قال للفقير ابى المريد الذي يزجره سيدي
من سنة اجاد فقد كان قلبه يذوب عليه فكيف شكى على المسلمين بعلم حملة
المريد في قلبه من ذلك اليوم فما انكر البلقيني على احد من ارباب الاحوال انتهى بالمعنى
وامثال هذه الحكايات كثيرة يوجد بها الاستغفار وما وقعنا عليه اي التشكير ووقد مطلب
قال سيدي احمد زروق رحمه الله في عدة المريد من سنة الله تعالى في المنكرين على الاولياء
ان يبتليهم بالبلايا لما صح في الوجوه منها فالعقوبة في الانكار مسوى ولو قال ان [illegible]
تعالى يغار لمنتقصيه بدوام با خذ ما المنتقص [illegible] بالمقوى محزول والمشهي لدين الله
منصور انتهى وقال بعضهم من اذى وليا ولم يقابل بمصيبة فلا يفرح له بالسلامة
من اشتغال الله تعالى منه فقد تكون مصيبته اعظم بانه يصاب في دينه وقال ابن عطاء
الله رضي الله عنه قد تكون عقوبته قساوة في قلبه او جمودا في عينيه او تعويقا
عن طاعته او وقوعا في معصيته فانه البلاء انتهى قال وينبغي لمن صدر منه الوقوع
في ولي ان يستسمح حالة من الاولياء عند الولي او بالتوسل اليه او الترقي [illegible] ان مات ويتضرع
الى الله سبحانه ان يعفو له ويرد حاليه والاهلاك مع الهالكين انتهى والله الموفق

وهو المانع الثاني الوسيلة العظمى ❊ **خاتمة**

نقل الشعراني في الانتصار ابن عربي عن كتاب اليواقيت والجواهر الشعراني قال قال شيخ
الاسلام المخزومي لا يجوز لعالم ان يتكلم على صوفي الا ان سلك طريقهم وادركهم
في الفهم السنة ويدرج في الانكار عليهم فتوقف في سبعين امرا منها معرفة
اصطلاحاتهم في التجلي الذاتي والصوري وما هو الذات وتجليات الذات وما هي ومعرفة
الاسماء والصفات والفرق بين الحضرات والفرق بين الماهية والواجبة
ومعرفة سر الظهور والبطون والازل والابد وعالم الغيب والكون والشهادة
والشوق وعلم الماهية والتوحيد والشكر والمحبة ومن هو الكامل في الشكر
حتى ينال منه والكاذب بعثر بابا [illegible] ونحو ذلك انتهى وفي الكوكب الوقاد

1

شيخ الاسلام المخزومي يجب على المنكر ان ينكر الا بعد ان يطالع معجزات الانبياء
وكرامات الاولياء ويطالع في هذا الفن كتب التفسير والتأويل ويعرف اسرار الكتاب والسنة
ويكثر التأمل والنظر في ايات الصفات واخبارها والاطلاع على ما قاله السلف
والخلف في ذلك ويعرف من اخذ بالظاهر ومن قال بالتأويل ومن دليله اقوى وارجح
ويكثر الغوص على منازع المتشرعين واحتجاجهم انهم استنبطوا الاحكام من كتاب او سنة او
قياس او اجماع فان من لم يتخذ الى معرفة الصفات سبيلا ولم يشم نفحة من نفحات التجليات ولم يذق
ثمرة من ثمرات الاولياء ولم يكن ممن تكشف له معاني الروايات فكيف يجوز له ان يعترض على كلامهم او ينكر
عليهم في شيء من مقاماتهم مما هو عنده بغير النظر وفيه ايضا قال الشيخ بن ز
كري كشيخه ان شرع حتى يشجر في الفروع الا بعد تحقيقه من هذا الفن
ومعرفته بمقاصد العقائد من كان الانسان حتى الاصولي او النحوي في الفقه تقليد الى
الا بعد غوصه على مقاصد الكتاب والسنة ومعرفته باصول الفقه لغوره احاطته
واتقانه لدلائله كذا علم النحو والاصول انما هما الة لتحقيق الفقه انما عنده قدر
فقط فيعرض ضلالا واضلالا وكذا الكثير ممن معرفته بالاصطلاح الفروع فانه اذا سمع قول من
غير تحقيق لمقاصده ومعرفة بجهول اشارات القوم لانه اذا سمع قولهم حقيقة التوبة
مخرج التوبة من التوبة فانه ينكره في الاولى لاعتقاده ان ذلك من الابتداع انفسهم في احكام
الشريعة وربما رجع عن انكاره قال وكان ابو العباس بن زروق رحمه الله يقول لو قيل لنا فصلوا
ما يقتضي الكفر ويؤخذ الى التفصيل من عبارات القوم لقلنا هذا كمن في غير محمع
بالنظام في جميع ذلك وعن المسألة يبقى ان يرجع الى الشرع ومن لم يحقق علما بتمامه
المقاصد وحيطه التكفير الا على قائله فيكون كالباحث عن حتفه او كمن يلقي
النار عن نفسه بانعم اخر بما ارادة تكفير غيره فيقع سهمه في نحر التكفير وفيه ايضا ذكر
الشيخ زروق انه يجب على كل عاقل ان يسيء الظن باولياء الله تعالى بل يجب تأويل اقوالهم وافعالهم
ما لم يلحقوا ما اوجب الشرع من مشاربهم الشهي وقال في ابن العربي قال ابن حجر والصواب
للمتعرض ان يقول في عباراته معنى العبارة يحتمل وجوهًا ويشبهها ثم يقول ان اراد كذا
فكذا او يقول بقول من اول وهذه من الكفر من الكفار او من غير ذلك من التصحيحات التي ينكر
لكن اراد مقالته انه يجوز الانكار عليهم الا بعد معرفة من لزم كلامهم ثم معرفة اصطلاحهم
فان اللغة الاصطلاحية غلبت حقيقة على اصله فيما اصطلحوا عليه ثم تحمل

تمم

إلا من غلب عليه الحال المزلزل وشطح بما يليق بعقول الأفاضل وعمر الله المنكرين عليهم كلهم
جاهلين بهذا العلم لتستريح منهم ومنهم أثر علوم الكلام شبهات بل ورث شرهم ما رابعه وأحاط
منهم طالب زمانه للحق ومنهم حتى ادعاه لا بأصحابه حمه انتهى وقال الشيخ أيضا من كان يخبر
عما يشاهد من عجيب فعلى السامع أن يصدق به إن كان من أهله أو التسليم له إن كان جيدا انتهى
فلنسلم لهم في الثالث ومنوا يكون عند اطلعه لما شاء. ونقل عن شيخه سيدي
علي الخواص أنه كان يقول كل من أنكر على عالم فكأنه ادعى أنه أعلم من ذلك العالم
ولو أنه كان يعتقد أنه دونه في العلم لسلم له قوله واتهم عن الوقوع في الإنكار
عليهم ومع هذا فالمثبت مقدم على النافي وقال كمال الدين بن يونس أنكر علي
قضيب البان فقال الذي يؤنسك أن تعلم كل ما يعلم الله فالآية قال فإذا في من العلم الذي
لا تعلمه أنت فلم يرد جوابا به انتهى كلام الشعراني ثم قال رحمه الله أن المنكر كأنه ادعى
أنه كوشف له حتى علم أنه كذب من الأكابر شيعة فإنه أكذب نفسه لأنه وقع
إنكاره على ما عداه بأنه لما أنه أنكر الأكابر شيعة وكأنه ادعى علما انتهى وقال
الشناوي وقد تكلم أبو عبد الله القرشي بأمر عقول الحاضرين فقال بعضهم
من أين لك هذا يا أبا عبد الله فقال من الجنة التي استيقن فيها كل أبرار
وقال التفتازاني في شرح المقاصد وأحوال الصوفية وإشاراتهم إنما هي عن
حقائق ربانية وأحوال ذوقية تخصهم ولا تتعدى منهم لغيرهم ولو تتبعوا عليها
غيرهم لم تكن خاصة بهم وكما لا يعرف الصغير أحوال الكبير وكذا العامي بحقيقة غير
العريق أحوال الصوفية وما يختص به كل منهم من أنواع الشأن التي تخص عنها
العقول وإنما تنال بصحبة نور اليقين الإلهي انتهى منه وقد قال عليه الصلاة
والسلام إن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا العلماء بالله فإذا نطقوا به
أنكر عليهم أهل الغرة بالله انتهى كلام الشناوي وقال بعضهم

* تركنا البحار الزاخرات وراءنا ● فمن أين يدري الناس أين توجهنا *

ويقولون لم يهتد عندنا أمر أشرف فيه مثل ما أنكروه فيها وفي جواب الرسالة
الجزولية يجب على الفقيه أن يرفق بنفسه وأن يعلم مفارقته من الزهد فما بين بين العجمة
الوقائع صور كل من الغايات العرفانية وأحوال الربانية حتى يرزق ما فيه أفق
رجال الغيب المخلصون ما خيار في التعلم وما منازل الله مقام معلوم انتهى وقال

التمذهب في المذهب انتهى فيما أخبرته من كلام سيدي عبد العزيز الدباغ فانظره واعلم
وفقك الله أن الولي المفتوح عليه يعرف الحق والصواب ولا يتقيد بمذهب من
المذاهب ولو تعطلت المذاهب بأسرها لقدر على إحياء الشريعة وكيف وهو الذي
لا يغيب عنه النبي صلى الله عليه وسلم قدر طرفة عين ولا يخرج عن مشاهدة الحق
جل جلاله لحظة وحينئذ فهو العارف بمراد النبي صلى الله عليه وسلم وبمراد الحق جل
جلاله في أحكامه التكليفية وغيرها وإذا كان كذلك فهو حجة على غيره وليس
غيره حجة عليه لأنه أقرب إلى الحق من غير المفتوح عليه وحينئذ فلا يسوغ
الانكار عليه في ترك مذهبه ويقال إنه خالف مذهب فلان فإن قلت إذا سمعت من
شخص أو رأيته ينكر على الولي المفتوح عليه لا يخلو إما أن يكون جاهلا بالشريعة فهذا
هو الواقع غالبا من أهل الانكار وهذا لا يليق به الانكار لأنه لا يعرف ما ينكر على التعيين
إذ ربما يشتغل بما هو الحق فعله أولى به وإما أن يكون عالما بمذهب من المذاهب
جاهلا بغيرها وهذا لا ينبغي منه الانكار إلا إذا كان يعتقد الحق محصورا في مذهبه ولا
يتجاوز إلى غيره وهذا الاعتقاد لم يذهب إليه أحد من المخطئة ولا من المصوبة أما
المصوبة فإنهم يعتقدون أن الحق في كل مذهب فهي عندهم كلها صواب وحكم الله
عندهم يتعدد بحسب ظن المجتهدين من الفرقة في نازلة فهي حكم الله في حق
من ظن الحلية فيها بعينه فهي حكم الله في حقه وأما المخطئة فحكم الله عندهم
واحد لا يتعدد وهو فيه واحد ولكنهم لا يعرفونه في مذهب بعينه بل يكون الحق في
نازلة مع من ذهب إليه إمام وفي نازلة أخرى مع من ذهب إليه غيره فاشتغال هذا
المنكر بما هو الاعتقاد الفاسد أولى به وإما أن يكون عالما بالمذاهب الأربعة
وهذا لا ينبغي منه الانكار أيضا إلا إذا كان يعتقد نفي الحق عن غير هذه المذاهب
العلماء كمذهب الثوري والأوزاعي وعطاء وابن جريج وعكرمة ومجاهد وغيرهم ممن
الأئمة والبخاري ومسلم وابن خزيمة وابن المنذر وداود والحسن والنخعي وقتادة وغيرهم
من التابعين وأتباعهم ومن مذاهب الصحابة رضي الله عنهم أجمعين وهذا اعتقاد
فاسد فاشتغاله برده أولى من اشتغاله بالانكار على أولياء الله المفتوح عليهم
وإذا وصلت إلى هنا علمت أنه لا يسوغ الانكار على الحقيقة إلا لمن له علم
الشريعة ولم يحط بها إلا النبي صلى الله عليه وسلم والكمل من ورثته الأغواث

في كل زمان رضي الله عنهم فسكوتهم خير لهم لو كانوا يعلمون قال وكلامنا في الانكار على
اهل الحق من اهل الفقه ثم قال وقد استفتاني بعض الناس شيخه في الانكار على الاولياء
وقال له يا سيدي ان انكر عليهم لا بد ان الشريعة حجر وهو مستفيد منها سلمت له
ومن معرفته ما يكن انكرت عليه فقال له شيخه اتاني ان لا تكون عند الصوفي
كلمات التي يؤذن بها واذا كان عند بعض الصوفي دون بعض فلا بد من انه
يشير الى قياس من كونه ينكر وقوعها من الشقي كلام من جهته وانما جلبنا قطع
قوله لما فيه من الغرابة الغريبة ومن اراد العجب العجاب في هذا الباب فليطالع
ذاك الكتاب ولولا خوف الاطالة الموجبة للملالة لجلبت منه ما يبهر قلوب
الناظرين والمطالعين غير انه قد اجاد من والمعاندين وفي هذا القدر كفاية لمن اراد
الله هدايته وتوفيقه وفي الكوكب الوقاد قال ابن الحاجب لا يجب القيام برفع
شبه المعتزلة والى ان ضلوا جميع ملل الضلال الا على من تكثر من التبحر في العلوم الشرعية
والحقيقية لكنا نقوم به على عادة فقهائنا وقال ابن ناصر في الجواهر ان القيام برفع
شبه المبتدعة فلا يجوز الا لمن هو العالم بعلوم الشريعة وحفظ الكثير منها وفهم معانيها
واحكامها واخذه العلم الا ائمة وقام وفهم معانيها وانه قد في الفلاسفة واغراضهم وبلغ
درجة الافادة وذلك شرطه الذي وجه الصواب وحذروه من الخطا والضلال وثبت
الحق في نفسه ثبوتا راسخا وقدرته على رد شبه المخالفين وابطال مذاهب المبطلين
فيكون القيام برفع الشبهة فرض كفاية عليه وعلى امثاله فمن دون ما ذكر فلا يجوز
له التعرض لذلك لانه ربما ضعف عن رد الشبهة فيتعلق بنفسه من شبهها ما لا
يقدر على ازالته فيكون قد تسبب في هلكته وضلالته نسأل الله العصمة قال
الشيخ سيدي المختار الكنتي رحمه الله تعالى في بعض ما سأل معنى الكلام فاذا انتهى معنى
المعقول في اهل الاهواء المحققة ضلالتهم بما هنا بمعارضة الجماعة في الاعلام المنتمين
من مرد في الجلال والاكرام انتهى وقال سيدي احمد زروق رحمه الله تعالى في بعض شرحه
على الحكم العطائية قلت لشيخنا ابي العباس الحضرمي رضي الله عنه انهم ينكرون على
ابن العربي الحاتمي فقال والله انه ليستحق الانكار لاكرمني من اعلم منه لا من هو دونه
في الشان انتهى وقال في بعض اجوبته ان النووي رضي الله عنه سئل عنه فقال
الكلام كلام صوفي وتلك امة قد خلت ونحوه قول الشيخ كمال الدين ابن الهمام من سادة

عرش، من كلام الفقيه نحو بيتي المالكية تصحيح استلافنا وفي مبطلات الشرع اذا اراد ابا حنيفة
سئل ايهما افضل العلقمة ام الاسود فقال والله ما نحن باهل ان نذكرهما فكيف نفاضل
بينهما انتهى فلتشد بتمييز ممن يعلم النصيحة المرفق ام من المنكر المسكين
ممن نفسه ما لا يعنيه وادخل نفسه فيما لا يعنيه مما هو خارج عن شرعه وطبعه وسيلة في
معرفة الباب اجمالا فيما علمنا الله فنتصف به من علامات المنكرين بغير حق والله
تعالى يستر عوراتنا * ويؤمن روعاتنا * ويلهمنا واياه توبة نتخلص بها من تبعاتنا *
انه الغفار الستار * الغفير الا مساء * ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

* الباب الرابع في تحرير *
* القول في صحة جواز رؤية النبي صلى الله *
* عليه وسلم يقظة مع ذكر بعض من اتفقت له *
* ذلك من السادات المتصوفة *

فنقول اعلم ايها الاخ النصيح نور الله بصيرته وقلبي تلك
واصلح سريرتي وسره بهم ان الكرامة جائزة للاولياء نقلا وعقلا وكتب اهل السنة
طافحة بوقوعها تواترا معنويا لا ينكره الا غبي او معاند اما النقل فقد ثبت وقوعها
بالكتاب والسنة والاثار المستفيضة اما الكتاب فقصة اصحاب اهل الكهف ولبثهم
فيه ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا كما اخبر الله عز وجل وهو دال على ثبات ابدانهم ولم تتغير
اجسادهم بقبلهم في جانبهم ويحوطهم من فزع من مهلكات اليمين وذات الشمال وقصة الخضر مع
موسى من قوله انك لن تستطيع معي صبرا ثم ما قص الله من خرق السفينة وقتل الغلام
واقامته للجدار المائل وكما اخبر الله به عن مريم بقوله كلما دخل عليها زكرياء المحراب
وجد عندها رزقا من انواع الفواكه واللذائذ في غير ابانها وكقوله تعالى في شانها وهزي
اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وكان جذعا يابسا تحكه به المواشي
فما تم جاسيا غصنا يانعا واثمر في حينه وكقصة اصف بن برخيا مع سليمان في
احضاره عرش بلقيس قبل ان يرتد اليه طرفه كما قال تعالى قال الذي عنده علم من الكتاب انا
اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك وكقوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل
لكم فرقانا اي نورا يقذفه في صدوركم تفرقون به بين الحق والباطل والحسن والقبيح
وهذا النور بمثابة ثمرة التقوى حتى يبلغ الى حد الكشف والاطلاع على السرائر

الغيبي وكقوله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة فال الشيخ المعجيم من البشرى
هو الكرامات التي يكرم الله بها أحبائه عند الحاجة وفي الآخرة هو التمكين من عبادة المومنين بشرط
على جملة وأما السنة فما في الصحيحين من حديث جريج وكلام الطفل له من أمه في تبرئته
وما فيهما أيضا من حديث الثلاثة الذين انطبقت عليهم الغار فمضى في الغار حتى توسل
كل واحد منهم إلى ربه بعمل الخالص فيه لوجهه فتوسلوا بالرحمة ما عملوا فعجب الله
عنهم وما فيهما من قوله صلى الله عليه وسلم كان في الأمم قبلكم محدثون فإن يكن في أمتي
أحد منهم فعمر بن الخطاب وأما الآثار المشتهرة فكما في قضية سارية إذ قال
عمر رضي الله عنه وهو يخطب على المنبر يا سارية الجبل من ترك الجبل الحرم ذا وسمع
سارية ذلك وبينهما مسافة شهر وكما قال أبو بكر لعائشة رضي الله عنهما وقد
كان نحلها جاد عشرين وسقا من ماله بالعالية ولما احتضرته الوفاة وأراد استرجاع الهبة
وتطييب قلبها مع ذلك والله يا بنية ما من الناس أحد أحب إلي غنى بعدي منك ولا
أعز علي فقرا بعدي منك وإني كنت نحلتك جاد عشرين وسقا ولو كنت حزتيه كان لك
وإنما هو اليوم مال وارث وإنما هو أخواك وأختاك فاقتسموه على كتاب الله فقالت
عائشة والله يا أبت لو كان كذا وكذا لتركته إنما هي أسماء فمن الأخرى فقال أبو
بكر رضي الله عنه ذو بطن بنت خارجة أراها جارية فكانت الجارية ومثله استحياء
الملائكة لعثمان رضي الله عنه والفتح لعلي في الخيبر ورد الشمس له بعد غروبها
حتى صلى العصر وأما الدليل على جواز هذا من العقل والنقل فمن جهة العقل أنه تعالى إذا
يشاء أن يخرق العادة بشهادة الكتاب والسنة والإجماع مع جواز ما هو منها في العقل
إذ لا يؤدي فرض وقوعها إلى محال لذاته ولا يترتب عليه محال بوجه ووصفه تعالى
بالقدرة على إيجادها وإذا ثبت كونها مقدورة لله تعالى ولا شيء يمنع من حصولها
فلا فعل إلى إنكارها وإنكار وقوع شيء منها فإنه في الحكم بدعة والنتائج فالقول وبالجملة
فالقول بجواز ظهورها على أيدي الأولياء واجب وعليه جمهور أهل المعرفة لكثرة
ما تواتر منها من الآثار والحكايات والأخبار ومن تتبع منها كتب الطبقة وتواتر عليه
حكايات الأولياء وأخبارهم لم يبق له شبهة على الجملة وإنكارها بدعة
ونكرانها عند من يخشى عليه سوء الخاتمة والعياذ بالله لمكان تنقيصه وقدحه
لنصوص الكتاب والسنة ومخالفته لإجماع الأمة والله العجب كيف يسوغ أن ...

إنكارها

انكارهما بعد ما تلي عليه قوله تعالى الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة
الدنيا وفي الاخرة الاية قال الاقرشي جوازهما ووقوعهما من غير تعيين شخص امر جائز
للعادة غير مستنكر لاشيا بوية مقرونين بالتحدي يظهره الحق تعالى على يد من اختصه
من عباده المقربين ترقية لهمته او اكراما له تثبيتا او تانيسا للامر و[illegible] او القاه
له على وفقه او زيادة له في معرفته او امتحانا له في حاليته ويشترط ان تجري على يد
موسوم بخير وصلاح وكونهما لا تبلغ الى مبلغ المعجزة [illegible] وان ما تكون لهم من جميع
[illegible] في [illegible] والتلابر وقال البدالي [illegible] عليه [illegible] انه يجوز
بلوغهما مبلغ المعجزة في جنسها وعظمها [illegible] احياء الموتى وبعض [illegible] في ان
المعجزة تقترن بدعوى النبوة والكرامة لا يدعي الولي بها النبوة [illegible] عن
ضرورة لمصلحة اراد او [illegible] غالب [illegible] يكون له فيه اختيار او [illegible] بغير [illegible]
يجوز اظهارها للغير لغرض صحيح ويفترقان ايضا في ان دلالة المعجزة على النبوة قطعية
وان النبي يعلم انه نبي والكرامة ظنية والولي لا يعلم [illegible] على [illegible]
انه ولي وغيره يعلم [illegible] في علم الرقائق [illegible] ابي القاسم القشيري وقد
تقدم ايضاح ذلك في هذا الكلام في الباب الاول عند الكلام على شرح [illegible] الولي
[illegible] وقال [illegible] والتلابر [illegible] كلام في الفرق بين المعجزة والكرامة فقط
نصه وايضا المعجزة [illegible] شرطها اظهارها والكرامة [illegible] شرطها [illegible]
[illegible] الكرامة [illegible] او [illegible] بينية [illegible]
[illegible] والاصل [illegible] اختلاف [illegible] يغلب عليه [illegible]
[illegible] باحسانه وتارة يغلب عليه [illegible] الله [illegible]
[illegible] واتقاء [illegible] وتعظيم [illegible] قوله صلى الله عليه
وسلم [illegible] العام [illegible] اظهار [illegible] بالله [illegible] المختار
[illegible] عند احتياج الناس [illegible] لتقوية [illegible] والذين [illegible]
وتعليمهم [illegible] المقصود وما كان [illegible] الخوارق الا [illegible] الحاجة [illegible]
[illegible] الضعفاء [illegible] قول [illegible] رضي الله عنه [illegible] وقول
عمر يا سارية الجبل لم يكن لقصد الكرامة وانما [illegible] من جهة المسلمين
وقولهم [illegible] عليه [illegible] يغلب عليه [illegible]

عن جيبه شفقة فيا عجبا منها وغيره بحثه ان الغرض نفي الكرامة والمعجزة وانه
لا حجة لمنكر حضور ميلاد عليه السلام بما منه اقتضى الغاء الكفار منها اذ الشرع
يدور على المصالح وشتى حكمه والحكام عليها انتهى

فصل قال البارزي رحمه الله تعالى رؤية الاولياء للنبي
صلى الله عليه وسلم يقظة اثبتها حجة الاسلام الغزالي والبارزي والسبكي
والعفيف اليافعي من الشافعية والقرطبي وابن ابي جمرة وابن الحاج من المالكية
قال ابن حجر اخبر بذلك جماعة من الصالحين بل استدل بحديث البخاري من راني في
المنام فسيراني في اليقظة اي بعيني راسه وقيل بعيني قلبه **وفي** شرح ابن ابي جمرة
للاحاديث التي انتقاها من البخاري ترجيح بقاء الحديث على عمومه في حياته وبعد
مماته لمن له اهلية الاتباع للسنة ولغيره قال ومن يدعي الخصوص بغير تخصيص
منه صلى الله عليه وسلم فقد تعسف ثم الزم منكر ذلك بانه غير مصدق بقول
الصادق المصدوق وانه جاهل بقدرة القادر وبانه منكر لكرامات الاولياء مع
ثبوتها بدلائل السنة الواضحة **قال** ومن ينكر ذلك لا يخلو ما ان يكذب بكرامات الاولياء
فلا بحث معه لانه مكذب لما اثبتته السنة والا جبنا عنه **ومن** ادعى بعمومه في ذلك
وقوع رؤية اليقظة الموعود بها لمن راه في النوم ولو مرة تحقيقا لوعده الشريف
الذي لا يخلف واكثر ما يقع ذلك في العامة قبل الموت عند الاحتضار فلا تخرج روحه
من جسده حتى يراه وفاء بوعده واما غيرهم فيحصل لهم ذلك قبل ذلك بقلة او كثرة
بحسب تاهلهم وتعلقهم واتباعهم للسنة اذ الاخلال بها مانع كبير انتهى **وفي**
المنقذ من الضلال للامام الغزالي بعد مدح الصوفية وبيان انهم خير الخلق حتى
انهم وهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة وارواح الانبياء ويسمعون منهم اصواتا
ويقتبسون منهم فوائد ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور والامثال الى درجات
يضيق عنها نطاق النطق انتهى **وقال** تلميذه ابو بكر بن العربي المالكي ورؤية
الانبياء والملائكة وسماع كلامهم ممكن للمؤمن كرامة وللكافر عقوبة **وقال** ابن الحاج
في المدخل رؤيته صلى الله عليه وسلم في اليقظة باب ضيق وقل من يقع له ذلك
الا من كان على صفة عزيز وجودها في هذا الزمان بل عدمت غالبا مع انا لا ننكر
من يقع له ذلك من الاكابر الذين حفظهم الله في ظواهرهم وبواطنهم وانكره ابن

جامعل

جائز لمعرفته فإن بعد عليهم من الأقوال التي يشاهدون فيها ملكوت السماوات
والأرض وينظرون إلى الأنبياء أحياء غير أموات كما نظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى
جماعة من الأنبياء في السماء وسمع خطابهم وقد تقرر أن ما جاز للأنبياء معجزة
جاز للأولياء كرامة بشرط عدم التحدي انتهى كلام ابن حجر بنقل البيرالي قال البيرالي
وللحافظ السيوطي * رؤية الأنبياء بعد الممات ** إذ علومها في الممكنات *

* قل لمن قال إنها مستحيل ** إن ذا الخرق عادة الكرامات *
* أثبتت نعرف المحال من المـ ** ـمكن إما بالعقل أو بالروايات *
* وامتراها من زلة كغيره ** وتوقي مواقع الزلات *

قال وحكي عن بعض الأولياء أنه حضر مجلس فقيه فروى ذلك الفقيه حديثا
فقال له الولي هذا الحديث باطل قال ومن أين لك قال هذا النبي صلى الله عليه
وسلم واقف على رأسك يقول إني لم أقل هذا الحديث وكشف للفقيه فرآه صلى الله
عليه وسلم فقال له ذلك ما قلت ذلك الفقيه الولي وقال ونقل ابن حجر المكي
ما رواه عن بعض العلماء من استحالة رؤيته بعد موته بحقيقة ذاته يقظة من قبره وشبهه
في الأسواق وغلوفيه من جنس المغفرين بقوله وهذا الإذراقات كلها يستوي
فيها بلا ريب وغيري أستثن أي ليس لذلك الأعز الجهل والعناد قال وبيان ذلك رؤيته صلى
الله عليه وسلم يقظة بعد موته نقلها في وجه من قبره لا من في كرامات الأولياء أن الله
تعالى يخرق له الحجب فلا مانع عقلا ولا شرعا ولا عادة أن الولي وهو بأقصى
المشرق أو المغرب يكرمه الله تعالى بأن لا يجعل بينه وبين الذات الشريفة وهو في
محلها من القبر ساترا ولا حاجبا بأن يجعل تلك الحجب كالزجاج الذي يحكي
ما وراءه وحينئذ فيمكن أن الولي يقع نظره عليه صلى الله عليه وسلم ونعلم أنه
صلى الله عليه وسلم حي في قبره يصلي وإذا أكرم الإنسان بوقوع بصره عليه فلا مانع
من أن يكرم بمحادثته ومكالمته وسؤاله عن أشياء وأنه يجيبه عنها وهذا كله غير
منكر شرعا ولا عقلا وإذا كانت المعجزات والكرامة غير منكر عقلا ولا شرعا
فإنكاره سماعا وإنكاره إمكانا غير ملتفت إليه ولا يعول عليه وقال ابن حجر في
منحة الشفوي لما تكلم على حديث رؤية النبي صلى الله عليه وسلم وأشكل
تفاصيلها على المذاهب الأربعة إذا فرضت ذات النبي صلى الله عليه وسلم ورؤيتها بالعين

في منزلة ليلة على عظيم قدره الله تعالى إذا كان الناس يتفاوتون في الإدراك القمر في أفق
الأرض على اختلاف هيئاتهم وتعدد مواضعهم فكلهم يراه قريبا منهم لعظمه فهذا الاشتغالنا
بغرائب الأمثال الغريب وقد ينفرد على من يقول بأن رؤيته صلى الله عليه وسلم في النوم القمر في
أوقات مختلفة على صور مختلفة لا تمكن لأن القدرة صالحة لا تختص بأمر من سبيله
وقد قال عليه الصلاة والسلام من رآني في المنام فكأنما رآني فمن يقول بعدم الرؤية
فقد كذب هذا الحديث وقد نص القدرة التي بها شمس وكان جمع الوجود فإنما من يقول
القائلين بأن رؤيته مركب من العقل فإنه من سبيله ومركب من العقل لأنهم جعلوا ذاته الشريفة
كالمرآة كل إنسان يرى فيها صورته على ما هي عليه من حسن أو قبح والمرآة
على ما هي عليه من الحسن لم تتغير انتهى وقال الهيثمي وقال ابن حجر المتأخرون ويمكن من
رؤيته صلى الله عليه وسلم كون الرائي صحابيا كما زعم ابن حجر الشغيري في فتح الباري
لأن هذه الرؤية في عالم الملكوت وهي لا تعم صحبة انتهى وقال في شرح الشمائل
وتأويل الأجزاء وغيرهم لما وقع للأولياء من رؤيته بأنه تمثيل في حال غيبتهم
فيعتقدون أنه حقيقة فيه ما ذكر بهم حيث تشتبه عليهم رؤية الغيبة برؤية اليقظة
وهذا لا يتمشى إلا على ذوي العقلاء فكيف بالأكابر ويعجب من قوله في قول أبي العباس المرسي
رضي الله عنه لو حجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما عددت نفسي
مسلما ما قال فيه تجوزا أي لم يحجب عني مجازا عقليا ولم ير أنه لم يحجب عن الصورة الشخصية
كرؤية غيره إلا مستحيل انتهى قال في الغال لم يدع أحد استحالة ذلك عند بها
الاستحالة العقلية فيا هل أن الشرعية فهي أي دليل أقام على ما اختص في الإمكان
بما استحالته في الأبوغة كما قررنا انتهى وفي نزهة الراوي للشيخ سيدي
المختار الكنتي بعد كلام ذكر فيه نحو ما قررناه وهذا الميزان في مجال الأفهام
والعقول فيه بأمر موكول إلى ما جاء عنه صلى الله عليه وسلم وما نقله من رآه
من الأولياء أرباب الذوق والأحوال والمكاشفات فيجب فيه التصديق لما أمكن
والإقرار والتسليم مع حسن الظن والاعتقاد والإنكار لقدح نعيمه في زمرة حكمها
فما لا تكييف انتهى وفي بعض أجوبة بعض كلام شمس الدين ابن العربي يصح جواز رؤية
ذاته بروحه وجسده لأنه كسائر الأنبياء أحياء ردت إليهم أرواحهم وأذن لهم في
الخروج من قبورهم والتصرف في الملكوت العلوي والسفلي ولا مانع من أن يراه الكثيرون

في وقت واحد لانه كالشمس واذا كان القطب يملأ الكون كما قال ابن عطاء الله
فما بالك بالنبي انتهى قال وقد صنف الامام السيوطي كتابا سماه تنوير الحلك في
امكان رؤية النبي والملك انتهى وقال الغزالي في الاحياء اعلم ان ارباب القلوب
يكاشفون باسرار الملكوت تارة على سبيل الالهام بان تخطر لهم على سبيل الورود
عليهم من حيث لا يعلمون وتارة على سبيل الرؤيا الصادقة في النوم وتارة في اليقظة على
سبيل كشف المعاني بمشاهدة الامثلة كما يكون في المنام وهذا اعلى الدرجات
فانها لا يكون هذا لمن اعلم انه لكل الا ما جاوز من قصور فيه ملاحظة توزيع في
تحمل انه احاط بعلم المنقول والمعقول والجمل خير من علم يدعوا الى امكان رؤية
الانبياء والاولياء الله تعالى انتهى وقال اللقاني في بعض شروحه لجوهرة التوحيد
رؤيته عليه الصلاة والسلام في اليقظة والمنام جائزة باتفاق الحفاظ وانما
اختلفوا هل يرى الرائي ذاته الشريفة حقيقة او مثالا يحكيها فذهب الى الاول
جماعة وذهب الى الثاني الغزالي والقرافي انتهى وفي نوازل الاجهوري نافلا
من كتاب شرح الحلك ما نصه تحصل من مجموع هذه النقول والاحاديث ان النبي صلى
الله عليه وسلم حي بجسده وروحه وانه يتصرف ويسير حيث شاء في اقطار الارض
وفي الملكوت وهو بهيئته التي كان عليها قبل وفاته لم يتبدل منه شيء وانه مغيب
عن الابصار كما غيبت الملائكة مع كونهم احياء باجسامهم فاذا اراد الله تعالى رفع
الحجاب عمن اراد اكرامه برؤيته رآه على هيئته التي هو عليها لا مانع من ذلك ولا
داعي الى التخصيص برؤية المثال انتهى وقال الشاطبي في بغيته الشاملة لما بعد ما
ذكر طبقات الناس في انطباع صورته الكريمة في نفوسهم ووراء منزلة ما هم اعلى
درجة منه ومنهم من لا يغيب راسيه عيانا في عالم الحس ولا ينكر هذا فقد يكرم الله
به من شاء من عباده بها فلا تتصور له الكريمة له شيء يشاهدها ومن امرها في
الكرامات التي يتحف الله بها اولياءه انتهى ونقل شيخ عبد الله بن الحاج ابراهيم
العلوي في نظمه المسمى بروضة النسرين نحو كلام الشاطبي في طبقات من
انطبعت صورته الكريمة في نفوسهم فقال

ومنهم الصلاة فيه يشرق ۞ في قلبه نور لنا يحقق

والناس في الجسم من اتب ۞ بقدر ما تصفو القلوب فاز

* لما بدا منى بعضهم تضررا | بعذرنا قولوا لكم يكثر *

* من الذ في الشرع بلا كمال | ونحو تضرر لدى اعتزال *

* لاخيار كما يقول من سلف | وكان لا يبرؤ يا بغير انصف *

* ومن اذا يبصر عينا ابصرا | ذوقا وذوقه سماه من غبرا *

* فمن يقل عنى راسه يرانه | في عالم الخبير لنا عرانه *

وقال في شرح هذه الابيات والذي يظهر لي ان بعض الاولياء يرى في اليقظة روحه متشكلة بصورته الشريفة واهل المقام الاعلى يرونه بحقيقة ذاته الشريفة كائنة معه في حياته صلى الله عليه وسلم انتهى وقال في موضع آخر من هذا الشرح ومن فوائد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم انها تقرب العبد منه صلى الله عليه وسلم حتى يلتقي معه يقظة وهذا اللقاء آمن من السلب وقبل اللقاء الاول معه يقظة على خوف من السلب نعوذ بالله منه انتهى وسيأتي بمشيئة الله تعالى في باب الرد على هذا المنكر كمن هذا في مبحث جوهرة الكمال واما من اتفقت له رؤيته صلى الله عليه وسلم من الاولياء في اليقظة فلا يكاد يحصى ومما يعززه قال الشعراني في كتابه المنن والعهود المحمدية ادركت بحمد الله جماعة ممن رأى النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة واجتمع به وعد منهم سيدي علي الخواص واخاه افضل الدين وغيرهما قال وكان سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله تعالى يقول لي نحن في الدنيا خمسة لا شيخ لنا الا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني نفسه والشيخ ابو مدين والشيخ عبد الرحيم القناوي والشيخ ابو السعود بن ابي العشائر والشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنهم قال الشعراني وقد بحثت عن نفسي هل اعلم احدا في عصري هذا اخذ بسند الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رأيت ذلك الا رجلين سيدي علي الخواص وسيدي ابراهيم المتبولي فقط انتهى وقال في الانوار القدسية قال الشيخ الاكبر لم يبلغنا ان احدا من الاكثار من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم حتى يصير من جلسائه ويصحبه يقظة مثل الصحابة ويسأله عن امور دينها وعن الاحاديث التي ضعفها الحفاظ عندنا ويعمل بقوله فيها انتهى وقال في طبقاته في مناقب سيدي ابي العباس المرسي رحمه الله قال لي اربعون سنة ما حجبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ولو حجبت عنه طرفة عين ما عددت نفسي من جملة المسلمين انتهى وقال في

الميزان، بعد ما ذكر أن المجتهدين جميعهم كمالك والشافعي رحمهم الله يقولون برؤية
ذاته الشريفة في اليقظة ويسألونه عما احتاجوا للسؤال عنه فانظره، ونقل ذلك
عن كثير من الأولياء الذين هم دون الأئمة المجتهدين في المقام أنهم كانوا يجتمعون برسول
الله صلى الله عليه وسلم يقظة ومنهم أهل عصرنا منهم على ما حكاه الشيخ أبو العباس المرسي
وسيدي الشيخ جلال الدين السيوطي والزواوي وابن بيبي وابن قديد وابن أبي السعود
والشاذلي وعبد الرحيم وجماعات ذكرناهم في طبقات الأولياء، قال ورأيت بخط الشيخ
جلال الدين السيوطي في رسالة لشخص سأله شفاعة عند السلطان، قال اعلم
يا أخي أني قد اجتمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى وقتي هذا خمسا وسبعين
مرة يقظة ومشافهة ولولا خوفي من احتجابه صلى الله عليه وسلم بسبب دخولي
للولاة لطلعت القلعة وشفعت فيك عند السلطان، وإني رجل من خدام حديثه صلى
الله عليه وسلم وأحتاج إليه في تصحيح الأحاديث التي ضعفها المحدثون من طريقهم
ولا شك أن نفع ذلك أرجح من نفعك أنت يا أخي انتهى، قال ويؤيد الشيخ جلال الدين
في ذلك ما اشتهر عن سيدي محمد بن زين المادح لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان
يراه يقظة ومشافهة ولما حج كلمه من داخل القبر ولم يزل هذا مقامه حتى طلب منه شخص
من الناس أن يشفع له عند حاكم البلد فلما دخل عليه أجلسه على بساطه فانقطعت
عنه الرؤية فلم يزل يطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تراءى له من بعيد فقال
تطلب رؤيتي مع جلوسك على بساط الظلمة لا سبيل لك إلى ذلك فلم يبلغنا أنه رآه بعد
ذلك حتى مات رحمه الله انتهى المراد منه. **وذكر** الجمهوري رحمه الله تعالى في نوازله
أن جماعة ممن وقعت لهم رؤيته وسمع ذلك منهم قال منهم شيخنا العارف بالله
تعالى شيخ الطريقة المالكية في زمانه الشيخ محمد البنوفري قال وغيره كثير في الجمع
الغفير ومنهم أيضا شيخنا العارف بالله تعالى الشيخ أحمد المشهور بحبيش وكان
يقع له ذلك كثيرا والغالب أن الحالة على صدرهما في الأوقات معينة لفقدهم ومنهم
شيخنا نور الدين القلوصي وشيخه العارف بالله تعالى الشيخ أحمد الحميري وغير
ذلك ممن لهم أثر عظيم وحال بالدعوات الصالحة انتهى المراد منه. **فمن ذكر** في
نوازله أيضا ما نصه في بعض المجاميع عن سيدي أحمد زروق رحمه الله تعالى قلنا وقف
بباب الحضرة الشريفة **أنشد يقول** *

في حالة البعد روحي كنت أرسلها ... تقبل الارض عني وهي نائبتي
وهذه نوبة الاشباح قد حضرت ... فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فخرجت اليد الشريفة من القبر الشريف فقبّلها الشيخ وفي فتاوى ابن حجر وحكى ابن الحاج في
المدخل عن بعض الاولياء ان الشيخ عبد القادر الجيلاني قال رايت النبي صلى الله
عليه وسلم قبل الظهر فقال لي يا بني لم لا تتكلم قلت يا ابتاه انا رجل اعجمي كيف اتكلم على
فصحاء بغداد فقال لي افتح فاك ففتحته فتفل فيه سبعا وقال تكلم على الناس
وادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فصليت الظهر وجلست
وحضرني خلق كثير فارتج علي فرايت عليا قائما بازائي في المجلس فقال لي يا بني لم
لا تتكلم فقلت يا ابتاه قد ارتج علي فقال افتح فاك ففتحته فتفل فيه ستا فقلت
لم لا تكملها سبعا قال ادبا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم توارى عني فتكلمت
قال وحكى ابن فارس عن شيخه علي بن وفا قال كنت وانا ابن خمس سنين اقرا القران
على رجل فاتيته مرة فرايت النبي صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناما وعليه قميص
ابيض قطن ثم رايت القميص علي فقال لي اقرا فقرات عليه سورة والضحى والم
نشرح ثم غاب عني فلما بلغت احدى وعشرين سنة احرمت بصلاة الصبح بالقرافة
فرايت النبي صلى الله عليه وسلم قبالة وجهي فعانقني فقال واما بنعمة ربك فحدث
فاوتيت لسانه من ذلك الوقت ثم قال ابن حجر والحكايات في ذلك كثيرة جدا وفي
بعضها ما لا يعانده وهم انتهى وقال الشيخ سيد المختار الكنتي في نزهة الراوي
روي عن عبد الله بن سلام انه دخل على عثمان بن عفان رضي الله عنهما في اليوم الذي
قتل فيه فقال له عثمان اترى هذه الكوة جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرا
لي منها فقال احصروك يا عثمان قلت نعم بالات وايه فقال ان شئت نصرت
عليهم وان شئت افطرت عندنا فقلت بل افطر عندكم فقتل قبل غروب الشمس
من ذلك اليوم انتهى قلت ويذكر جلال الدين السيوطي معنى الحكاية عنه
في الخصائص الكبرى له ثم قال قال الشيخ ابن منصور في رسالته يقال ان الشيخ ابا
العباس القسطلاني دخل مرة على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له اخذ الله
بيدك يا احمد وعن الشيخ ابي السعود انه قال كنت ازور شيخي ابا العباس وغيره من
صلحاء مصر فلما فتح علي صار شيخي النبي صلى الله عليه وسلم وانه كان

7

يقظة عقب كل صلاة. وقال أبو العباس المرسي إذ دخلت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فوجدته يكتب مناشير الأولياء بالولاية وكتب لأخي محمد معهم منشورا
فقلت يا سيدي يا رسول الله تكتب لي كأخي فقال أتريد أن تكون فحاذا ومنى لغة
اللبيسية أي في يقظة وجهرة هذه الأمور مشافهة عيانا وفي كتاب عوارف المعارف أن
الشيخ عبد القادر الكيلاني رحمه الله قال ما تزوجت حتى قال لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم تزوج وقد كان غير هؤلاء في اليقظة فلينظر ثمة. ولولا خشية
الإطالة لذكرنا أكثر من هذا مما ورد شفاء عليه من اعتقاد استحالة رؤيته يقظة
فلينظر كتاب الذهب الإبريز فيما أفاده الشيخ سيدي عبد العزيز الدباغ
ولو تتبعنا ما فيه من هذا القبيل لخرجنا عن حد الاختصار إلى التطويل وفي هذا القدر كفاية
لمن أراد الله توفيقه ومن يضلل الله فما له من هاد ولو أنصف هذا المنكر المسكين
لعلم أن هذا الولي من جملة الأولياء فلا ينكر عليه أمر كرامة تميز بها التي بها
معارض كما قال الشيخ لأنه يكون منكرا لجميع ما نقل عنهم ويكون حينئذ مكذبا بالمؤمنين في
الشاذلية الذين نقلوها عنهم ودونوها في كتبهم والشر يجر إلى الشر والعياذ بالله
تعالى والله تعالى يلهمنا وإياك لما فيه رضاه ويعصمنا مما يجب سخطه إنه المجيب
لمن دعاه. **خاتمة** ـــــ في أنه أخذ بالأوراد التي تلقاها عن
الحقيقة التجانية بالأحمدي لرؤيته صلى الله عليه وسلم وأخذ عنه بلا واسطة إذ هو
مقام عزيز ثبت الذكر لأحد من دونه إلا من أخذ عنه كما ذكره الشعراني في الطبقات
المنن ما بين الحق مقام وسبعة وأربعون ألف مقام وتسعمائة وتسعون
مقاما وأما الحضرة فيها مائة ألف مقام ومائة ألف مقام من لم يقطع هذه المقامات
كلها فلا يصح له الأخذ المذكور أنه من ساداتنا ما أحد من المشايخ الكرام غير
ولست أن أحدا ما بلغ من هي بها كمن يعني عنه وإنما جلبنا ما جلبناه
في هذا الشأن من الضرورة باعتقاد صحة جواز هذا الكمال لا بد من جملة كرامات
فوقى بعد أن وجد وقد تواترت الأخبار بأخذهم عنه وصار العلم به
ضروريا لا شك عنه إلا لذي العناد وما تواترت عليه الأخبار لم يبق فيه شبهة
لمن والله ولي التوفيق وهو الهادي إلى سبيل التحقيق

الباب الخامس

* في الرد على باطل هذا المنكر وعمايتها *
* وما اسود به صحيفة أعمالها ووجوه قرائها *

خليلي من ضيع عمره في اشتغال اللهو فليكما ثم ابكيا حيث ملتي *

فقيده اعلم ايها المنصف رحمك الله تعالى ان الانكار على
مغيري السنة من البدع شرع كان فيمن قبلنا من الامم وآيات القرآن الكريم ناطقة
بذلك كما في قصص الانبياء. وفي صحيح مسلم لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبرا بشبر
وذراعا بذراع حتى لو دخلوا في جحر ضب لاتبعتموهم فاخبر انه ما يفعله من قبلنا في
الامم من الانكار موجود فينا وفي حديث رواه البيهقي عن عائشة مرفوعا قال لا تذهب
هذه الامة حتى يلعن آخرها اولها قال في نسيم الرياض وهذا قد وقع في زماننا من سب
بعض الاولياء وعلماء الشريعة لهم بالشرك وافتروا عليهم ما لم يقولوا كما نشأ من
من بعض الشعراء يسبون العارف بالله تعالى الشيخ محيي الدين ابن عربي والشيخ عمر ابن
الفارض ونحوهما من اولياء الله تعالى انتهى وقال البرزلي في منكري البدع المنكرين
على الفقراء ثلاثة اصناف ارباب الدنيا واتباعهم والجامدون من الفقهاء واتباعهم
والمتحققون في الاعمال واتباعهم فاما ارباب الدنيا فلان الفقراء ضدهم والضدان لا
يجتمعان والدنيا تورث الغفلة وطول الامل واتباعهم يمشون في مرضاتهم يقولون ربنا
انا اطعنا سادتنا وكبراءنا الآية واما الجامدون من الفقهاء فانهم يتقيدون بالظاهر
بالشريعة وينكرون على من لم يكن مثلهم وتبعهم العوام على ذلك ولا خاصة بالشريعة
فتعرف بان الطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق والفقه في اللغة الفهم ومن
يكون لا يعرف الا القرآن والحديث وحقيقة الفقه ما ادى الى ترك الدنيا وطلب الآخرة
واما المتحققون في الاعمال فحجبهم الشيطان برؤية اعمالهم وكلهم اناس فهم
يبغضون الفقير والفقراء لانهم يشتغلون بما لم يحرزوه في العلوم وحفظ الاحاديث
النبوية والسنن المأثورة واشتغل بما لا يعنيه انكر عليهم بل كذبوا بما لم يحيطوا
بعلمه انتهى وفي كتاب الطرائف والتلائد ان الناس بالنسبة الى الاذكار ونحوها
على منهاج الطائفة ثلاثة محب ومبغض ومقلد اما المبغض فلينقطع فيه البلاء
وموجب بغضه اما لانه محب الدنيا مشتغل بها عن الله تعالى فيغار على اهل الآخرة بطبع
نفسه بغضا لها جنس اولياء الله ويقع فيهم وفي مثله يقول ابن دقيق العيد رحمه الله تعالى

نا،

صح وليا

اهل

اهل الفنا صحبوا الدنيا ورفضتهما ۝ اهل الفضائل من ذو لوب عندهم *
فوالذي أوتانا غير منبهم ۝ منازل الوهم فيه لا يماريهم *
يا ليتنا فوق قولنا ان نغي بهم ۝ مغوار نهم عن عقوقنا وعفوا ان يغنهم *

وأقاويله تنبه تشويهم بهذا لمن يعارة الا ترا النعمتين الظاهرة والباطنة فغار من
قلبه ثار من الحسد لما جبلت الطباع عليه من حسد من كان مماثلا او مشاركا في
صفة وفي بعض الكتب عن قراءة من عمل بعمله اورثه الله بعلم ما لم يعلم ووقع مع العوام
وعن عن النظر في ارواح المعاني ولباب العلوم يسمع اسرار العلوم وارواح المعاني
بلا مرية فما شعبوا عليهما فوائد الا العبادة ولا بعض العوام يعتقد فيه من العصمة
بما تعجز عن قبولها او يتصلح ووقع مع عوام صور العبادات البدنية دون اسرارها
ولم تفتح لها ابواب المعارف ولا علم في العلوم العقلية ولا اسرار اللدنية ووقف
مع بعض وكع عنها اخذ الكذ وقال العلماء ان فهم ان الله تعالى وعاداه من طعنت عليه
ومن انه على غير هدى ومما انكال ان العلوم الكبار لا تقبلها العقول الصغار
والجهل المركب مع عدم معرفة الفضل وانتشاب بجميع الطرائق يعني يا نعم يا اهل
الهوى يحتمهم لمن قاما المتعففون والمتصلحون المنكرون بصوف وحشي
ثبيح دعوى مستوي يدل كل عوام اهلا عمم عليه الذي وحملهم بالطريقة وعلوم
الصوفية واحوالهم كغالب اهل المغرب الا قليلا منهم حتى لم ان لا اسماء والالقاب والحروف
منه ومن يشرو واما من انكر بهوى وحسد وحب دنيا فهما واما ما يخشى عليهم
بل فهما ابلغ او واما الجب غير الزائغ والضعيف الخالي من النظر والهوى عن شي
فهما من ير الخير وفوق الايمان انتهى وقال الشيخ زروق في القواعد واسباب الانكار
على القوم خمسة اولها النظر الى كمال طريقهم فاذا تعلقوا بها خصة او من منهم
تعرض ما انتفع الانكار التام بل التشنيع عليهم فيه اقل عيب ولا يخلو الانسان
من نقص الا بعصمة من الله او حفظ الثاني رقة المدارك منه ووقع الحكم على
علومهم في احوالهم اذا التعبير فيتم عنه انكار ذالك فيتعرض لها علمهم الثالث
كثرة المتكلمين في الرعاع والطالبين للاغراض بالرياسة ونحو ذلك فيسبب انكار حال من
هم منهم بغير حق وان قام عليها الدليل لا يشتبه فيه الرابع خوف الضلال
على العامة باتباع الباطنية دون ما عشا بغرائب الشريعة كما اتفق لكثير من

الاجمال في ليل الخفا وسر صحة التعبير بهما انه كثير ورد الحقيقة فيهما الكلام حقيقة
ومن ثم اولع الناس بالصوفية اكثر من غيرهم وتسلط عليهم اصحاب المراتب اكثر من
سواهم وكل الوجهين المذكورين فاجمعهما فاجعل معتذرا لها الاخير والله اعلم وقال
في فاعل اخر في اشكال المنكر اما ان يستفيد جهتها او تحسين ذريعة او لعدم التحقيق
او لضعف التمييز او لقصور العلم او لجهل المسائل او لان يهما الكساد او لوجود
العناد وعلاقة الكلام لجموع الواحد عن تعيينه لا الاخير بانه لا يغفل فالضمير
ولا تنضبط قد عواله ولا يصحبه اعتذار الى ام كان تشتمل المراد منه وفي ابن البقا بر
فان شيخ زروق وعلاقة المنكر عند الشنيع واتساع الدعوى وعدم انضباط
الحجة والمن من مواهي التحقيق الموجب لا نكار عواله وقال الذي ابن العلا ابن
الله تعالى يغار لمنشط جناب من انتسب لجنابه بمجرد الدعوى بل بما هو من اهله ومن ثم
تقرر كثير من المنكرين مع فيا هم فمن يحقق فاعذر لا تاخذ الا بما به وشوه مسلما
لنا من تعليمه والسلام انتهى قال اذا تحقق هذا فاعلم ايها النافع ان الكلام في
ميزان ما يحتج به الحق من الباطل * ويحكم بصحته من غير اخلال بالصدق من العامل *
وقد علمت اقسام التنكير * وان فيه تحقير وتقليل وتعظيم وتكثير * فمن قابل هذا
المنكر بالقسطاس المستقيم * واعرض على المحجة التي قررناه يظهر له وجه مقصد
التنكير * وبه تحكم عليه بالرضا في زمرة المبطلين * وانه متبع هوى لبس على
هوى بل منه في ضلال مبين * ثم ان مناط انكارك تكفير وتبديع * وركب في اثبات كل
منهما اقبح حلقة التشنيع * اما التكفير ففي قوله سامحه الله تعالى

* وانكروا الاعادة لاجسام * من عقبة اخرى يعقد مسلم *

ثم ان كان معترفا بالاعادة لا الاعتقاد اجارها فقوله تعالى وحشرناهم فلم
نغادر منهم احدا وقوله تعالى قل يحييها الذي انشاها اول مرة مقابلا في تفسير لا من
لا يختلف مع القطع بان المعاد هو الجسم الذي جرت عليه الطاعات والمعاصي كما
استدل عليه لا بتقيد بالاجماع ومع التوقف عن القطع بكون الاعادة عن عدم او عن
تفريق كما هو المختار عند امام الحرمين والشيخ ابن السبكي لعدم ورود نص با قطعهما وعلى
كل فالمولى تبارك وتعالى قادر على ايجاد الشيء بعينه بعد اعدامه واخرى جمعه بعد
تفريقه شيء ومن زاد محالا ان يكون ممكنا ثم اذا وجد وعدم صار مستحيل الوجود كما

امنار

اشار اليه قوله تعالى بحيثما الذي انشاها او امر بها فنحن مومنون والحمد لله وان كان للايات
بالبعث معنى واهم الكرامات عندنا فلنبعد انا به وغايتها ان تكون جمالا له منكر ان اخذ
بين الجمل ولا انكار بوجه فان قال الشيخ بصاد فيه فلعله الا يان ام باطنيه يعلم
انما كلمة على الجوارح وغيرنا يعقون وانما يجب الحكم بالظاهر والله يتولى السرائر
وايضا فوجب تكذيبه لنا ان كان وقوعا في المعاصي المقتضي لتغير ايمان صاحبه
بالاعتقاد بهذا البشر مطابقا ان كان كو يشعب بان الشيخ انما والعياذ بالله تعالى على خلاف
دعوانا قلبيات بين معان شيخ ان احبه قوله وانكر ان الشيخ التجاني وجميع ما ظهر ورده جميعا
والحمد لله زور وانما عند جميع شكاه منزل البلاء احوال كل ما يقع به سخط تعبينا او اسقاط
ثبت ذا الاعتماد بالبينة المعتبرة على وجه لا يكون تاويله قال الشيخ واملى ويكون
منه فكيف يحكم عليهم بهذا الاوقات ايضا بهذا المنكر لو عين هذا الشيخ او الاسقاط
ولم يقع في الله لو قصته لا بم واتى ببينة عادلة عدالة شارحة للانكار الذي يحكم به موجبة
لعادة الخلاف والرعاء وما لم تقمها عليهما لم يبق الا نعوذ بالله اذ عنها *
يستثنى في الدين ويعم فيه ويشكل من الوقوع في تنقيصه صلى الله عليه وسلم كيف وان هذا
الله ولا الله بلا تكفيره وغير بذنب من كفر انما قال لا اله الا الله محموا اي الكفر ان يتوسل
من ضيحة بعقيدة فيه اخطا بين العلم لعلمه بحيث التجانيين الشامل البعض الاولياء
وجمع ذي العلماء الاعلام كشيخنا الحافظ والطالب خير والشاذلي الابر الاعلام وغيرهم
كما هو مشهور عند العوام بحكم نوع منه بتر عمد من مع عدم الاسلام محبة كما قال الشيخ
من الشيخ عند المناظرة واصل الكلام بعض هذا الكلام *

* الحكم للجنسين بحكم الشرع * من فقها ابن عباس عند تسوع *
* واضربهم جميع بجموع * فلم تزد والظن غدا في الظليم *
* ثم يجمع مثل هذا كله في قوله * من ذا الجعل وردهم رضاعا *

والله تعالى اعلم وينبغي للمنصف اذا بلغه مثل هذا ان يقول كما قال الامام السنوسي
رحمه الله تعالى فيما نقلينا باقوال باطلة تشتت بها بنية السنة التي اهم كلامه
وقد قدمنا انه في خاتمة الباب الاول واما ما ذكر من التشنيع فيمنع في الوقوف على ردنا
عليه بحكم اشتغالنا عنا بمشيئة الله تعالى ويعلم ما نحن عليه من التصميم على العمل من
مراهم الحقير محافظ على تغيير دعواه وما يقع لنا مع هذه البدعة على عمه

وكان فضولا نقص المسلمين لو فعل ما كان يفعل الامام الشعراني رحمه الله تعالى فيما
حدث به عن نفسه مما من الله به عليه من حضوره ذكر من يسمع غيبته في اخوانه
من العلماء ويداوم على حضوره حتى يفوز من طلبه التتمة بحيث لا يشتغل بسوء ولا اخر من
طلبته عن الذي الاعلام شرعية الا حضوري ولو كان من اهل منزل الاكرمين العلم ان يثبتها
على الكمال الحسن عند من وجبه وان لمته مقالاتهم ترك الانهم زوجه في الغير اعني ولو اراد الله توفيقه
لعين له واعظا من نفسه فيهم بعيوب نفسه فيشغله بذلك عن عيوب اخوانه
المسلمين وقد ذكر رجل عند الربيع بن خثيم فقال ما انا عن نفسي براض فاتفرغ منها
الى ذم غيرها وقال الشاعر في ذا المعنى ابطال الذين لو كشف للانسان اذا انه
كلما عيرنا ام بعضنا الى بعض فطارت ضربة اذ في الشمس والبعض لمرح
لنفسي ابكي لست ابكي لغيرها لنفسي في نفسي عن الناس شاغل *
وفي الحديث من تتبع عورة اخيه المؤمن تتبع الله عورته ففضحه ولو في جوف بيته
ولعله لم له حاكم من الكبر على ازدراء اخوانه المسلمين واحتقارهم مما عليهم بانهم
ليسوا مثله في رحمة الله تعالى وفضله وفي ذلك التقصير وكفى به اثما وقد قال صلى الله
عليه وسلم للاعرابي الذي سمعه يقول اللهم ارحمني وارحم محمدا ولا ترحم معنا احدا يا
هذا ضيقت واسعا وهل يسعه ان يقول ما قال العبد الصالح ولا اقول للذين تزدري
اعينكم لن يوتيهم الله خيرا وفي الحديث بحسب امرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم وفي
ما ورد في مدح الآيات السليمين وما تم وحسن الظن بهم وفي الحديث خصلتان
ليس فوقهما شيء من الخير حسن الظن بالله وحسن الظن بعباد الله
وخصلتان ليس فوقهما شيء من الشر سوء الظن بالله وسوء الظن بعباد الله تعالى
وقال سيدي علي الخواص لم يكلف الله عبدا بالتجسس على عيوب اخوانه وانما امر بالستر
وفي العهود المحمدية قال النووي يجب على الطالب ان يحمل اخوانه على المحامل
الحسنة في كل كلام يفهم منه نقص الى سبعين محملا قال ولا يعجز عن ذلك الا قليل
التوفيق وقال عمر رضي الله تعالى عنه لا تظن بكلمة خرجت من في امرئ مسلم شرا
وانت تجد لها في الخير محملا انتهى وقال ابن حجر ايضا كلامه في العقيدة والنووي
في الروضة والمجموع وغيرهما بما بان المفتي اذا سئل عن لفظة يحتمل الكفر وغيره لا يقول
هو مهدر الدم او يقتل او نحو ذلك بل يقول يسأل عن مراده فان فسر بشيء فعليه

ادـ...ـي

بتفرقه في السماع وغيره من الامور قال ابو بكر بن فورك رحمه الله تعالى الغلط في ادخال الف
كافر في الاسلام بشبهة اهون من الغلط في اخراج مومن واحد بشبهة كما هي عنده
اشنع وقال الشعراني في لطائف المنن ولم ازل اقول للفقراء فاصحبوا تحت منصبكم
واتبعوا عنهم ما لم يصح لكم ادبا مع الله تعالى واحترازا بالاحتياط وقد وافق قول الحلاج
* على دين الصليب يكون موتي * بان مراده انه يموت على دين نفيه الرسوم
الاصطلاح واشار انه يموت مصلوبا وكذا الدماميني رحمه الله تعالى التمس وتأويل
على معنى الغير المذكور منها ولتشي عبارة القول على رد فاصبر منه من كبير وهنا
* فاقول معتصما بالله * مستجيرا برسول الله * صلى الله عليه وسلم متوسلا
بالكاملين من اوليائه * ان يفتح في سبيل الجواب الموصل اليه * فانه من مولاي فوق
لا بحوله وقوته * فصل *

اما قول السائل المعترض اقال الله عثرته *

* وما الذي على من اخذ منا الورد ۝ عن الرسول يقظة بلا نجد *
* اذ لم تفق في اللقاء المرغوب ۝ ولم تنل كرامة بحضوري *
* ولم يرد عن السيد المحقق ۝ لقيا النبي يقظة بطريق محقق *

فجا صلته نفي رؤيته صلى الله عليه وسلم في اليقظة وعدم تحقيقه عنه حضور
الشيخ رؤيته واخذ الورد عنه اما الاول فيه حدة فاتقدم في البان من اوضح
قلبه لصحة الشيخ عنا ثم واصلنا جواب المنكر على ما اجاب به بعض من كونها منها هي
اكابر العلماء كالغزالي وابن العربي وابن ابي جمرة وابن الحاج وابن حجر والسيوطي
وغيرهم من ائمتنا وعلى الشعراني وغيرهم من تعلقنا عمره وغيرهم الكمال في التأويل
بذا المذكور * فلا تعادد غيرنا ان اصبحتم ۝ من كل اوصاف ذاتي المعادي *

وقوله ولم يرد الخ فصور لان ما صل بحديث البخاري المتقدم وتحقيق على الشارع ان
كان على الصائبة واما الثاني فلان كان موجب تحقيقه ما يكون الشيخ معروفا
كلامه من باب الفراسة انتهى مع كثرته عقلا وشرعا وافع لكثير من افعاله مع
الاولياء واخص بذلك عنه عن قول تلامذه الفراسة في مناقب الافلا كالشيخ سيدي
محمد العلوي والسلسلة الابرار الامام الحاج الطالب وجود الشيخ في العلوي
وغيرهم واتصل بعلمه وعمله وجيد افراده حتى يكذب فيها الا من بصيرته

العدول والشريعة انما تثبت باخبار العدول وان كان تحقيقهما عند كل واحد من عدول
رؤيته اياه وصحابته فهو كسماعه عنه صلى الله عليه وسلم فلا ينفع الكلام في الصحابة ولا في العدول فيلزم
فيهم مثل ذلك الدور ويقول مثل ذلك في الصحابة وان كان تحقيقهما انما يثبت باخبار ولو يعلم
علامة رؤيته صلى الله عليه وسلم بصفته وقد اختص هذا الولي الشيخ فلم يعاده
علينا بهذا المختص وان كان فوجب عدم تحقيقهما بشيء ما متى وقع فيه او اخبر به
عدول فليحكم بسوء ظنهم وليثبت ترجيح اقوالهم على مقتضى العدالة مع ان
المثبت مقدم على النافي والمنكر وكل من اثبت فكلامه مردود عنه مقبول وكل من انكر
فكلامه مردود عليه وحتى اذا حكم على رجل القاضي في ذلك وشهد شاهدان على رجل الـ
وشهد الغير على رجل على انه لم يقل شيئا فانه يحكم بشهادة الشاهدين بثبوت تعدد شهادة
الغير على شهود ابا الغير والعدم نفي ذلك من النفي من وجد وان كان الغير على الله البراءة
من ابن القواعد وايضا فوجب كذب الاخرين في ذلك حملا على نقيضهما لحمل مدعي
التصوف والعلم على انكار قال بعضهم لبعض العوام ولحمل مدعي الورع على اكل
الشبهات ولحمل مدعي الكرامات التي منها رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة على
على نحو الكذب السفسطة الى غير ذلك والشيخ رضي الله عنه من اكابر
بشهادة العدول من اهل العلم المنصفين المعاصرين له الشيخ التجاني رضي
الله عنه الشهادة بحصول العلم والتحقيق العقلي تثبت دليلا وايضا هذا من
بين على الاولياء الكمل واذا كانت ايضا فهم من الخواص اصحابه بكيفية لا يعرف
قوله في العالم واما ايضا انما يستفيد قوله

فصل في ان صاحب التجاني في شيء انه من جهة العرف

اعلم ان قول الشيخ رضي الله عنه سمعته وقوله انما قال الشيخ رايته صلى الله عليه
وسلم وقال شيخنا الشيخ ان يتمثل في صورته صلى الله عليه وسلم الشيخ يعلمنا كثير
من العوام قبل ان يقول تمثل له الشيطان في صورته حاشاه صلى الله عليه
وسلم او يقول الشيخ لم يبلغ مقام رؤيته او يقول اخشى في ذلك الاعلم بواجب
الحق ومنقول عنا انواع هنا كثيرة ان كثير اذ نيرها ذلك فهو ايضا لا يوجب لتكذيب
في ايضا الورع عند اهل العناد والجحود الا استبعاد والتحجير على الله في تعيين
فضله بغير العباد والانكار والابلاء وفضل الله تعالى يؤتيه من يشاء من يشاء

فليومن ومن شاء فليكفر *

* فمن افتات السلافة فليسلم ۝ وإلا فليمت غيظا وغما *
* وصوره من مجرى الصباح اذا بدا ۝ من بعد ما استتر في ليلها الظلماء *
* فما ذا ان العجم ليس بعالم ۝ بل ان عينا انكرت عمياء *
* واذا خفي الهلال فمسلم ۝ لأناس من رأوه بالابصار *

وقوله * وقد ابتغى رسالة السلوك له ۝ عن رؤية اليقظة في سلوك *

انما يستفيد ابهامه للواقف على المنكر المغتر بان الشيخ رضي الله عنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في غير رؤياه وهو قطع السلوك الذي يفيد فيه النبي صلى الله عليه وسلم وايضا فما ذكره من رسالة السلوك العلة فيه من قبيل الغالب وبشهرة لمن اراد ان تقدم عن ابن العربي من جواز ما للمومن كرامة وللكافر عقوبة ولعله قد لغى بما ذكره الشيخ عن نفسه من انه كان يكثر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حتى انقضى بذلك الحال الى لقاء النبي صلى الله عليه وسلم يقظة وقد كان على ذلك الفرع عدة من الائمة كالشوني وغيره كما ذكره الشعراني وغيره وفي المطلوب لان كثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثمرته وتعيين عن الشيخ كما في غير واحد من كتب العلماء واحتجاجه على منع الرؤية بقوله *

* فان هو من عالم العلوي ۝ ولا يرى العلوي بالسفلي *

فيه ما فيه من ان الملائكة من العالم العلوي وقد ثبتت رؤية الصحابة لجبريل عليه السلام في الصحاح كالبخاري وغيره انه طلع عليهم في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم ولم يعرفه احد منهم وما رأوا عليه اثر السفر فسأله عن الاسلام والايمان والاحسان في قصة طويلة فقال انه جبريل اتاكم يعلمكم دينكم فتبين انه من العالم العلوي وقد رأته الصحابة بابصارهم وهم من العالم السفلي وقد ذكر شيخ عبد الرحمن الثعالبي في العلوم الفاخرة له قال اخبرني الشيخ ابو محمد البجائي رحمه الله تعالى عن الشيخ الصالح القاسم المزكي قال مضت في عمري ليس في تلك الليلة حين انشق فيها معرفة نفسه وقد خرجت من مواضع من جسدي ثم تشكلت على راسه بشكله وصورته ثم صعدت الى السماء ومعها نفسي معها فلما انتهينا الى سماء الدنيا سمعت بابا ورمى وقعدت لدي صورة عليه باز العدل الملك

رحلة وقال النفزي الدلائي اتفق بعضهم بعد ما اراد ان يختبر صحته ومنامه فقال
لما ان صحيح وغيره يبقى لي الوقت فالامر حيث قسامون الناس داير بعد على جنبي
وقائل يقول هات وآخر يقول لم يبق غير هذا انتبه فاني او قال من غيبتي قال الثعالبي
ومثل الحكاية صحيحة ورجال اسنادها ثقات ثم وقوعه بالقطع والكرامة كما في
الكلام على الاولياء ومعظم عند اهل السنة انتهى والاكثر شايع من علماء الحديث صلى الله
عليه وسلم في رؤية الانبياء على شكل اجسامهم ليلة الاسراء وكل ما جاز معجزة
لنبي جاز ان يكون كرامة لولي * وأما قوله ۞ *

* كيف ترى الروح بعين الراس ۞ وذا محال كان في القياس *

فان كان يعني القياس العادي فليس مما نحن بصدده اذ الكرامات خوارق له وان كان يعني
القياس العقلي فليس من المحال فيه لان مصحح الرؤية الوجود كما استدل به اهل السنة
ايضا على جواز رؤيته تعالى بالابصار قال * ۞ *

* لانه موجود وما به امتنع ۞ وكل موجود يصح ان يرى *

وأما قوله لما قال انه عشقه * ۞ *

* وما كذا شرح ابن باديس تعقبه ۞ سيدي والمنام من لقاء المصطفى *
* بل عن جابر في الشرح ۞ ومثل ذا ينبغي كلا القدح *
* من غير الخلوة يعنيه ۞ عنهم وان صحة في ... *

بمستند ما حكاه الشارح عن بعضهم انه قال من رأى في النوم انه يرى المصطفى
صلى الله عليه وسلم واصحابه واسلاف الصالحين في النوم ومن يرى ما في اليقظة وجوابه
ان هذا من حق الغائب فلا يستدل به على نفي ما كان يكون مجمعا عليه ويريد
قلنا انه ذكر في اواخر هذا الشرح عند ذكر مناقب خليفة انه كان كثير الرؤية له
صلى الله عليه وسلم يقظة ومناما في ليلة سبع عشرة مرة وقال له في اخرها
يا خليفة لا تضجر مني فان كثيرا من الاولياء مات بحسرة رؤيتي وعلمه استغفارا
من عند ابيه اشتهر كلام الشارح وهو احمد بن محمد الحاج وقد قدمنا في الباب الرابع
ما نقل عنه في جواز الرؤية فليت شعري كيف جرى له الانكار على هذا الولي الذي
الانكار على غيره من الاولياء حيث قال * ومثل ذا ينبغي كلا القدح *
منستند جمع من حيث يعلمون واقبل لمن اراد بين يديه واما قوله المقصود انه

لكنه في الشفاء من نب انكاره * واقض بتكفير من جحاره *

وكلا قالوا بهم رؤية البصر ۞ مؤولا والبعض فيه ما اغتفر *

فلعل مستنده فيما تقرر عند المنزل في الباب الرابع وقد ابن خلدة ابن حجر شارح الشمائل
بأن يعلم بالوقوف عليه منا نحو والبعض الوصلتنا ارتقاء ويتم رؤية البصر مؤول انما
يقول فيما انص على رؤية البصر بوجيه يقبل التاويل وبالكفر ايضا عبد الله بن الحاج ابراهيم
رحمه الله تعالى * من يعتقد اسميه ربه ۞ في عالم الغيب لنا عداه *
ويقول الشاذلي رحمه الله تعالى ورأى منه انا غيرنا على ضده درجته وسوا اذا بغير
رايه عيانا في عالم الغيب اي اذ كلا منو رؤية القلبيه التي قدمنا والتخصيص
دالا يمانه ليه ايه وجمل له النص قال باب دمعتين يحتمل الخبر فحملته على غير معنا
تكلف وتعسف والنا وبل ما قال الباء معنيين على الصحيحمنا مع الاستناد الى
دليل الخبر قوي فعلى ان استناد الى ضعيف فيها ويلزم ان يسر وان تلا عن دليل قلبي
ولعب كما الا هو ليس وما زعمه من ان هذا النوع الجمع بين الادلة في قوله

وجمعنا بين الدليلين نعتني ۞ فما امكن الجمع لنا الجائني *

ليس كذلك بل هو الغاء لبعضها وانما الجمع الجلي ما نفا الاغلب على العالب وقول
القائل بانه الهديقطة القلب على بعض الغافات وقول القائل بغير الرا اشعر على المطلع
الا على قلبه يلقي قوله منها واما انكاره فهو زوج النبي صلى الله عليه وسلم
وازواج الخلفاء التي من اجودها في الكرى الاسبعاء قوله *

وفقها

وانه يهوي اهل الجوهر ۞ بزوجه اذهى ذي التحر *

وانه يحضر في رحال ۞ عند ابطالجوهر في الجمال *

فلا دليل الغير فيه عقلا ولا شرعا وانما انكره بهواه * وقد تتبع الهوى فيضله عن
سبيل الله * وقد نبه ازواج الانبياء مطلقا اشراح وقد نقل الشيخ سيدي
محمد الكشي في ارشاد الشغال الكلمات الشيخ الوالي رضي الله عنه كثيرا الهدية لقد صلى
الله عليه وسلم يحضر عندنا باركا صلى الله عليه وسلم كثير الورود عليه ومعه
الشيخان والاربعة الخلفاء ومع غيرهم من جملة اصحابه رضي الله عنهم عليهم اغم
كلا فيه وكلام هذا السيد البخ في التصريح بالحضور والتخصيص على الورود منا
نقل عن شيخنا رضوان الله عليه من ذلك فاذا نما ذكر انه يسمع من اما تبعا

فلم يبق معنى مشهود ومع انه لو حصل بالرؤيا والوجود لما اشتهر اذ قد
ثبت ان بعض الاولياء كالشيخ عبد القادر الجيلاني منهم من يقول انه تمثل له
الاحياء كما في شرح ابن حجر الهيتمي على الاربعين وان اجتماع الاولياء بالنبي الدليل على
نفعه للنبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء بكلام البرزخ قال ابن الحاج انه يشاهد
امته ويعرف احوالهم ونياتهم وعزائمهم وخواطرهم وذلك عنده جلي لا خفاء
فيه اذ كان من في حياته وحياته سواء ومرتبته وعليه يتطلع كلامه فانه اكمل واطيب
وقد ذكر في الزهر الانيق في مناقب سيدي عبد العزيز الدباغ ان الدنيا متصلة بهم
من الجنة ومن مجالسة النبي صلى الله عليه وسلم وفيها مستقلة ثم من النار
ومن الحجاب بغير الفتح اشبه وبالجملة فجميع اخبار الاولياء بالغيب
وما هو من المعقول في ذلك وقد قال الشعراني في اليواقيت المنزوع ان امامهم
وراء استار العقول وحكي عن بعض شيوخ علماء الغرب انه قال اصحاب
العقلاء عندهم الا ذكر على كل العلم هي مبدأ علمهم واكثرهم وكلهم قد
كل دليل العقل بحيلة ونحو ذلك من الرؤية تنتهي امور ... العقل في تعالى
ذلك [illegible] الغريب اشبه وقد مع هذا ابن بنت عن الشهود سبيل الى تكذيبه الا
العناد وانى ستجد دار الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ومن ابن حجر ان بعض
ذلك الا بما نسب له وان الصحيح يخص بعض الاولياء واتباعه بانه يبلغهم منه
وكلامه في دار ابن المالكي رحمه الله تعالى حيث قال وان اكابر العلوم الالهية
وقواعد اختصاصية بغير مستقلة يدرك ابعض المتابعين كما عند على
كثير من التفرد بما عند قال انه من حيث بشر يباب الانعام ويصح على
الاوصاف والمشاكلة بعض عن اذى لا ويعني بانقطاع الاولياء ما نهي
نهى واتبع غير اذى ولو امكنا عن الرضى استمتعوا شغلا
وقد قرر منها عن الشعراني انه قال من كان يخبر عنا بما هو غيب على التسليم
به ان كان من اهل التعظيم لنا كلما حصلنا ضمن ولو بلغني ان بعض الناس يقول
جليسا تقرر فيهم من الكمال العلمية انه ذكر قال لهم لم فما اكثر ما تظنون حضور
النبي صلى الله عليه وسلم مجلسكم بعض الغيب من مخافة علمه بحضور ما يقتضي
انه لم يحضر فلعله بما مثل حال بعينه وذلك في عموم الناس من غير الحضور

جلوسه مع الواحد من حقيقة حسًّا وليس كذا الأمر الذي يقع لأحد منهم أنه جالسه ورء
اه في المجلس وليس هو المحسوس بل هو المجرد عنه وقد علمنا أن ورود هذا ما يعرف
من المعنى الذي حكى شيخنا رضي الله عنه للمنصف لمن حاد الزور واعتز إيمانا وسخاء
المتحيرين عجبا وحسرتنا قال اللهم صل في الزمن الآتي فيما فيه عن سيء عجب
العي في الزمان بعد كلام يقول جليسه وهو الذات لذاتها الهائمة في صورة بشرية صلى
الله عليه وسلم في أماكن كثيرة في المنام وفي اليقظة وهو الذات لذاته الهائمة في
صور متعددة عمت الأماكن فصار بها العالم كله فما من موضع إلا وفيه النور الشريف في هذا
الصورة هم فيه صلى الله عليه وسلم الذاتية والتئامها كما تتعدد صورة الوجه في المرءات فيتنزل
النور بمنزلة مرءات واحدة ملأت العالم كله ولم يتميز فيها من الذات الكريمة شيء
منعكسا كل رءاه صلى الله عليه وسلم رجل بالمشرق ورجل بالمغرب وآخر بالجنوب وآخر بالشمال
وأقوام كثيرون في أماكن مختلفة في وقت واحد وكل يراه عنده وذلك لأن النور
الكريم الذي ستر فيه الذات مع كل واحد منهم والمقصود عليه من الأنوار الذاتية الصورية
التي عنده انطبع بها بعينه ثم تجري بنور ربها الذي عم الأنوار الكريمة وفي بعض من الغيب
المقصود عليه بأن يقع تجلي عليه برؤية الذات الكريمة وذلك بحيث عليه
السلام في موضعه كما إذا علم منه كمال المحبة واليقين فيما أفاد المسألة وذكر أن
إلى أشهر صلى الله عليه وسلم من شاء أراه الذات الكريمة ومن شاء أراه صورة مثالية له
صلى الله عليه وسلم كصورة من رءاه من صور غيره الأنبياء والمرسلين عليهم
الصلاة والسلام ومن صور غيره من الأولياء من ضمن من لوب زمانه عليه السلام الذي حرم
الغيابة والعدد المذكور الصحيح فيه أنه غير معلوم وقيل إنهم مائة ألف وأربعة
وعشرون ألفا ومثل هذا العدد في أولياء أمته صلى الله عليه وسلم لكن عليه السلام
الخضر هم ما بين العشرة وثمانية وأربعين الفئة الجميع مشهرين عن نوع عليه
ومن هنا يقع كثير الغلط من يرى رؤية عليه السلام في عدو أشياء فيقال
وقد وقع مني في صورة شيخنا رضي الله عنه بأن خفته عليه السلام وازددت
إرادة على ذلك في باطني فقال لي الشيخ رضي الله عنه هذا يكون في هذا واعلموا أنما
يحصل التفريع شيئا فشيئا لمن يرى حضرته عليه السلام في ما هو إلى عند أنما يكون
بالتدريج وإنما نبث من هذا الفضل للشيخ رضي الله عنه بأنه كلفني من جهة أخرى

في الذات التي اقتضتها لم تزد على التشمير والقهر فهذا ما تعلق بها والله تعالى
أعلم انتهى كلام اللقاني رحمه الله تعالى وهذا آخر الذي عندنا في هذا الباب الرابع
وبهذا القدر كفاية لمن نور الله بصيرته نسأل الله تعالى أن ينفع به من شاء وما اث بتشييع من
الغير * لقد أسمعت لو ناديت حيا * ولكن لا حياة لمن تنادي *
قال الحضرمي في الذكر لم يزل مطلوبا في التوراة والإنجيل والزبور والفرقان والكتب
المنزلة كلها لم يزل ذلك أمرا وقال الغزالي في الحكاية عن بعض الجاهلين ما لم يشتمل
ذلك من نفسه انتهى وأنشد بعضهم رضي الله عنه *
* من لم يذق شيئا من الأذواق * ينشر ثوبا للنفس الباقي *
في الجواب عنه أنه ليس العمل عندنا بنشر الثوب بل الشيخ رضي الله عنه يأمر به
وليس الأمر اللازم عندنا وإنما فعله التلامذة استشعارا للحضور هذا ما
كتب لنا به شيخنا سيدي محمد الحاج رحمه الله تعالى ثم إن كان الشيخ من أمره فهو
ثابت في ذلك فيه نص وقد قدمنا أنه لا ينكر على المقلد إلا مجمع عليه ويستفاد
من إباحة ما لم يرد فيه نص صريح ما تركه لكم فهو عفو عنه وقد ثبت عن أبي
بكر الصديق رضي الله عنه أنه كان ينشر ثوبه للملائكة وكان بعضهم إذا أخرج
للخلاء طرح ثوبه ويقول للملائكة اجلسوا ههنا حتى آتيكم كما في العقود الجوهرية
فإن قيل هذا من التصريح بمصاحبة الملائكة الواردة وتعظيمهم قلنا هذا أيضا
من التصريح إنما نريد به ما عظمه ذلك بعينه وقد قدمنا أن من عرف الأولياء
ما وارى فكأنما كان الجميع وأما إن كان فإن مع ما تقدم مما يبعث على حضور روح
النبي صلى الله عليه وسلم الملطف عليه فلا ينكر على من فعل له هيبة كما قيل
* لو علمنا مجيئكم لفرشنا * مهجة القلب أو سواد العيون *
بل المراد بنشر الثوب والحصير ينشر لواحد منا استبشارا بمقام الذي ذهب
والتعظيم له صلى الله عليه وسلم غير أن هذا المنكر في التصريح بكرامات
الأولياء وجملة تكذيبهم على أن كتاب ما تكلم عنهم من أنكر أمامهم ولم أتحقق
لسلم ولو لم تكن روح النبي صلى الله عليه وسلم حاضرة فلا أقل من أن يكون نشر الثوب
كتعظيم مجلس الذكر وتعظيمه لمن يحضره من الملائكة ومؤمني الجن كما قال سيدي عبد الله
ابن الحاج إبراهيم تبارك كم على الأخيار في مجالس الذكر *

لنا بيوت الجفون بها
بالمهد وبيوت الجفون

5

منه كمنازع وصهيب المبشره ✱ سوى قليل البحر وصهيب البجلي

واما قوله اعال الله يحتز نسبه ✱

وفضلوا شيخهم على الشيخ ✱ وكونه شيخا لموسى لريم

والخلف في الخضر هل نبي ✱ او هو رسول او ظالم ولي

وهو على كل يكون افضلا ✱ من عليه افضلوا مفضلا

فمن التفضيل لم يبلغنا عن الشيخ رضي الله عنه تنصيص عليه من اصحابه اما على الرسول
الذين هم منهم فرع بتفضيله فقياسا على الصحابة بفضلاء غيرهم واما على الشيخ رضي الله عنه فلا
نعلم نصا ولا اجماعا في تفضيله على ولي معين كان عمر فرع في تفضيله على شيخنا
ولا يلزم منه عدم الفضل في نفس الامر ولا نبينا عليه السلام مع كونه افضل الخلق
باجماع قال بعضهم لا تفاضلوا بين الانبياء وبين نبي معين لقوله عليه السلام لا
تفضلوني على يونس بن متى انظر المذهب الابريز للبيراني وسياقه اخر الكلام في
على التفضيل وهذا يعلم انه ينبغي ان تفضيل الاشخاص موقوف على نص الشارع في
اعيتهم كما في الخلفاء رضي الله عنهم وبهذا قلنا الا ما ذكره الشيخ سيدي
المختار الكنتي رحمه الله تعالى في الكوكب الوقاد ونصه ولا ينبغي ان يقدم على تفضيل (تفضيل)
شخص على شخص ولا فرع على نوع الا بتوقيف من له التفضيل او بدليل يستدل به
من كتاب الله تعالى او سنة رسوله صلى الله عليه وسلم او اجماع امته انتهى
فمراده لم يوجد هذا او اضطربنا ولم نتبين ذلك فلا كلام ثابت العدالة كسيدي عبد
القادر الجيلاني رضي الله عنه في قوله قدمي هذه على رقبة كل ولي ولشيخنا رضي
الله عنه في قوله لما نكث عليه مقالة الجيلاني هذه وكان مضطجعا فجلس
وجمع بين قدميه وقال سيدي عبد القادر فاما في اهل عصره وانا اقول
قدماي هاتان على رقبة كل ولي من لدن خلق الله ادم الى النفخ في الصور قال
سبيل بين تلزيمه ولا يلزم الرجوع الى قول سيدي عبد الوهاب الشعراني في الشعر
مركان يجب علينا ما يجب على السامع التصديق به اذا كان من هذا او التسليم
لذا كان عيبا ولم ينكر عليه قبل التبعات لما يقوله في انشاء من فضلا على
الغيب فان الشعراني في الطبقات المنزلة بعض كلامه وفيه يلزم من الافضلية الظاهرة
الافضلية الباطنة بل الواجب علينا محبة الجميع والوقوف عند ما امر الله

صح

تعالى به انتهى ووقع هذا في الجواب عن المفاضلة مطلقا وقسم فيه تقسيما
بما لنا الا التسليم وسئل الشيخ الجنيد رضي الله عنه هل يفضل على نبينا
صلى الله عليه وسلم فيما حكاه الشيخ سيدي المختار في الكوكب الوقاد عن الجيلي انه
سال الجنيد هل رايت وليا اعلى منه مقاما فقال له واحد من هذه الامة وحرمته في معجزة
الرسول وذكر له ما جرى له معه الى ان قال فعلمت انه من كمال الرسول وعلمت انه
اعلى منه لانه عرفه ولم اعرفه بالنظر فيه ان ثبت قوي وفي شرح الفقه والقهر
للامام التستري ما لفظه قال ابن عباس رحمه الله تعالى معنى لا تفضيله
التي تبعث بين الانبياء وان مثل ذلك في معناه على ما معناه انما وقعت الا فضلية
بينهم بجعل الله تعالى بافضلية بعضهم على بعض لا بمن انفسهم علة موجبة وجدت في
المفاضل لم توجد في المفضول ولا في الخير او يفضل بعض غيره على بعض وان كان
كل واحد منهم كاملا في نفسه بالغا من ذلك الى الغاية التي تليق به من غير ان يجده
على ذلك وصفا فيهم من ذلك ما يجب له من سيادته والتمثيل بالخير امر
تعرفه العرب بقولهم انهم عشر كما قال الله تعالى مخبرا عن جميع ذلك وحينئذ لا يجوز
لنا نحن ان نشرع الوجه الذي جعله سببا لتفضيله لقوله عليه السلام اعطيت
كذا وفضلت بكذا وفاه معناه قلنا به ووقفنا على ما اخبرنا به من بعض البعض
واقتصرنا عليه ولم نتعرض الى التمادي في تعيين وجوه ذلك من قبل انفسنا كما الوما اعطي
من ايات ومعجزات وغيرهم من الانبياء منها وان لم يتعين لنا الوجه امسكنا عنه
لان التفضيل راجع الى اختياره في الجميع وهو الله تعالى وبذلك نسلم من سوء
الادب مع خواصه واحبابه وصفوته سبحانه والمجتبين والادب مع عزوم لنا انه
ضروريا كما تراها عليه بعض الجهال من العلماء حيث يقولون ان فلانا من
الانبياء قاله كذا وفلان نبينا كذا ومثله بما ان افعال او يقولوا ان كان
لغيره كذا فعند نبينا ما هو اعظم منه كما قالوا في انفجار الماء من الحجر لموسى
وانفجار الماء من اصابع نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ولم يعلم هؤلاء بعينها
سواء ان الحجر مالوف منه انفجار الماء والاصابع لم يولف منها ذلك فاتوا انه افعل
انهم في ذلك يمتنع لنفس سرمد فقد او يعني نقص او يعني نقص او سوء ظن او لانه
بمنزلة من يسمع منهما جميعا عن الانبياء بحيث ان يقطع بما لم يجعله الله تعالى به

ثم فضل النبيين المفضول له يجب ان يعتقد فيه فضول الانبياء لم يعلمه الله تعالى بينا
تفضيل بينهم والله تعالى يجب ان يعتقد فيها صاحبه بان يعتقد في المتفاضلة
بينهم كتب الاصول الاخرى معتقد الى شرح الاداب بحسب الاستظهار والتعارض ومع عقيم
اشتمل كالخفا قلت فما تقول عن الشيخ رضي الله تعالى عنه من قوله كل
ولي من اولياء الله تعالى الشيخ في العرب كثير من الصحابة فضلا عن الانبياء
وبيان على علماء الاولى والامة في اصطلاح اليوم التباين ومنه الى الزمن غير الصحابة
بصار حقيقة عرفية في غيرهم من كلام الائمة المخصوص بالمعارف في اسرار ومجازا
فيهم ولا يعرف انه المجاز شرط تمكنت الحقيقة وان كان الصحابة من الاولياء الكبراء
واشارات العلماء الى الانبياء عليهم الصلاة والسلام منهم اولياء
الاولياء ومن يقال فيهم الشيخ في الاصطلاح من لم يعرف بانهم فيهم من غير
الانبياء معصومون والاولياء محفوظون ويستعمل بنا فلنا مر كون لغة
الولي صار في العرف حقيقة في غير الصحابة الى من قال مثلا رأيت كلاما لبعض
الاولياء انما يتبادر منه غير الصحابة والتبادر عند التجرد عن القرينة دليل
على الحقيقة قال الشيخ عبد الله في نشر البنود عاطرا في الشعور المعنى الذي
يتبادر الى الذهن من اللفظ عند عدم القرينة من المعنى الحقيقي له وغيره
وهو ما لا يتبادر اليه الا بالقرينة معنى المجاز وقال ابن السبكي في جمع الجوامع
اللفظ اما حقيقة او مجاز الى ان قال ثم هو محمول على عرف المخاطب ابن التلمساني
قبل واتضح ان قول الشيخ رضي الله عنه كل ولي الخ عام خصصه العرف بغير
الصحابة بخصوص غيره كان من اوليه من المخصصات قال الشيخ عبد الله في مراقيه *
* والعرف حيث قارن الخطابا * قلت ومن ذا التخصيص عرف قول
العالم مثلا من ركب دابة بزالت العاصم في عرف اهل مصر وايضا فمن مراد الشيخ
بزالاما صرح به رضي الله عنه في جواهر المعاني لما حكى الخلاف في الولي المفتوح
عليه والصحابي غير المفتوح عليه والحق ان الصحابي افضل لحديث ان الله فضل
اصحابي على سائر العالمين ما عدا النبيين والمرسلين وليس فتح كله لقيه عليه
السلام الذي لا يعدل الغير فيه ومن غير ذا من العلم قيل يفضلهم *
* والمرء في ميزانها تابعة * فانظر اذا اقترن الشر فخم

وكان يقول ان اعمال غيرهم بالنسبة الى اعمالهم كتبن النخلة بالنسبة الى تمر الفقها
الشمس وهذا كله لم يلتمس لمعنى المخارج واذا كان كلام الشارع يفضل بعضه
بعضا فيفضل فيما ابانه من ذلك في كلام ورثته من الاولياء والمومن يلتمس المعاذير
والمنافق يتبع العيوب بل يجب علينا ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين
آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة وان تعجب فكل العجب ممن لم يع لفظه
وباطنهما توهمه من عدم فهم قوله الذي يقول به حين كما قال كثير من المشايخ في الشيخ
محي الدين بن العربي الحاتمي في كتابه المسمى وان حكم كلامه يفضي على ... بسبب
وهكذا تقدم في ذاتي مفتنين ومجادلة الى مبينه ومن همته الى من يجيء كما مر في الشان
في كلام من كلمته عن النعت الشمس ونبه دركا ... شيخ عبد الله بن احمد بن الحاج
حيث يقول في الرد على الذي يعم العباس

* والشيخ يفضل الصحابة النبي على ۞ غير النبي فقفا ما به يبتدر *
* قال الصحابة يلقون ما يعمله ۞ امثال اعمالهم من بعدهم عدوا *
* وان كان تمر يكفا سن غيرهم ۞ وان يبقى من كان روزا فنرد *
* لا يقطع الذي فيهم لفضيلتهم ۞ بعضا تلا على جوزا السما فعدوا *

وليس من هذا المنكر الشيخ بما علم عنه فيما بلغنا انه كتب سوا على بعض الانفاق
ودينه والله تعالى يثبته بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وبعض
اشياء من ذي ربما فرسناه بين جمع قول هذا المنكر اذا انه عشر ثبت *

* وفضلوا مجنونه صحيحه على ۞ فهم الصحابة وهو من قد تلا *

فعمل الذي صدر عن الشيخ رضي الله تعالى عنه مثل قوله ليس من حضر من اجال
ان يزول كانت الصحابة يحسبنا حسنا بعوض عنا بالا اننا وخير الدار فيا ل
وراء الدنيا كجهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم وضمنه صلى الله عليه
وسلم لهم ام لا يجري ذكرها وقد يكون انهم في الدنيا والآخرة اشهر وهذا ونحو
من المعرفة باليقين وانفع من كثير من الاولياء ولا يقتضي تفضيلا على الصحابة لان
المفضول قد يكون فيه ما ليس في الفاضل منه ومن هذا القبيل ما قاله شيخ محمد بن
ناصر رضي الله عنه المتمشي تمشيتنا هذه منتقلا حين يناو كان من عمله يقول اذا
فيه من الحازم المتغلب بغيرنا وقول شيخه شيخ من وقع عليه كما بلغنا تحقيقا

فلو تشفع في غيره من المحبين وقوله وقع عليه لما بعثنا إليه اقرونا وزدناه ويه
قوله بعضهم البشمة منا نعوذ بالله من حر من غيرنا او كما قال انتهى من ابن العوابد
وقوله فهاه الشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني لم يريد لاني يوم القيامة او نحو
امر فيهم الا على توبة كما في وأما قوله اقال الله عثرته وستر عورته

والكفر في تفضيل من القرني * لقوله خير القرون قرني *

بكذب وافتراء على الحنيفية السمحاء فقد قال الينراني في جواهر القواعد ان انكار
الغير المعلوم من الدين بالضرورة اي الذي يكون المجمع عليه اقلا ثم يابا بما وضابطه
ان يكون مشتهرا مستفيضا بحيث يعلمه العامة كما يعلمه العلماء بديهة
من غير نظر واستدلال كفر بالايمان مجرد ما علم من الدين بالضرورة مجمع ما
علم من الدين بالضرورة وليس بكفر وما يتضمن منهما ويحمل تكذيب فيه اه كانكار وجود
ابي بكر وعمر وقتل عثمان او خلافة علي او غير ذلك مما تواتر او مؤنته او وجود في
بغداد مما علم من النقل ضرورة وليس فيه انكار بحرمة بغية فلا يكفر جاحد صحبة
ابي بكر فيكفر لما العينه قوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا
تعالى في انكار وجوده انكار صحبته لما نقول انه زرع المذهب لبشر منه
وبخلاف انكار وجود مكة والبيت او عرفة بدرا وحنين ثم نزل لتكذيب القرآن
وانكار مكة والبيت يتضمن ابطال حكم شرعي وهو الحج وانه مثل كذا انكار
وجود بيت المقدس لتكذيب قوله الى المسجد الاقصى فكان زعم المذهب
لبشر بخلافه عندكم انتهى اشمني وقال الهيتمي على الاربعين التكذيب المقتضي
للكفر هو انكار ما علم من الدين ضرورة بكلمة بديهة تعرفه العامة كالوحدانية
والنبوة والبعث والجزاء ووجوب نحو الصلاة ونحو انه زاتب المراد فلا يكفر
بكون الشيء متواترا معلوما بالضرورة عند قوم دون كتواتره وجوب الصلاة على
علم الكافر دون غيره مع ما خالف الاجماع فيكفر من تواتره عنده
دون غيره اما المجمع عليه غير المعلوم من الدين بالضرورة كاستحقاق بنت الابن
السدس مع بنت الصلب فلا كفر بانكاره عند النووي كلام البيراني وقال
عبد الحق بن الاندلسي المسمى بالجنى قال ولنشد على كثير من ائمة
الائمة يعني الغزالي بتكفير جاحد المجمع عليه قلت قال النووي ليس على

اطلاقه بان من جحد مجمعا عليه فيه نظر وهو من امور الاسلام القاطعة انتهى يستثنى في
معرفتها الخواص والعوام كالصلاة فهو كافر وما لا يعرفه الا الخواص فليس
بكافر وعزي للقرافي قال بل جحد اصل الاجماع جماعة من الخوارج والروافض فلا
نعلم من كفرهم من حيث جحد الاجماع انتهى قلت كيف يكفر من نفى
ذلك وهو من قال صلى الله عليه وسلم افضل الخلق ايمانا قوم في اصلاب الرجال ونحو
ذلك وفي رواية قوم يجيئون بعدكم فيجدون كتابا بين لوحين يؤمنون بما فيه وقال
ايضا البدر كذا الشيخ اقوام الا انهم ليسوا لكم او غيرهم ولم يجز انه اعطانا او نحمنا
والشيخ لم يفهم فقال ايضا انه كان لم يدر اوله خير ام اخره او كما
قال والسير فقصرنا بما ذكرناه من هذه الاحاديث لانها تدل على افضلية
المتاخرين من بعض معتقدنا وليس الخبر عرفه فابطل ما قال الشعاب افنع نسيبع
الى يا غرو سرا يتبين انه هذا الحديث بالنظر لافراد مخصوص عندنا ذلك الذي ينفي
مزية في الغرو فهو بالنظر لمجموع الفضل وشتان ما بينهما وجعل كل منهما
في واد فقال فرجي في الامة من يبلغ الناس بقفا عظيما لم يتيسر لغيره من سبقه
بل كل العجب من تكفير هذا المنكر يعتقد ذلك الا بمجرد اتباع الهوى من غير دليل
صحيح وانما يكفر من انكر معنا ذا بعد علمه بصحة ما ورد فيه عن الشارع
ومع هذا فقد غير واحد من شروح الرسالة ما يفيد انه غير مجمع عليه كما في الحسني
والاجهوري وغيرهما ونص ابو الحسني في كبيره عند قوله كلامه على باب ما عتقاد
منها ومن لم يتبرع المصنف بشيء في هذا الباب الا ما منهم من قال يتبرع بقوله وان خير
القرون الخ ومنهم من قال يجب اعتقاد ذلك انتهى ومثله في الاجهوري
ذلك المحاور اذ ما نصه قلت وعلى القول بانه تبرع بقوله وان خير القرو
الخ يكون هذا مما لا يجب اعتقاده لا يكريه لاعتقاده خلافه ا ن لا يجوز ذلك
انتهى واما قوله افاك السنة عشرة *

* وفوق بعض القوم فضلنا جرا ◊ فاخا ضنه من بالعلوم اخرا *
* لم يات حجة بما يفصل ◊ امثل التصوف على من فضلا *
* والانبيا وفوقهم بالشامل ◊ لم يات عن جمهل كما للراخل *

فليس مما نعني بصدده ولعله اتى به ليكون تقوية لما نحن فيه مما نسبه الى الشيخ

من تفضيله تعالى على الصحابة وانه اعتمد على نحو هذا من هذا اللفظ واغتر به
وهذا شاذ جانب الشيخ من خلل الدخول في مهواة المغالاة فضلا عن ان وقف الانبياء
بساحله وتسبب في جدي من ابي العباس رضي الله عنه ومن كرامته تصح نسبتها اليه
كما في ذلك وابن حجر قال وان صح انه قاله فيجب صرفه عن ظاهره مثلا وتعيين
ذلك ونحوه بما يليق بجلال الله بان يقال وقفوا بساحله ليغترفوا وافيهم من اوافيهم
لظلمة العبور وليدركوا من سوى اشرف على الغرق او لخروج الدمامة فيه نفع للغير
كما يقال الافضل ينتفع في دخول الجنة ومن فضل المفضول قال بعضهم او يقال
ونحوهم وفوقهم قصور ورزق وخوف وزوج وغيره على كل حال فلا يخفى ما في ذلك من الاعتنا
بما يليق بجلال الله تعالى وتحليه بمقامه فلوا جاب بعضهم بانهم وقفوا بساحل السلامة
لينتفعهم فيه عموم الناس لكونهم كانوا اميلقا محل السلامة من غير تعمق وخاض
الخواص في غوامضه وادركوا منه شيئا من المعارف والاسرار التي لم يدركها من وقف
من اول الابتداء العلامة بالساحل الشيخ وقال في الهم اي عبو الثلاثة وتبين مما
لمنه الحق بان الاولياء يخوضون في بحر من المعارف خاضه الانبياء ووقفوا
بساحله فالاولياء في البحر يخوضون لجته والانبياء فيما هو ابلد اللجج وعمق والى
ساحله فانتهاية الاولياء الخوض في المعارف ونهاية الانبياء وكما يقع
العبور الى الساحل او انه الى ربط المتمهي هذا ما بسط به من لم يقع على ما من
من العلماء ويكلامهم فات لنا الحجة عليه وقد سئل عن هذه المسالة شيخنا
رضي الله عنه فاجاب بجواب يقع من المنصف موقعا بالغا فاحببنا
ان اذكر هنا الشيخ هذا الجواب المنصف ليعلم والشيخ بكمال المعرفة في
علوم العارفين ونص ما اجاب به رضي الله عنه اعلم ان الاصل الاصيل الذي يعول
عليه ومن لكل فريق من الاعتقاد ومن خرج عنه خرج عن طريق الايمان
معرفة الحق سبحانه وتعالى في تجليه بعلوم كتابه وعظمته وجلاله وعموم صفاته
العلية واسمائه وحضراتها وان الذات يتجلى ليس يقع كل شخص كما عند الله
وهو على قانون واحد على حسب قابليته فمن ادرك من البحر فيه متفاوتة واسرار الخلق
في الاعتبارات مختلفة من كثير وقليل فهو يتجلى لكل شخص على قدر طاقته وعلى قدر ما تسعه
حوصلته من فيض الجمال الغريب الذي لم يدرك له غاية ولم يوقف له على حد وانما تفيض

وإذا عرفت هذا فاعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم من تجليات الصفات والأسماء والحقائق كان مجمع الذوق من الكمال وأولي العزم من الرسل وفضلاء غيرهم ومن دونهم من النبيين والمرسلين وأن النبي من نبيئها وأولي العزم كان مجمع الذوق منه من الأقطاب وأن الذي من تنزل الغيبانية كان مجمع الذوق منه من الصديقين وأن الكامل من أكمل الذي عرفت من التفصيل فاعلم أن الشطحات التي صدرت من أكابر العارفين مما يوهم أو يقتضي أنهم سبقوا وعلوا على مراتب النبيين والمرسلين مثل قول أبي يزيد البسطامي خضنا بحرا وقف الأنبياء بساحله ومثل قول الشيخ عبد القادر الجيلي معاشر الأنبياء أوتيتم اللقب وأوتينا ما لم تؤتوه ومثل قول ابن الفارض *

ودونك بحرا خضته وقف الألى * بساحله صونا لموضع حرمتي *

وكقوله * وإني وإن كنت ابن آدم صورة * فلي فيه معنى شاهد بأبوتي *

إلى أن قال * وفي المهد حزبي الأنبياء وفي عناصري * لوحي المحفوظ والفتح سورتي *

وكقوله أيضا * محوت على جميع الغريم الذي به * وجدت كنوز الخير المعاد عدتي *

ومن قطرة ما العارفين بمعاني * ومن كان فوقي بالعطا بافضلة *

وكقوله في الكافية *

كل من في حماك يهواك لكن * أنا وحدي بكل من في حماكا *

وكقول بعض العارفين فيما به أفتى النبيين بداية أفراد الأولياء، والجواب عن مثل الشطحات أن للعارف وقتا يغلب عليه الفناء والاستغراق حتى يخرج بذلك عن إدراك حسه وشهوده ويخرج عن جميع مداركه ووجوده كما ذكرنا أنه يكون في ذلك في ذات الحق سبحانه فيتجلى له من فيض سر الألوهية من بعض أسراره فيتخيل منه أنه يتحد بذاته وعين ذات الحق لخفيه فيها واستهلاكه فيها ويتكلم في هذا الميدان بقوله سبحاني في الألوهية أنا وما إلى من الشطحات وكقوله جلت عظمتي وتعززت كبريائي إلا أنه مغفور له لأن العقل الذي يقيد به الشرع معزول عنه في تلك الحال فإذا رجع إلى معرفة كل ما تكلم به من الشطحات غاب عنه والحق تعالى يعفو عنه ويغفر له هذا الغلط لما به ويحصل له الفيض الأقدس عليه تكلم بما تكلم به من الكلام الذي وقع فيه غلطه

فيه نيابة عنه فهو يتكلم بلسان الحق بلسانه ويخبر عن ذات الحق عن ذاته وهم
من هذا الميدان قول أبي يزيد البسطامي سبحاني ما أعظم شأني وقول الحلاج أنا الحق
وما في الجبة إلا الله وقول بعضهم فأنا من أرضي والسماء سمائي ونحو قول الششتري

أسمع أنا شيء عجيب * لمن رآني أنا المحب والحبيب * ما ثم ثاني *

وكقوله أيضا * أنا من أهوى ومن أهوى أنا * البيت وأقوال ابن
الفارض في مثل هذا كثيرة وهذا إنما يحكيه أهل الفناء والاستغراق في ذات الحق فهذا
أمر خارج عن الفناء بعد ذاته بالذوق وصفاء الأحوال فلا يفهم حقيقته إلا من ذاقه
وتارة يكون الاستغراق للعارف والفناء في ذات النبي صلى الله عليه وسلم فيغيب
عن ذاته في ذات النبي صلى الله عليه وسلم فيتراءى له صلى الله عليه وسلم فيفيض
أسراره في الكشف في ذاته في ذلك الحين فلا يسمع إلا أن أي النبي صلى الله
عليه وسلم ويعلمه الله ببعض ما اختص به نبيه صلى الله عليه وسلم من الخصوصيات
لكن بعد تمحيق فيما الغيب صلى الله عليه وسلم فيتكلم بلسان النبي صلى الله عليه
وسلم نيابة عنه ببعض ما اختص به الله نبيه صلى الله عليه وسلم من الخصوصيات
العظام مما له به علو وشرف وتفوق على مراتب جميع النبيئين والمرسلين فهو يخبر
عما أعطاه الله نبيه صلى الله عليه وسلم مخبرا عن نفسه بحسب ما غاب عن نفسه
لغيبته ومن أجل نسبه للنبي صلى الله عليه وسلم لغيبته في ذاته وجاءه الفضل
عن هذا الفناء والاستغراق ورجع لحسه وما صدر منه من ذلك العلمية من يتبعه
وشو هذا المقام في كل ما تسمعه من الشيوخ مما يقتضي أنهم شفعوا على مراتب
النبيئين والمرسلين مثل قول الدسوقي *

أنا كنت مع نوح لما شهد الورى * بحورا وطوفانا على كف قدرتي *
أنا كنت في رؤيا الذبيح فداءه * وما أنزل الكبش إلا بمشورتي *
أنا كنت مع أيوب في زمن البلا * وما شفيت بلواه إلا برحمتي *

بأمري

وأكثر من هذا رضي الله عنه وكل ذلك لغنائه في ذات النبي مما عرفناه صلى الله
عليه وسلم ومن هذا يغني في الجواب عن موارد ذلك قال في تحفة العقول بأن عليه
القول ولا يجوز ذكره في البعض عن الأعلام والمسلم ومن هذا الذي ذكرناه من فناء العارف
في ذات الله وفي ذات النبي صلى الله عليه وسلم ليتبين هذا الكلام العارفين ولا في كل وقت

مراوفات من رفع له بأمور خاص من بعضها وفات لبعض العارفين والسلام
الستـــــر وأن البحر الذي خاضه رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقفت
الانبياء بساحله هي بحار المعارف التي تجلى الله بها عليه دون غيره من أكابر
النبيين والمرسلين محمد وغيره الذين سلم من أجل تلك المعارف لو تجلى الله بها للنبيين
والمرسلين لصاروا محض العدم لاشتغالهم من كم قوة البهر وإنما وقفوا بساحل تلك
التجليات التي خصه الله بها من طلوع الجمال والجلال والعظمة والكبرياء فتلك
المعارف التي هي لهم بالنسبة إلى معارفه صلى الله عليه وسلم المنكشفة له
خصوصا كالساحل للبحر فإنهم تكلموا بلسانه صلى الله عليه وسلم لغيبتهم فيه
وفنائهم فيه ثم قال رضي الله عنه وإنما قلنا وراء ستر إلى العبارات على حقيقة البحر فلا
يطلع أحد فضلا عن كتبه في الأوراق والسلام وعلى التأويل المتقدم يعلم أن
أبا يزيد لم يقصد بمعنى الخوض بل إنما قال وقفت الأنبياء بساحله وبقي
كلامه محتملا لما قدمناه من العبور وعبارة هذا المتكلم تقتضي عند الله هي
صريحة في عدم العبور أصلا فإذا استعملها من علم له بأصل المقالة لم يفهم منها
الا اعتراض عليهم سيما إن كان ممن يعتقد وقال هذا المتكلم فينبغي للمتكلم أن يراد
من كلام القوم اشارات او ورد نصا فينبغي ان يأتي بلفظه او بما يعم منه معنى
اللفظ بلا زيادة والله تعالى يقيل عثراتنا وعثرات أحبتنا وأما قوله أقال
الله من عثرته وأعاذنا من شره أدبه وجه تنبيه * ه *

* ومنعوا تيمم الصعيد ه لمن تلا جمعة في التوعيد *

الى آخره فنقول نحن ليس هذا المنع على بابه وإنما هو من باب الكمال
والأدب والعمل بما عسى أن يحصل الإيقاظ للعمارات الكاملية وإنهم ما أبيح منع
الجمعة لمن يحصل غيرها بالتيمم فإن قلت يأتي بالأصل فلنا أكثر المعنى
تعاطى ما يأتي به ويقول الاضطرار عشرون من صلاة الفاتح لما أغلق وليس هذا
اعتراضا على السادات الفقهاء بل هم مسلمون لهم ولسادتهم ونعلم أن أحكام
الله تعالى منها ما هو تعبدي لم تظهر علته وإنما الغرض أنها مما يكتفى به
من يلتمس أحسن المخارج من هذا ونحوه مما يعلم قلته بالاعتراض عليه لأنه
منتبع العورات التعبير عن التوجيه وانظر رحمك الله كيف سماها

جوهرة وإضافتها إلى الوعيد مرة وإلى الخبال أخرى ولم يأت صاحبها بتاخير منه
صلى الله عليه وسلم في تسميته صلاة يطلب بها عليه بهذا الاسم وتغيير لفظه
الكمال بما دون اللفظين اللذين ينادي بهما عليه بالوعيد المشعر به وإساءة
أدب مع سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وبالخبال الذي عاد إلى فاعله زيادة
سوء فعله في الأحمقا ويعلم المنصف من العلماء مزية الصلاة الفقهية المنطبقة
على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أدبا معه مع أنها مصرح بطرفيها أساسا
وقد أصيب بدينه هذا المنكر ولم يشعر والقوم الحمقاء لدينهم بما علم لله من
قلوب دائنه وأمره فما يصدر من تغييره لأنه لا مصيبة لعامة الخلق اليوم
إلا مصيبة المال والأبدان فتشاركوا بعد الدين هنا وقد شاع بينهم من المحنة
المشاركين البهائم ولقد صدق من قال ⁂

⁂ أبناء من الرجال بهيمة ۝ بصورة الرجل اللبيب المبصر ⁂
⁂ فطن لكل مصيبة في ماله ۝ وإذا يصاب بدينه لم يشعر ⁂

وأما قوله الأفعال أئمة عشرة ⁂ ۝ ⁂

⁂ وخيرها عمل الزيارة ۝ ونورها القاضي بشارة ⁂

البيت هو ما قال جكون واقتداء بل رتبة الشيخ يحمل على الزيارة التي هي زيارة
الشرع وهي ما ذكر إلا إجابة بل ندب إليها وأما زيارة التعلق فليست ممنوعة شرعا
حسنة في الأولياء وهي زيارة الأكابر الذين يعتقد فيهم ويتعلق بهم ويعتمد فيهم
بينها على القاعدة الشرعية وهي درء المفاسد أولى من جلب المصالح قال
ابن حجر من بدع الشرع لا يجوز لك الأخذ عن مشايخ متعددين ممن لم يتقيد بأصول الطريقة
أي علم يحمل عليه الخروج عن شيخه بل لا رخصة عندهم الشيخ الثاني إلا لمن يريد الأخذ
عنه استفادا كاملا لا مرتابا منه بالخروج لا مستفيدا يكون لا كي يتعين عليه على
مصطلح القوم الشاملين من المعلوم أن الشرع لا يمكنه إن شاء الأمر حتى ينته حالة
فيما عليه ويعلم منه الإضافة بعلمي الشريعة والحقيقة فحينئذ يتعين
عليه الاستمداد بغيره والدخول تحت أوامره ونواهيه ورسومه حتى
يصير كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف شاء انتهى وفي العمدة المحمدية
لا ينبغي للمريد أن يزور أحدا من الأولياء إلا بإذن شيخه لما يخاف عليه من عدم التربية

ليقتدوا بهم دون المريد فعقد النبي بيته وربما سمع مريد ذلك الشيخ الرازي كلمة
من اعجبه لهواه حسن بما يقبله فيقبله فقال وشاور بعضهم شيخه في زيارة
شيخ من مشايخ عصره وسماه فقال الشيخ يا محمد لا ينبغي لمريد أن يخرج
عن شيخه إلا إذا علم أنه يأتيه عن جميع الناس فإن كثيرا من العبيد تغيرت على
من شيخ السمني وقال الشريشي في قصيدته

ولا تعترض عند اعتقادك أنه ۞ مريد أولى بما عنه في العصر

فما رغب الاتباع الا لغيره ۞ يقول لمحجوب اليه ابهاب التستر

قال صاحب ابراز العينتي ان من الغيرة محبة عمر اهل الطريق ولم يزل المشايخ
رضي الله عنهم يحضون علينا ويوصون تلامذتهم بالعمل بها وتسمى بتراجم
الانوار وانوار الاسرار قاله المناوي وقال الشيخ سيدي محمد الكتاني في جملة أمور
يعرفها ذكرها وظايف الشيخ من ان يمنع أصحابه من زيارة شيخ آخر ويعلل
ذلك بان المريد اذا المبتدئ لم يزل لا يعرف الخروج الى كل شيخ ومن يعتقد من
يتعلم منه ويتحلى بما يصبح به فيسمع المريد الطريقة من منهما ما من خلاف
لم يعرفه فيختلف عليه الامر ويقف في سلوكه وقلما يحصل منه شيء قوي على الشيخ
شرمنزا الباب على المريد لان منعه تحقيق من علم عنده ومن صدر اذن الحال
من جملة الاستبداد بالرياسة والحسد ممن الشيخ فقد عميت عند الله اشمس ثم
قال والعجب انه عليه مدار منزل الباب موضوع التعلق بالشيخ وحضور الانفراد
به وصدق التحكيم وكماله الاستسلام له من غير منازعة ولا تردد ومن اعتراض وقد
فالمرام عقيدة لحقوق المشايخ الا سوء الخاتمة والعياذ بالله اشمس وقال
الشعراني غالب المريدين جهلوا غالبا اذا اجتمع بغير شيخه من لا يتادب معه
ان يتعلم وتعظيم شيخه فيتشتت واما ان يقع منه على شيخه فيقول عمر شيخه وبقي
ايضا واما ان لا يعظم له امر اعتقاده ومن عرفه فلا يأبى اذا اجاب الاجتماع انتهى
وقال العلامة سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول انما امر علماء الشرع
الطالب بالتزام مذهب معين وعلماء الحقيقة المريد بالتزام شيخ واحد تقريبا
للطريق بانه مثال الشريعة او حضرة معرفة الله تعالى مثال الكعبة ومثال
مذاهب المجتهدين وكبراء الاشياخ مثال الابواب ومثال الازقة الا شتغال بمذهب فما

ولا تعترض قبل

اورض

بع

او كمن شيخ فامثال عقبة طابع ثم اراد الوصول الى الكعبة كمن كم يبو
الابتداء بمن عقبة الاطابع وكل عقبة من عقبة الاطابع الثالث بمثابة وموصل
الطالب الى تلك الطريق الى سلوك غير الشريعة او غير الحقيقة اذ مثلنا
بالكعبة فاذا كان من سلوك المريد والطالب في العبادة ثلاث سنين ويصل الى
عين الشريعة او قصد الحقيقة فتعين بين عقبة او شيخ سنة ثم عقبة سنة ثم عشر
سنين ثم عقبة سنة فعن قريب على نفسه الوصول ولو انه جعل الثلاث
سنين على من شيخ واحد ان وصله الى عين الشريعة او قصد الحقيقة فالشيخ
تعلق فكيف قريب على نفسه بزيارته من عقبة او شيخ ثم اخذه بعد الى
شيخ غيره او شيخ له على عقبة غيره او كمن عين ولو سلمنا صدقه الغلو
التابعين من الشيخ انتهى المراد منه وبالجملة فسبحان الله ما نقلوا في هذا
المسكين من قال من مثاله بعد الا عيانا فانه في واحد ومنه في واحد اتهم انا
عم ما على الذي يريد لسالم في ذلك من النفع ومن وجه عام مثلا مناسبة او هنا
مناسبة من ذلك الاول يستلزم منع زيارة التعلق منع الزيارة المطلقة فان
زيارة من طريق الله عليه وسلم بعمل النفع فلعلنا الفقير نفع الاموات او
لاحياء للشيخ في زيارة محبوبه رضي الله عنه ومن الغير في زيارة تبها وتعلق
فغير ذلك على افضل من او شيخ بكيفية نتيجة زيارة التعلق في مقام بل اليسر في واحد من
مقام الى زيارتي الشيخ او استحضر بما انا يدل على نفي منع زيارة التعلق وكما
لا يجوز قول الله عليهم انما منعوا زيارة التعلق لمن يريد الغضب وضعفه
استغفارا بعد المؤمن من الاولياء كما بعضهم كلام هذا المنكر المسكين والله
تعالى يتقبل عثرته في قوله

ﻫ

وحض من ينتمي الى التملوك بينهما مخالفة التعلق

فانه ما ترك شيئا من الخفي في المشائخ الذين منعوها اذ وصفهم بالتملوق في
الحديث ليس من اخلاق المومن التملق الا في طلب العلم فانه في التحفة التعليم
وفي العامة من المؤمن يقتضي باللسان ما ليس في القلب وهذا الامر علاو المنافقين
نعوذ بالله منها فحقه الى الوقوع في علم مناصبهم وسبب ذلك الجزم منه على هذا
الشيخ والشيخ الى الشيخ والعشيرة تواجد الى العشيرة نسال الله السلامة

وأما قوله رضي الله عنه

واقنعوا باليسير كل واضح ۞ وخذوا عن الحكمة غير صالح

وفي الحديث انما تعطى لغير اهلها فاضاع المعطي

اي واضح بكلام جامع او تفسير مختصر ولا تعطوا الحكمة لغير اهلها ان الحكمة
التي لا تعطى لغير اهلها هي ما يشوش عليهم من دقائق التوحيد والاحوال والمقامات
وعلم الحقائق **وأما هذه الامور** فجاءت استغفار وصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم وبسملة وكل الناس اهل لها ولذا عم الخطاب بها جميع المكلفين فمن
اخذها عن المشائخ من غير تعيين وابتدا بعض الناس بتعيين تعيين شيخ ولا وقت ولا سبب
ولا ولياء الفنا على الناس لان الحكمة من ادري بما يشوش منها وما لا يصلح منها
وما لا عليهم وقد بينه الامام في ازالة الحال الذي محموديات المقامات والتمكين
فيه معرفة في اخر كتابه على الزمان بتلقين الاذكار والزعوان كما وقع
للشبلي مع ابن هوازن وبانه من يتسبب الى العلم والعمل والسيادة فيه دونه
لما انطوى عليه من موانع الاجابة والله اعلم حيث يجعل رسالاته قال اللخمي في
الزهد الامر من قال الشيخ يعترض على المشائخ فيما يصنعون فانه ينبغي في
اعراضه وبيعه **وقال الشيخ سيدي احمد زروق** في عدة المريد فرق بين
علماء الصوفية في بذل علومهم لغير اهلها فقال بعضهم تبذل لاهلها ولغير اهلها فقال
بعضهم تبذل لاهلها ولغيرهم من العلم ما يصل الى غير اهله ثم قال
والحق ان ما كان من قبيل المعاملات يبذل للكل لاجل انه هو الله تعالى على عباده
وما كان من قبيل الحقائق يقتصر فيه على اهله فقال صلى الله عليه
وسلم امرنا معاشر الانبياء ان نخاطب الناس على قدر عقولهم وقال ابن عباس
انه الحق من يتكلم بالحقائق انواع كما يتكلم بالعلم بالزهد انتهى كلام زروق في
من هو الشيخ مبتعدة لاشياء ما نحن فيه وكلها مما كان من قبيل الحقائق الذي
يخشى فيه انه يخشى فيه الوجد وهو المنكر المعتبر الا ان يكون وقف على مثل
ما يبني له من التعصب بالباطل او الجهل بمن يصدر من الهات لا والا ان يكون لم يعرف
علمه فيعرفه ان يعترف بقصوره وان ينقضي فهو ذو الذي تنفعه البشرى به علم

وأما قوله رضي الله عنه

[margin note:] ... يكون لسا العلم الاسم ... عليهم والعلم ... جملة كما ... تسمية ...

3

وخشية الكتمان للمنبر لا * تعد من ذاكر البرعي
فيرد ذا يخبر عن الصحابة لا * فيما ادعوا وخص اهل الاصابة
وذا ابتغى قد علا الرسول لما * البلاغ محكم التنزيل
واليوم اكملت لكم والكمال لا * ريب لما خص او عم يرسل

بلغ الاكامل العلية ما توهمه من قول الشيخ رضي الله عنه لما سئل هل كان
النبي صلى الله عليه وسلم قد كتم بعض ما امر بتبليغه فقال نعم كان
يفعل ما لم يذكره لاصحابه قال العلماء صلى الله عليه وسلم بما فيه وخشية وعدم
وجود من يطيق حمله على ما يريده وذا الذي اعرف الان واخر كلام الشيخ رضي الله
عنه فما ذكر ايضا المنصف لوسائل الحزم للاولياء والعلماء جماعة من امر الاوراد
والصلوات وغيرها بما لم يرو عنه صلى الله عليه وسلم ولا عن الصحابة فلو كان
صلى الله عليه وسلم قد كتمها لما ساغ لهم ان يقولوا هو صلى الله عليه وسلم بها
بدا الكيفية وهو يعلم علم الاولين والاخرين واحد امثال لم يذكره لاصحابه
ايسوغ لنا الجواب الا بمثل ما اجاب به الشيخ رضي الله عنه ومعلوم قطعا
انه صلى الله عليه وسلم لم يؤمر بتبليغ كل ما علمه لكل احد وليس هذا من الكتمان المحال
عليه صلى الله عليه وسلم بل ذلك الامر فيه موافقة لقوله تعالى بلغ ما انزل اليك من ربك
وفي بعض الاجوبة للشيخ سيدي المختار الكنتي رحمه الله تعالى ما نصه قال عليه
الصلاة والسلام اوتيت ليلة اسري بي ثلاثة علوم علم اخذ علي كتمه وعلم امرت بتبليغه
للخاص والعام وعلم اخذ علي كتمه الا عن اهله لانه لا يطيق حمله الا من يقدر على
حمله وعلم اشار الله به بقوله على حمله فمن كتم علم الشرع وهو اعلم به اضر ذلك
الحال ومن العلوم التي هي علم اليقين الخاصة بالاولياء المحض والكشف
اليقيني فمنهم من يقدر على الكتمان فلا يخبر بشيء من الاحوال ومنهم من يبوح بما فيه
الا ان من غوامض المريدين لسرا عجيب منه ما لا تحمله عقولهم ولا تبلغه افهامهم فان
قال منهم شيئا والعاقل فاحذر لقيامه بحق الشرع يعلمه الشرع وفي جزء من الانوار الله
ايضا قال جعفر الصادق لما قرب الحبيب من الحبيب بغاية القرب نالته الهيبة بلا طاقة
لتلك غاية الملاطفة ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى لما كان ذلك دخل بما جرى
بينهم بعلم ما اوحى الا الذي اوحى فلا ينبغي لاحد فيما لا ينفع الا الشغل بما يعنيه

ابي هريرة رضي الله عنه كان يقول اخذت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جرابين علم
اما احدهما فقد بثثته واما الآخر فوالله لو بثثت منه كلمة لقطعتم مني البلعوم
قبل ان اتممها وعلى هذا كان يقول زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنه

يا رب جوهر علم لو ابوح به ۞ لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا *
ولاستحل رجال مسلمون دمي ۞ يرون اقبح ما ياتونه حسنا *

انتهى فاذا تقرر هذا علمت ضرورة انه صلى الله عليه وسلم لم يؤمر بتبليغ كل ما علمه
كيف وعنده علم الاولين والآخرين بكماله فيقال لا شك بموضع من ذلك كيف يتعجب التعجيب
ولا تحد بمن صدق به دماءنا وورثة علم الاولين والآخرين من الذي امر الحديث في كلامه
كلام الشيخ رضي الله عنه لا يستلزم نسبة الكتمان مع ان ذكر المذهب لا يعترض مبنيا
على القول الصحيح ولا متنقضا على الاخر في تكفير منكر ذلك لتكفيرهم للمؤمنين واما
استدلاله على نفي هذا الورد بقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم فان معنى الاكمال انه
لم ينزل بعد هذا حلال ولا حرام او انه لم يحج معكم مشرك وخلا لكم الموسم او اكملته
باظهاره على الاديان كلها وما فيه من العز ومن كل محبوب او معنى الاكمال انه لا يزول
ولا ينسخ او هو الدين الثابت او بالتنصيص على قواعد العقائد والتوقيف على اصول
الشرائع وقوانين الاجتهاد قاله البيضاوي وهذه حجة تشوش فيما عرف المعنى الاول
وهو ايضا انما تقوم به حجة لو قال الشيخ رضي الله عنه ان على هذا الورد او نحوه
مما يتوهم انه مناقض لآية الاكمال كيف وهذا الورد كله داخل في قوله تعالى واذكروا
الله وقوله تعالى صلوا عليه وسلموا وفي قوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله واذكر
ربك كثيرا انما تحتج بالآية من يعتقد ان ذكر الصلاة ليس لفضله مع جماعة الفقراء او
ليس من الدين الكامل وهذا لا يقوله كل مسلم ليس لفضله مع جماعة الفقراء او ان يعتقد
من الدين وارانه هذا اللازم بعد التخصيص بدون مخصص وكل هذا حمق وضلال
نعوذ بالله واما قوله اقال الله عثرته *

ولم يجز الاطلاق لفظ معمم ۞ فقط على النبي مثال اشهم *

فانما يقوله من هذا الوجه يشعر بان الاولياء دونه ضعفاء ومع الفقراء كل
ما صدر من ابناء الاولياء من المبشرات والمواهب تنزل عنهم ما ضعف بدانيته
بوجه يقبل منه وان لم يرد بها وحده فقد فعل ما عليه وليس من اهل الدين

مرفقيه وبه قفيه اذ ليس هو فيه بل الضرورة او لمراعاة العذر لضيق عبارته تعالى عن
الاحاطة بما اراد انتهى فهذا عن زروق ولعل هذا المتكلم يحتج بقول من قال لا يجوز ان كلام
المعصوم وقد قال فيه المتلو هذا القول وان جاز فايلامه غير معتبر كيف وقد قال ذا الذي
القائل كتبه الفقهية والحديثية بتاويل النصوص والوجوه واعتبار جميع معاني
الكلام من المشافعين وشرح الخلاف وحمل ما ليس متغاير وقال في ترجمة الشيخ محيي
الدين واقوى ما احتج به المنكرون عليه انه لا يؤول اما كلام المعصوم وفي هذا قول
اما قال النووي في بستان العارفين انه يجب تاويل افعال الاولياء انتهى فقد ينكر كلامهم كما
قال المناوي واذا وجب تاويل افعالهم وجب تاويل اقوالهم اذ لا فرق انتهى بنقل
المناوي وقال ابن زكري في اول شرح النصيحة للشيخ زروق والعجب ممن يؤول كلام الحق
تعالى مع كماله ولا يؤول كلام البشر مع عجزه ونقصه انتهى ولو انصف هذا القائل
المتعسف لرجع الى ما صرح به الشيخ رضي الله عنه وقبله عنه فانه صرح في
شرح قوله من الكمال بقوله الاشرح يعني المستقيم المعتدل في الاستقامة بلا
اعوجاج انتهى فان قلت هذا المعنى الذي صرح به غير مناسب لحروف اللفظ
قلنا بل المعهود عند اهل الصناعة النحوية اجراء الظاهر على مجرى الباطن والعكس
ومن المعهود عندهم ايضا انه اذا دار الاستعمال بين ان يكون في اللفظ او في المعنى
كان في اللفظ اولى لان المعنى اعظم حرمة لان اللفظ خادم للمعنى بل انما اوتي
باللفظ من جهته انظر كتاب الاشباه والنظائر للجلال السيوطي وايضا
غاية الامر ان يقال ما هذا في العربية ولا جرى على اصطلاحهم وللشيخ رضي الله
عنه ان يقول لا يلزمنا الجري على ما عهد من الاصطلاح *

* قل للذي يدعي علما ومعرفة ... علمت شيئا وغابت عنك اشياء *

وانما تكلمنا هنا على جواز القلب المبني على ان اللغة اصطلاحية اذ الكلام جرى
فيما على الاصطلاح فنعتبره كذا ان تقول اسم وان تريد اسم بعضا عن غيره من
الطعام والماء فتسمي الثوب مثلا [illegible] عليه زوج الكتان والتسار باسم
الماء وغيرها [illegible] كلمات المختص هذا الركان اللفظ من كلام الشيخ
رضي الله عنه كيف وقد نسب رضي الله عنه في شرح الكمال للنبي صلى الله عليه
وسلم والعالم ان اللغة خاصية كما قد يوجد في العالم وردت من اطلاع فيتبعه

فما وردت من جم اقتباسه عليهم كما ذكره صاحب الكوكب الوقاد عند شرحه للحزب الشيخي
للقادري فانهم يقتصرون على كلمة كذا الحدود اخذا من الآية من قوله تعالى ليس بخارج
منها كذا الحدود على ما بما فرقناه وايضا فان حملنا الغفلة الا سقم على المعترض حمله
عليه هذا المنكر وهو انه افعل تفضيل من سقم ككرم ونصر بمعنى مرض وليس فيه
نقص مستحيل عليه صلى الله عليه وسلم لانعقاد الاجماع على جوازه عليه
لانها عرضية بهم وضرورية في الغذاء ووصف الانبياء بالسقم كقوله تعالى في يونس عليه
السلام فنبذناه بالعراء وهو سقيم وفي سيرتهم لغلة الاسقم اليه الجرمي تعالى لقوله
من الصالحين جمع اذا الذي فوقه صلى الله عليه وسلم اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل
ويكون فيه غاية المدح له صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم التام المستغرق مع شدة
ما يقاسيه من السقم والبلاء ولم ينقص ذلك من استغراقه شيئا او يكون من التعبير باللازم
عن الملزوم عن الحب من لازمه على البلاء الذي هو السقم ولذا قال البوصيري رحمه الله تعالى

* فكيف تنكر حبا بعدما شهدت ☆ به عليك عدول الدمع والسقم *

فيصير معنى اسقم انه اشد المحبة البالغ منتهى ما لا يزيد وراء اعلمنا ايضا
الجرم المنيع ما قررناه وما تلقته شيمة لحاذق توجب لقول هذا المنكر الا جحود العناد
والجحود فيما ثبت من فضله وفيضه انواره ولو في لغزية انظاير لسلك او هو من
اللغة فقط كما هو من مواضع من الاحياء والقوت وهو من الصلاة بما شمل بعض
فيما كما هو من نحو كلام ابن الفارض وكم ينقموا فيما هو واضح لا كرهه سوء الادب
مع هذا الشيخ الكريم اثر اساءة الادب مع سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فلينتبه
لبعض غيره فاجتنبه مخوفا عن ما طلب به الكمال العظيم اذ لا نعتبر عن كل كابر من
نقصا من غير عيني التغيير فيمن هو من الكمال فهو من الجهال ومن هو من الوعيد
ومن قطعه فيه خبر وفتح فيهما والله يقيل عثارنا ويحيي عن اهل معصية دينه
انه اعلم الاعراض منشا بما التعقب الباطل وبعض ما ابتلاه به وفرقه الشيخ
نبيل مجموعة انه من قال لشيخنا يغني والدي الشيخ المختار من بعض ما
من له باع في علم العربية فقال الشيخ اشرف قصيدة منها قوله *

* ايا عاذل المولى اعيب تعلمي ☆ بنظم الاله ثم بالخبر الاهل *

فاعترض على لفظة مليي وراجعه فيها الشيخ رضي الله عنه على شرح الاشفاء

وكنت اذا ميزت مما في الكتب يقرأ علينا الطالب بفاس عام غزو ابو جعفر بن صعمح الى الرواح
وان بعضهم اتى كلمة بل الا ثم الحروف ويقول بكاف التشكيل وتحريف فخر والجنة في
المغلي وتوجه اليه اتباث مستشفعا بالشيخة الى الشيخ في ردها فاصاب منه فطلع
كثر البيت ايا فاستشفعت له عند الشيخ فهذا له ما كان وجه عليه التعليم وكان
بعلي علبته فاقام على ذا الازمان ثم صرف في عمر التوبة والبر واستشفع في ذ
على الامراء وبعد بعد ذا ازدى وزر غشية الحرام توفي رحمه الله تعالى اشهر والكشي
من الكبراء الى ترع الابتل منا الى ابلغني من تعليمه والعباد بالله واما قوله اقال الله
عثرته * كرام هلستم وما يزريها لي العلماء كفى نفى الشر بها
*
فكلام متعيب وتشيع بالبشر عند اما وجه تعشعه فجعله معنى الهلسم
التي هي بمعنى المشور من جملة الكلمات التي هي معروف من جملة الباطل ويسمى
نعتر اسماها هذه لما تعلو باقلا دوكراكب على زعم ابن الهلاليين في جسم من المعادن
او تحميها فحرث لها ما هية زبطت بها في مجال العادات وليت شعري اي شيء لو رقا
بروي لعلما كم على ان هلسمان بما وجه صرفه على الغرفة من كلسم متعوذ بها
النفع الفورقا فمن هذا من هذا واما وجه تشنيعه بما فيه فقوله وما يزريها لعلما
كم انه بلغ في العلم مبلغ ما الحرم الله حيث قال بها لما سئل عن الفاظ مجهولة المعنى
بقال انها من اسماء الله تعالى فاجاب السائل بكل منها المغالة وان كان المراد بعض الجملة منها
الا خبار عن مثل المغالة بانها حسنت ما دام التاعظم حادة بطلسم كما يقتضيه
قوله نفى الشر بها جمل انه باللسان العربي مع ان عامة الاخاطة باللغة متوقف
على طلب يحيي ثم في القاموس وان كان في غير من كتب اللغة بكون على عمر الناس لما
فيه من كلام المولدين وحينئذ بيضع له وجه لما فاو جمعه كيف والمصباح من
اجل كتب اللغة وقد نقلنا عنه الشيخ سيدي محمد الكشي رحمه الله تعالى في شرحه الصلاة
المزرعية او اليوسية نقل الخلاف في نسبتها ان اللهم صل على الذات الطلسم [الحاشية: كلمة]
قال في المصباح الطلسم الشيء بزيادة اللام للتأكيد اخفاه وستره اهـ
واما قوله اقال الله عثرته
* له *
* وام هوا في نعضه التحالي لي هتراد عوا يضا على القراء
فانه قام اذ باعث بان كان مراده بها اعضاء محض يوم الجمعة فلم يبلغنا عن

الشيخ تفضيلهما على القرآن وراى كراهته ثم تمم ذلك من قول الشيخ رضي الله عنه
ان صلاة الفاتح لما اغلق تعدل ستة آلاف من القرآن وقد قال في داخل كلامه لا معارضة
بين من قال وبين ما ورد من فضل القرآن والكلمة الشريفة في فضل القرآن والكلمة
الشريفة عام اريد به الخصوص ومن الخاص اشتهر فيشير رضي الله عنه ان من الخواص
السالكين وقد سبقه الى هذا المنحى الامام ابو القاسم الغزالي في الحادي ابعاده في
شرحه لعدة الحصن الحصين عند قوله افضل الذكر القرآن قال قال حجة الاسلام ابو
حامد رضي الله عنه فيه ان القرآن افضل من الخلق كلهم لانه كلام الله تعالى في جميع
احوال بدايته وفي بعض احوال نهايته فان القرآن اسم المشتمل على صنوف المعارف
فما دام العبد في تصفية نفسه الى ترتيب لا خلاف في تحصيل المعارف بمداومة الذكر اولى فان
القرآن ربما يدور في خاطره وهو يسرح به في رياض الجنة والمريد المراقب لله تعالى ينبغي
ان لا يلتفت الى الجنة وزينتها فضلا عن غيرها فيعقل معناه وان انتهى بربه الى درجة العلماء
الشعر وقد بسط هذا المعنى الامام ابو عبد الله السيد الساحلي في بغية السالك
ونصه بعد كلام والكلام في المفاضلة بين حركة اللسان بالتلاوة وحركته باسم من
اسماء الله تعالى او صفة من صفاته او نحو ذلك يكون على الجملة والتفصيل اما على
الجملة فتلاوة القرآن افضل لاشتماله على الاسماء والصفات والمواعظ والقصص
والاخبار والاحكام واما على التفصيل فالناس باعتبار الاعمال قسمين عامة وخاصة
اما العامة فثلاثة اصناف صنف قائم على تلاوته فاهم اياها وعامل به من الاجر في
الاجر انما بثواب لا غير وصنف قائم على تلاوته تعلما يحصل لنفسه بحفظه الى الاجر
الاول وزيادة الاجر بتعبه وصنف قائم على تلاوته ترتيلا وتدبرا يجتني ثمار معارفه
فيعمل بها ويعلمها غيره فهذا افضل من الاول والثاني وكلهم له اجر حركة اللسان
وما اولئك الاصناف الثلاثة منهم الذين يعاملون الله ابتغاء اجره وثوابه واما
الخاصة فهم على قسمين اهل بداية واهل نهاية اما اهل البداية وهم الذين اخذوا في
تخليص انفسهم من عللها مجاهدين على سبيل الرياضة فالاولى بهم دوام الاذكار في
الوسائل على التشمير مداومة بالتكرار وهم مامورون بالمداومة على ما يذهب ما بهم من الالم
من علل النفس تعلقا بالسوى ونزع المعتاد بالذكر فتمام صاحب علة لا قرب فتقلقله
بالاستغفار والاذكار التي يرددها حتى يفهم ما تضمنه من التخويف بالتفسير وتلاوة القرآن

لا توصل الى سر المعنى المراد فان الآية تجري على اللسان والفكر يتردد في معنى ما قبلها فلا تلمح
النفس ذلك المعنى الا واللسان قد جاوزه فربما وصل الى آية اخرى بل ربما معنى واحد يشغل الفكر
لتدبره فما اشتغل الا به واللسان قد انتقل عن معنى الآية الاولى وربما لا تلمح النفس معنى
الآية الثانية الا ومعنى الاولى قد فرغ منه ثم ذلك في الآية الثالثة والرابعة
وان بقي في النفس من ذلك الاثر علق بما بعده وفي لزوم ذلك طلب علة الامر بالادخال
على اللسان ثم مر على آية تقتضي الخوف بما مر الان فرق بما وجه العكس للتدبر
معنا ما لا يسخ في النفس واحدا باللسان فربما اشتغل الى آية اخرى وربما انتقضت الرجاء
فيشغل الفكر معه الى تدبر معنى الخوف في النفس فانما راسخا فيهما فيتبع منهما
نقيضه مع اختلاف الآيات واختلاف معانيها فلا يزال يشغل من نوع الى نوع
والمعاني تختلف على النفس فهو ... بعض الذي مع ذلك الاتصاف بها ورد يتاتى
رسوخ ذلك فيها فلذا كان الذكر الواحد اولى ونعني بالاولوية هنا ان يكون
الذكر الخاص في الخلوة بينهما بعلته هو الغالب عليه في الاكثر وفائدته مع بقاء
حكمه من التلاوة وطلب العلم مع الامكان واما مثل النهاية فلهم حال الرحال
تكبير وحال نهاية اما مثل النهاية فجميع وسائل الذكر عندهم سواء في استمرار
ثمرة التوحيد واما اهل التمكين فلهم حال الابتداء حال استغراق وحال صحو اما حال
الاستغراق فالمراقبة عندنا يقتضي استصحاب استغراقهم او ... لشهود الاحوال
الاستغراق واما حال الصحو فجميع وسائل الذكر عندهم لما حصلوا عليه من رسوخ
في معنى التوحيد وما نالوه من ... وزكاة واطمئنان انتهى بجزئي واختصار
قلت ومعنى الاولوية التي ذكرها هنا من التسبيح هو ابتداء الحال الاخرى في
تحليته ونفسه بالذكر معنى المراد بما ذكر شيخنا رضي الله عنه من كلامه المتقدم
من فضل صلاة الفاتح لما اغلق الى ان الذكر في اخر كلامه ان ... محو
عنهم فهامه جواب السائل هو جواب الشارد الكلام على معنى واحد والله
تعالى اعلم وهذا التفصيل الذي ذكره السائل ذكر الشيخ رضي الله عنه ما
يغاير فانه قال في جوابه ما ملخصه اما تفضيل القرآن على جميع الكلام من
الاذكار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهما فمن الشهير كما هو
معلوم في الشريعة ان الشرع واصوله شهد بذلك الا ان الصحيح ان تفضيله

من حيثية الحيثية الاولى كونه كلام الذات المقدسة المتصفة بالعظمة والجلال فمن هذه المرتبة لا يزاد به كلام والحيثية الثانية ما دل عليه من العلوم والمعارف ومحاسن الآداب ومكارم الأخلاق وتكاليف الأحكام الإسلامية والأحوال العلية التي لا يتصف بها إلا الربانيون فمن هذه المرتبة أيضا لا يزاد به كلام في الدلالة على معنى الأمور ثم إن ما بين الحيثيتين لا يبلغ فضل القرآن فيهما إلا عارف بالله فإن انكشفت له بحار الحقائق فمن ابن السبكي في جمعها بصاحب هذه المرتبة هو الذي يكون القرآن في حقه أفضل من جميع الأذكار لكونه يسمع فيه الذات المقدسة في حال استغراقه وفنائه به المرتبة الثانية دون هذه وهي معرفة معاني القرآن وفهمه أو إلقاء السمع عند تلاوته كأنه يسمعه من الله يفقه عليه ويتلوه مع وقوفه بالحدود فهذا أيضا لا يلحق في الفضيلة بالمرتبة الأولى إلا أنه دونه المرتبة الثالثة رجل لا يعلم شيئا من معانيه ولا ما دل عليه من العلوم والمعارف إلا أنه يعتقد أنه كلام الله ويلقي سمعه عند تلاوة القرآن وهذا لا يلحق في الفضل بالمرتبتين إلا أنه منحط عنهما بكثير سيما إن يكون متصفا متأدبا بالحدود والواجبات غير مخل بشيء منها المرتبة الرابعة رجل يتلوه يعلم معانيه أو لا يعلمها إلا أنه متجرئ على معصية الله تعالى غير متوقف عن شيء منها فهذا كلما ازداد تلاوة ازداد ذنبا وتعاكم عليه الملائكة ومثل هذا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أسلم له والخير له من القرآن إن لم يزده بالتلاوة إلا لعنا وهكذا يشهد إلا قوله تعالى ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه إلى قوله فلن يهتدوا إذا أبدا وقوله تعالى ويل لكل أفاك أثيم إلى قوله ولهم عذاب عظيم لستم على شيء حتى تقيموا التوراة وكل من يحفظ القرآن ولم يقم بحدوده فقد اتخذه هزؤا قال تعالى ولا تتخذوا آيات الله هزؤا وقال تعالى ومن أعرض عن ذكري إلى قوله وكذلك اليوم تنسى فيمن ترك العمل بالقرآن فقد نسيه وإن غيرنا ثابت عليه تلاوة القرآن مع عدم العمل به من المثل الذي ضربه الله لمن حمل التوراة فقال سبحانه مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها إلا لم يعملوا بما فيها وقال تعالى الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته وحق تلاوته من العمل بما فيه ومن أعرض عنه بعدم العمل بما فيه

فما تلاه حوتنا وتنبه وأما الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فإن الله تعالى
قد تكفل لها جميعها بأن يصلي عليه بكل صلاة صلاها عليه عشرا عشرا وتصلي
عليه جميع العوالم في كورة العالم عشرا وإليه في ذلك الدار الله تعالى سبحانه عظيم
المحبة والعناية برسوله فمن نوع آيته بالصلاة على حبيبه أعتنى به واعتنه به كل
تحببه بحبيبه بلواتا بذنوب أمثال الأرض كلها ثم دخلها في فضله وأحله بتبليغ
أمله في الدارين فإذا عرفت هذه الخصيصة عرفت أن الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم لمثل أهل هذا الوقت أسلم من تلاوة القرآن من هذه الخصيصة التي
سمعتها وقوله إنها أرفع درجة من القرآن أي فإن القرآن من أفضل القربات
في التقرب إلى الله تعالى لكن لمن صحت أعماله وأحواله مع الله تعالى فناله
إذا هو أعظم القرب من الله تعالى وقربه فمن أهل هذا الوقت على ما أفاده
يقع بهم من المقت بتلاوة القرآن مالا تدركه العقول فإن الله تعالى غيور على
كتابه لكونه حضرة الحق والتراب في حالة كتابة وأساء الأدب معه لم داء
ومقته لكونه لم يحفظ الحضرة حقها فإذا عرفت هذا عرفت النسبة بينه وبين
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم انتهى هذا الملخص كلامه وما يطلب
أن نسبة الفضل باعتبار حال الذاكرين لا باعتبار الذكر وهو مقتضى كلام
القرافي والشاطبي أيضا وفي الأدلة ما في أفضلية القرآن على غيره من جميع الأذكار
بل نص كل منهم على ذلك الإجماع وهذا اختيار الشيخ رضي الله عنه تفضيل الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم بقوله من هذه الخصيصة وقوله يعني من حيث أن التالي
لكم مع قلة الأدب والحضور ممقوت والمصلي عليه صلى الله عليه وسلم يصلي الله
تعالى عليه بكل صلاة عشرا كيفما كان والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
مقبولة قطعا أو كثيرا على ما في وهذا لا يقتضي أنه أفضل الصلاة عليه صلى الله
عليه وسلم على القرآن كيف وقد وقع ذلك الإجماع بقوله رضي الله عنه إنها
أرفع درجة من القرآن فإن القرآن من أفضل القربات إلى آخر كلامه المتقدم
وما يشير صحة كلامه رضي الله عنه ما علم من قواعد الشرع ونصوصه أن العمل
المفضول قد يكون فاضلا والفاضل مفضولا باعتبار الأشخاص والأزمان قال
الأجهوري في حاشيته على الرسالة ما نصه وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن أفضل

الاعمال افضل فقال الصلاة في اول وقتها وقال في حديث آخر بر الوالدين وقال في آخر الجهاد
وكلاهما التعارض واجيب بوجهين احدهما ان ذلك باعتبار الاشخاص وكان
مجيبا للسائل صلى الله عليه وسلم فمن كان الغالب عليه عقوق الابوين فقال له بر
الوالدين ومن كان الغالب عليه ترك المحافظة على الصلاة فقال له الصلاة في
اول وقتها ومن كان الغالب عليه ترك الجهاد فقال له الجهاد ثانيهما ان
ذلك يختلف باختلاف الازمان فمن عمل في زمان افضل من غيرها
وغيرها افضل في زمان آخر ذكره الشاذلي في شرح العقيدة انتهى قلت ويعلم
ان الشيخ رضي الله عنه لم يعتبر معنى الافضلية الاشخاص والازمان وان الافضلية
جارية بين الطلب وبها صحة الثناء بالغير او وهي كتبه بالصلاة عليه صلى الله عليه
وسلم ومن المعلوم ايضا عند العلماء ان المفضول قد يختص بمزية لم يكن في الفاضل
وذلك لا يقتضي انه افضل منه قال في جنة المريد بعد كلام ما نصه فقد ورد في اعمال
خاصة وعود باجور لم ترتب مثلها على غيرها بل قد ورد تخصيص بعض الاعمال المفضولة
بنوع من الاجر لم يعط على العمل الفاضل ومثال ذلك حديث ابي موسى الاشعري ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ثلاثة لهم اجران رجل من اهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد صلى الله عليه
وسلم والعبد المملوك اذا ادى حق الله تعالى وحق مواليه ورجل كانت له امة فادبها
واحسن تاديبها وعلمها فاحسن تعليمها ثم اعتقها وتزوجها فله اجران وكان في
الصحابة جماعة آمنوا بانبيائهم وآمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم مع ان غيرهم من
الصحابة افضل منهم اختصوا بها ولا يثبت لهم اجران وانهم يوتون اجرهم مرتين وكذلك العبد
المملوك وكما ورد في اجر الشهيد من الحياة بعد الموت فثبت ان الرجحان تارة وتارة
تارة بحسب الاعمال وتارة بحسب رتب الاعمال وتارة بخصوصية عمل فاضل ووقت
فاضل انتهى المراد من كلامه قلت ومن هذا القبيل ما ورد من قوله صلى الله
عليه وسلم اكثركم علي صلاة اكثركم ازواجا في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من صلى
علي مرة صلى الله عليه عشرا الى غير ذلك ومنه ايضا ما ذكره العلماء رحمهم الله ان
ثواب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم مقصور على فاعلها لا يشركه الغير
وانها تاتي يوم القيامة الى غير ذلك من الاعمال ينفع الغير ان مع انه افضل الاذكار
ومن ذلك ما ورد من ان الشيطان من عمر ولم يرد انه في ابي بكر رضي الله عنه مع انه

أفضل منه رضي الله عنهما وهذا فائدة إيراد الكرامة فإنه تقتضي التفضيل كما قال الجنيد
رضي الله عنه مشيرا قال أبا يزيد على الجادة ومات بالعطش ومن هو أفضل منهم ونحو هذا
لا يكاد يخفى بتأمله وما يكثر من الناس أن يسمع بفضل العمل الذي هو أثر الشخص
اغتر بها فاعتقد أفضليته ومنها يتضح لك وجه تفضيل الشيخ رضي الله عنه
استعمال الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لمثل أهل هذا الوقت مع أنه رضي
الله عنه أوضحه غاية الإيضاح للجميع الشامل وبه عمم باشتغال نفس الجاهل
كلام العارف الكامل **فإن قلت** ما ذكره رضي الله عنه من الحض لمثل أهل هذا
الوقت بتلاوة القرآن أليس يقتضي أن يجتهد أهله ويشتغلوا بالصلاة عليه صلى الله
عليه وسلم **قلت** ليس مراد الشيخ ما شاء الله أبو محمد رضي الله عنه حض
القارئ على التلاوة مع الملة الجليلة في تلاوة كلامه وإن يعطى الحظ منهما والعلمي
رضي الله عنه يحض أهل هذا الوقت عند الحاجة أيضا على الإكثار من الصلاة عليه
شفقة عليهم ويشهد لذلك ما قاله في جواهر المعاني من كلامه رضي الله عنه في
ذلك قوله وأيضا فتلاوة القرآن مطلوبة شرعا لما فيه من أسرار المعاملة وهذا
لأهل العارفين أن تلاوته وأما فضل الصلاة فمن باب التجنيب ولا شك على من
تركها وتفهيم ذلك ما ذكره العلماء من أوقات العلم وسعة وفي كتبهم أنهم فصلوا
بالحث للناس على العلم ما شاء من ذلك كيف وقد حثوا على طلبه غاية الحث
ورغبوا فيه غاية الترغيب بل إنما قصدوا من ذلك تعريف الطلبة بأنه لا ينبغي
لهم أن يهتموا بالعلم من لم يعرف الشرع يتعذر عليه مع ما في ضمن ذلك من
إرشادهم إلى تصحيح النية والإخلاص فيه **فإن قلت** ما وجه الجمع بين الحض
المنصوص في قول الشيخ المتقدم صلاة الفاتح لما أغلق تعدل ستة آلاف من القرآن
قلت والله الموفق لذلك يظهر في توجيهه ما جرى في أمرهما أن ذلك باعتبار
الشاذلية من البدايات في شغلهم بالصلاة أو بالقرآن وقد علمت ما تقدم عن
الشاطبي والغزالي من أن الذكر أشرح ما يتم في تهذيب الأخلاق وحينئذ فيمكن أن
يراد أن المريد الواصل من فضل الصلاة للسالك المجمع خاطره فيها المستحضر
لحقائقها المستحضر لصورته صلى الله عليه وسلم مع نيته أنها تستمد منها في
إخلاصه ما لا يوجد في تلاوة القرآن مع تشتت الفكر وليس في ذلك الجمع

يقتضي افضلية ما اشار اليه بالمفضول فيقتصر على فضيلة الفاضل والله اعلم وما اخفى
الثاني ان الحياء باعتبار الثواب المترتب عليهما باعتبار كما هب المرتبة التي ابعثها المذكور
في كلام الشيخ المتقدم ويكون المراد والله اعلم انه واحد من الصلاة ومسى
مقطوع بقبوله لما يحصل بها من الاجر ما لا يحصل بما لا يعد من القراءة مع شروع
انه ذاب المتنعم من صاحبها اللحقت به سيما وقد ذكر الشارح وغيره رحمه الله تعالى في شرح
كنوز الاسرار ان صلاة الفاتح لما اغلق تعدل ستمائة الف صلاة وما هو
وافر قد ورد ثوابه الفاضل بكل صلاة من صلاة الله تعالى عشرا وقال في شرحه
ايضا قال سيدنا العياشي رحمه الله تعالى وجربت مغفرة الذنوب من الصلاة ما
نقله عن الامام الولي سيدي البكري المصري رضي الله عنه قال من قرأ هذه الصلاة مرة ولم
يدخل الجنة يقبض بيدي بركة الله تعالى انتهى

* لعمرك لو شممته من كان نائما ∴ واستنشقت من كان له اخذ ذا ي *

بن ذكر الله شيخ من يشاء وقال الشارح من العلماء وقد تقدم ما قال المحققون لو
قرأت على المنكر الشرعية ولا يقبل الزبور والفرقان والكتب السماوية لم يشرح لها انكار
وان كان معنى لا افراط في الحصر في عنوان المنكر مثلما اشتهر كونه لمقام استحباب
كما في الحرمين والحيث وغيرهما فليس فيه امر الا بل هو من عمل الاخيار وكان شدا
في ذكر الله تعالى في ما استعمله كما في القاسم والباطن وقد صح انه صلى الله عليه
وسلم قال الذي جرا البنيم واصحاب المسلمين قال اني ان ادركها صبر به على غيرهما في انتهى
بغية السالك للشاطبي رحمه الله تعالى وسيأتي لهذا مزيد في الباب السابع ان شاء الله تعالى

* وأما قوله افعال الصلاة عشر تنظم ∴ *

* ومن ذوا سجوده كل من جره ∴ ولم يكن تحريره بالمرضي *
* بن ما الكلاع الحراني ∴ وما رواه الجرليش فيهما *

اليوم اخر ما قال مستدرنا في التحريك في شرا حدا وردفال قال عليه الصلاة والسلام
اذا ركع احدكم فليقل ثلاث مرات سبحان ربي العظيم واذا سجد فليقل سبحان ربي الاعلى
وفي رواية اذا ركع احدكم فقال في ركوعه سبحان ربي العظيم ثلاثا فقد تم ركوعه
وذلك ادناه واذا سجد فقال في سجوده سبحان ربي الاعلى ثلاثا فقد تم سجوده وذلك
ادناه انظر شرح القباب لعبد الحق الحمصي وفي شرح الشيخ زروق لمن الحسن بعرفنا

سيدي محمد البكري الصديقي رضي الله عنه

سا قدمنا الحديث قال ابن حبيب من ادرك ذلك اذ هي التخفيف الذي يستغنى في الركوع والسجـــــود
وفيه ايضا قال ابن رشد قوله يعني مالكا لا اعرفه يعني التسبيح في الركوع معناه
لا اعرفه من واجبات الصلاة وكذلك قوله انه لم يحد معناه لم ير الامر على الوجوب
الذي يجزئ دونه لا انه يرى ان تركه احسن من فعله لان التسبيح من الشيء الذي
يستحب العمل به بلا شك وقال ابو الحسن في كتبه على الرسالة غاية الاقل في التسبيح
في الركوع اقل ما يجزئ به احمد بن حنبل واحد او وجد واستحب الشافعي ان يسبح ثلاثا ثلاثا
فرويناه عن ابي داود قلت وبقينا في هذا الزمان بالتسبيح ثلاثا لان قد عم
غيرها مالك في المكث بالركوع او هذا ان قوله فرض في اللبث للطمانينة والزائد عليها قد
تحصل معه وما زاد عليها غالبا باقل من قدر ثلاث تسبيحات ومن تقول يصلون
الصلاة لمن زاد ذلك بقدر طول الطمانينة بل نحو مرتين بالكمال والاخذ بالافضل
في الدين ولم يزل السلف الصالح رضوان الله عليهم ياخذون بالافضل في الدين
ويثيرون على انفسهم في العمل على الاخذ بوجه من الخلاف فامر طلب الصحة للعبادة على
جميع المذاهب او اكثرها بل من جملة الامتثال اجتناب المكروه وهذا كله فرع والاعتناء
بالشيء هذا كله انما واجبة كما قال الشعراني وامثال الشيخ رضي الله عنه على ايضاح
هذا الامر لامة كما ستقف عليه ان شاء الله بوصاياه في خاتمة الباب السابع
وذا الامارات من كثرة نقر الديكة والغراب في صلاة الناس في هذا الزمان حتى لا يحصل
طمانينة واجبة ما زاد عليها كما شاهدنا من كثير من الناس اليوم حتى انهم يقولون
في كلامهم ديكية وركية يعنون ان صلاة تشبه نقر الديك فهذا من اداء الصلاة
لا سيما والصلاة مكيال فمن استوفى استوفي له ومن طفف فقد علم ما
قال الله في المطففين كما قال ابن مسعود وقال صلى الله عليه وسلم اسوأ الناس سرقة
من يسرق في صلاته وقال زيد بن الحباب شبي كانت صلاته صلى الله عليه وسلم مستوية
كانها موزونة وهذا اي ثنيا في التخفيف المطلوب لنا في حديث انس رضي الله عنه
انه لما صلى خلف عمر بن عبد العزيز وكان اميرا بالمدينة قال ما صليت وراء احد اشبه
صلاة بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الفتى قال وكنا نسبح وراءه
عشرا عشرا ذكره النسائي في الاحياء وقال ابن عباد رضي الله عنه في بعض رسائله
الكبرى ومما ذكر عن شيخه ابي العباس المرسي رضي الله عنه ان صلاته كانت موجزة في

تامة فهو صحيح وهو من الرأي الحسن اذ بوجهها تحصل السلامة من الآفات وهي دافعة الخواطر
وتمام فهمها يكون فيها اعلمية التقرب بها الى الرب القادر وكون صلاة تامة لابن الفقيهة
لا اخذ بما هو نادر كما قاله أئمة على ان التطويل والخفة امور نسبية فرب صلاة خفيفة
بالنسبة الى ما هو اثقل منها وان كان فيها طول والناس يختلفون في هذا فلذا اشعر
ان تخفيف الصلاة مطلوب في الشرع نعم وما نقل ابريدها ولم يخففوا باتمام ركوعها ولا
سجودها فيها ولا مما اعتاده شيوخهما فانه ولو ان بهم حجة في تغيير الخفة والثقل الثابت في
الشرع وقد ورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في بعض صلاة المغرب بسورة
والطور وانظر هذا الحديث في الصحيح مع ان صلاة المغرب من اخف الصلوات قراءة
فاذا حملنا على هذه النسبة كانت الصلاة التي نصليها اليوم المغرب او غيرها خفيفة
جدا وقد اسند الحافظ ابو نعيم رحمه الله عن ابراهيم التيمي كان ابي وهو يزيد بن شريك
فرغ من الصلاة معنا فقلت ما الذي كتب الصلاة معنا فقال انكم تخففون الصلاة قلت
فاين قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فيكم الكبير والضعيف وذا الحاجة قال قد
سمعت عبد الله بن مسعود يقول هذا ثم صلى اضعاف ما تصلون فانظروا هذا وما يمكن
ان يلمح من احوال السلف في الاعمال المتقين وما ذكرنا هنا شمول الزاد من كلام ابي
عباد رحمه الله فانظره فيما تقدم ان شئت في شرح التصحيحات لابن زكري وفي شرح ابن ابي جمرة
للاحاديث التي اشتغل بها من صحيح البخاري ما نصه ان تعجيل التخفيف حتى لا يبقى شيئا
من عادة بعض المتطوعين عندهم في طول صلاتهم بل انه نقل قد اثنى على الجليبي في صلاته
في كتابه حيث يقول وقوموا لله قانتين والقنوت في الصلاة لغة هو طول القيام فيها
وما تواترت فيه الآثار صلى الله عليه وسلم انه يطول القيام وقد نقل عن الصحابة والتابعين
رضي الله عنهم انهم يكونون في الركعة الواحدة فيمر بهم الرجل الى البقيع ويرجع الى المسجد
وهم في الركعة الواحدة لم يتموها وان الرجل منهم كان يرفع في سجوده بقدر ما يسبح
الله سبحانه ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويستغفر لنفسه ولابويه
ويسميهم باسمائهم واسماء آبائهم وقبائلهم قال وقد رأيته وسمعته عن بعض من
ينتسب في الوقت الى العلم ويقتدى به وهو لا يكمل الواجب من بعض الاركان طاقته فانا
لله وانا اليه راجعون على تضييع العلم وحقيقته والعمل وتمامه وكذا قال الزبير رحمه
الله مما وقع الناس في الامور المحدثات ان الوضعهم الاسماء على غير المسميات المنم وقد

اولها لانّا ابرة ان الاخفها ما التخفيف في صلاتنا فمعناه عدم الاجزاء او ان المعقول
في صلاته يبطل بمقتضى الوضع لا الاجزاء البتة فان نقص منه شيئا خرج عما به يطلب
والتمام في الصلاة في كل انه اشياء في الاجزاء في القراءة وفي اكمال الاركان وفي عدد
الركعات وما يتبع فوق الاجزاء في الاقل لا بالتخفيف بان زيادة اليسيرة فيه فان تكن
مقصودة في الشرع كالزيادة في الوضوء واعماله فمن جعل من الاجزاء هو الكمال
ثم ما نقص منه فيجعله من باب التخفيف وهو الداء العضال فينبغي ان يعرف
المتخفف القدر الذي يجب عليه وما هو قدر الزيادة في المستحبة انتهى باختصار
قلت فما تقرر الشيخ البرزلي الكريمي وزن به صلاة اهل الناس اليوم تجدهم مناديا عليهم
لامر عصمة الله وقليل ما هم وهو الذي يتبين لاكمال نظم الشيخ رضي الله عنه
لا فعل النبي صلى الله عليه وسلم والتخفيف وان كان مطلوبا في حق
الائمة فليس كما يفعله من لا علم عنده من عامة اهل الزمان اليوم فليتحفظ
الامر المغشي بينهم على ما قررناه عن ما ذكر الشيخ وان استخفته جملة
يتكلمون بان انفسهم نقروا الشيء وان كما هو ديننا وقد قال الغزالي رحمه الله
تعالى في كتاب الاحياء لما ذكر وظايف الامام وهو شافعي بعد منها الربيع
الركوع والسجود فلا يزيد في التسبيحات على ثلاث وما قد ذكرناه من الحديث
ثم قال وفي الاحسن ومن ذكر الثلاث احسن انتهى فانظر رحمه الله كيف
عد الثلاث في حق الامام المطلوب بالتخفيف ولم يجعلها طولا في حقه فان قلت
ما الذي فهم الله عنه اعلم بها من التحريك ولم يجد علم تقرون قلنا نعم ما لا
اعلم بها من التحريك لكنه لم اليوم ما احدث من نقص البركة حتى صار كالامر
بالمعروف والمحمود على ما نقل ابن عرفة وغلال وقد قال الشيخ عبد الله بن ابي
ابن الحاج رحمه الله تعالى لو فعل اليوم فعل مثل ذلك من اعيان الهواري وعملا *
وغاية الامر ان تكون من الخلاف فيا ليت يتبع على ما الكلام ابن عرفة عليهما الله
بغير الخلافية لا سيما والصلاة اعظم ارحنا الا بها وفي التحريك ما يشتي
العنود في الكبر لا تجلا الصلاة من نقص البركة ثم اجملها كما يسمع من الاحدث
لان غير ابي الوفاء على قائمة مثويها على غير ملة محمد فانها لما راى رجلا لا يتم
ركوعه وينقر في سجوده راة الكبر اذ وارض بعينه وقد روى لما اخذ احمد وشد الله

صلى الله عليه وسلم نصّ على ذمّ الغراب كما في المقصود المذكور فيه وأيضا جعل هذا الذكر
على مثل هذا التوقيت من بركة فوق ما يفعل الحكم بثليلا سيما إذا انضاف إليه
الخروج من الخلاف فإن المازري من أكابر المالكية وقد كان يستعمل في الصلاة بسم الله
خروجا من الخلاف لوجوبها عند الشافعي وقال في غيره الخروج من الخلاف
مستحب اتفاقا فسقط الإنكار انتهى وأما قوله وما زاده في الخبر ليس مذهبا فإن
أراد به ليس مذهبا لمالك فمسلم ويفعل مع ما سلف والعادة متعادية وإن أراد أنه ليس
مذهبا للآخر فقصور منه أو تحكم فإن الشافعي مذهب التي استحب به كما
تقدم الآن وما ذكر من كراهة الكل فيه فمما لا يصلي الإنكار وكان عمر بن
متفاحشا وهذا القدر لا يقدر متفاحشا إلا عيب وإذا كان الشيخ عمر
لا يجد حولا منجما قائما بالأبطال تشبيها والشلاع غير أنه لو فرض ذلك
التوراة والإنجيل والزبور والفرقان والكتب السماوية على المنكر ما رجع عن
الإنكار والله يعصمنا مما ابتلاه به وأما قوله أطال الله عمره ثم

* وأمر اجتمع في الأوراد ○ وأمر مما لم يخل عن إيراد *

الخ فأقول جواب هذا قال سيدي أحمد زروق في قواعده ونصه أما الجمع
للذكر فقد اتفق من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن لله ملائكة يطوفون
في الطرق يلتمسون حلق الذكر وفي آخره فيسألهم ربهم ما يقول عبادي
فيقولون يسبحونك ويحمدونك ويكبرونك ويهللونك ويمجدونك الحديث قال
وخرج مسلم في باب الجمع لمعنى الذكر بالترغيب في سياقه وما وقع في آخره من أن
فيهم من ليس منهم فيقول تعالى هم القوم لا يشقى جليسهم فإنه دليل على أن
فضل الاجتماع لمعنى الذكر وقد جاء يستوجب تأويله حديث ما جلس قوم مسلمون
مجلسا يذكرون الله تعالى فيه إلا حفت بهم الملائكة ونزلت عليهم السكينة
وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده ثم قال ولا بد من أن يكون بشكل
يعم تأويل التسبيح والتحميد والتكبير بالتذكر في التوحيد من أبعد البعيد
وتأويله غير مقبول لبعده عن الأفكار حتى يخط الألباء خصه أورد الذي
نقلنا من الشرح بعينه من أبا غير الشيخ وقال في قواعد أخرى ولما تكلم سيدي أبو
عبد الله بن عباد رحمه الله تعالى على مسألة الحزب قال إنه من البدع الحسنة

بتعيين التمسك بما للزهاد في حقائق الرياضات في معرفة الازمنة وان كان بدعة
فهو من المختلف فيه وغاية القول فيه الكراهة فيصح العمل به على قول من يقول
به **قلت** وقد يتحقق الذكر به في بعض الاماكن والاوقات ولعل الشارع انما
قصر بتعيين غيره من بعض الصور الا ذلك فيا حبذا له فاما قول ابن مسعود رضي
الله عنه لجماعة وجدهم يذكرون الله والنبي لقد جئتم ببدعة ظلما او لقد
فقتم اصحاب محمد علما **فالجواب** عنه انه لم يبلغه حديث الترغيب فيه
او انه انكر الشيء وغيره مما لا يصح انكاره لهذا الوجه بعد صحة الحديث
والله اعلم انتهى وقال في قاعدة اخرى والجمع للذكر والدعاء والتلاوة قد
صح ندبه بكل ما دل من الاحاديث المتفرقة فلا يصح دفع اصل حكمه وان اوثر عليه
غيره بافضلية الغير عليه كالذكر الخفي وما يتعرض بعضه من الفوات كالعلم
والجهاد والتكسب على العيال التي غير ذلك مما كان اعتناء الصحابة به
وشغلهم به عن شغلهم عن الاجتماع للذكر والتفرغ له من غير فهمهم شيء في
الدين من الدلالة الا انهم عند امكانه مع ما هم فيه استعملوه كاشتغال
بالاعياد واخبار الصلوات ونحو ذلك انتهى كلام زروق رحمه الله تعالى
قلت والاحاديث التي اشار اليها حديث ابي هريرة المتقدم في
الذكر وحديث حبيب بن مسلمة الفهري رضي الله عنه في الدعاء ونصه لا
يجتمع ملأ فيدعو بعضهم ويؤمن بعضهم الا استجاب الله لهم رواه
الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم وحديث التلاوة ما اجتمع قوم في بيت من
بيوت الله يقرءون القرآن ويتدارسونه الا حفت بهم الملائكة الحديث رواه ابو
داود عن ابي هريرة كما في الجامع الصغير للحافظ السيوطي وقال ناظم العملية

والذكر مع قراءة الاحزاب ۝ جماعة شاع فلا يعاب *

وقال شيخ اشياخنا سيدي عبد الله بن الحاج ابراهيم العلوي في نظمه المسمى رشد الغافل

والجمع للذكر وللقرءان ۝ جرى به العمل في البلدان *

ونقض الصحيح رد المنكر ۝ والعذر من فقهاء من ذكرا *

يعني بالنص الصحيح حديث ابي هريرة المتقدم عليه المذكور في اول الكلام ويعني
بالمنكر ابن مسعود رضي الله عنه ويعني بالعذر الاعتذار عنه بما سلف ونقل

سبق على الجمهور في شرح خليل عن الحطاب أن ما اختلف في ندب فعله وكراهيته
فعله أفضل وخلافه ما اختلف في سنيته وكراهيته ولا يكون أعظم رتبة من المباح
بل قد نصوا أن ما اختلف في مشروعيته وعدمه أرفع درجة من المباح وقال عز الدين بن
عبد السلام إن كان الخلاف في المشروعية وعدمها فالفعل أفضل لأن الشرع يحتاط لفعل
المندوبات كما يحتاط لفعل الواجبات انتهى وقال القرافي لأن القائل بالمشروعية
مثبت لأمر لم يطلع عليه النافي والمثبت مقدم انتهى كلام الجمهور وقول هذا المتعصب
لم نقف أنا ولا أنت بداعة أجزي له كلمة حق وما ذكرناه من أقوال العلماء الذين هم
مثل هذا المتعصب فما لحق بالقول قد وعيه ويقولوا عنه بل لا يشنع لواحد منهم خيارا
لأنه كتم لم يسعه التسليم وقد قدمنا قول الحموي في لوقات الكتب المنزلة على
المنكر لم يترك للإنكار وقد قال شيخ أشياخنا محمد بن ناصر في هذا المنكر
وإشاعته * وأنكروا الجمع والاجتماعا له للذكر ومن جاء اجتماعا *
فهي على الأمر اعتصار له شرقا وغربا عمل الأمصار *
موقع الإجماع بعد الخلف له فيه مجاز البيوع دون خلف *

وأما قوله أفاد الأئمة عشرته *

له

* وبعد الصلاة منهم في الإنشاد له بالذكر والدعاء عن عناد *

الواضح منهم ما ورد عن الحافظ السيوطي في نتيجة الفكر من هنا وفيه من قوله
صلى الله عليه وسلم أكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون وساق غيره من الأحاديث
الجم ثم قال وإذا تأملت ما أوردناه من الأحاديث علمت من مجموعها أنه لا كراهة
البتة في الجهر بالذكر بل فيه ما يدل على استحبابه إما صريحا وإما التزاما قال
وأما معارضته لحديث خير الذكر الخفي فهو نظير معارضة حديث الجهر بالقرآن
بحديث المسر بالقرآن كالمسر بالصدقة وقد جمع النووي رحمه الله بينهما
بأن الإخفاء أفضل حيث خاف الرياء أو تأذى به مصلون أو نيام والجهر أفضل
في غير ذلك لأن العمل فيه أكثر ولأن فائدته تتعدى إلى السامعين ولأنه يوقظ
قلب القارئ ويجمع همه إلى الفكر ويصرف سمعه إليه ويطرد النوم ويزيد في
النشاط انتهى ينقل القاضي شارح ... من الحصر ثم قال بعد هذا
والمسألة طويلة الذيل والكلام فيها متشعب متسع وقد اختار المحققين بعض

القول بالمنع وعدم الالتفات اليه لا ينبغي ، وقد رد عليه الشمسي فلينظر المنصف
مع ما جعل هذا المنكر مقابله معتمدا وقال الغزالي في الاحياء وبعد ما ذكر نحو
ما قدمناه عن النووي من جمعهما حضرت نية من هذه النيات فالجهر افضل وان اجتمعت
هذه النيات تضاعف الاجر وبكثرة النيات يزكو عمل الابرار وتتضاعف اجورهم
الشمسي وقد انشد ولي الله سيدي ابراهيم التازي *

* وذا الذكر ما سمعي بقابل ه لنهي لاح ولا يصغي لعاذل *
* وما في جهره عند البطال ه ولا الاخفاء افضل بالمنازل *
* فحسبي ان اذكر الله جهرا ه وسرا بالغدو وبالاصائل *
* بجمع كل حب نحو امتثال ه بقادات وسادات اماثل *

وقال ابن زكري بعد ما سلف فائدة كون ما في الاجتماع للذكر من كلام الفقهاء وهذه
لها بيانات فانظره ويفهم من كلام الفقهاء المتقدمين كما هو صريح في هذا الشيخ
جواز الذكر جهرا وفي مفتاح الفلاح فائدة وان كان الذاكرون جماعة
فالاولى في حقهم ان يرفعوا اصواتهم بالذكر مع توافق الاصوات بطريقة واحدة
موزونة وثبت من احاديث الجمع حديث البخاري عن ابي سعيد مولى ابن عباس مُعتبر
ان رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم فيما يحكي عن ربه من ذكرني في
ملإ ذكرته في ملإ خير منه وقد روي ان الصديق كان يخافت في صلاته بالليل
وكان عمر يجهر في صلاته فسألهما صلى الله عليه وسلم عن فعلهما فقال ابو
بكر من اناجي يسمع كلامي وقال عمر اوقظ الوسنان واطرد الشيطان وارضي
الرحمان فامر ابا بكر ان يرفع صوته قليلا وامر عمر ان يخفض قليلا فامر ابا بكر
برفع الصوت ولم يامر عمر بالاسرار بل بخفض الصوت اه الشمسي وقال سيدي
عبد الله بن الحاج ابراهيم العلوي رحمه الله تعالى *

* والجهر بالذكر هو المعقول ه من غير مانع كعجب يحصل *
* ومثله التهليل والتسبيح ه ونحوه مما يرى النبيه *

فلم يبق لهذا المنكر بعد ما تبين من نصوص الائمة الاعلام الا التحامل على هذا
الذكر الجليل * والتعصب للباطل بغير دليل * والله وفق على هذا كله الى

اجتماعهم ما هو مكروه في عمله اذ لا يكاد يجد ما ازدحم بعض من التعصب لنفسه الا مع
ما هو كما نبه عليه وقفنا عليه غير ما هو لا كما يخشى عليه ان يكون ممن اخبر الله تعالى
عنهم بقوله كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا والله يعصمنا ممن
ابتلاه به **وانظر** حالة اهل الله عز وجل مع حال شيخ عبد الرحمن بن الشيخ الذي
حيث يقول في العضوية البيجرتية ينبغي لنا ان نحث المتجرد بيننا على حضور
مجالس الذكر وفقراء من يسعى في اشتغال مجلسي كي يجادله ونباعده جدا
لكنه احرص على بدعته ابدا انتهى **وانظر** قوله سا محمد الله *

* ومن تلا وحده من الجمع له بل جمعه اذكار في الزمن *

مع ما يذكر ان اتبع الذكر الخفي الذي يخفى عن الحفظة وشرحنا فيه صلى الله
عليه وسلم وهي له به اسوة حسنة كما في جواب للسيوطي وهو في خاطب
الله تعالى عامة عباده بمثل قوله افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وخاطب
الخواص بمثل قوله افلا يتدبرون القرءان ام على قلوب اقفالها وخاطب سيد
اهل الخصوص **محمدا** صلى الله عليه وسلم بقوله عن قربه بربه وبنفسه واراه كيف
مد الظل بقوله واذكر ربك في نفسك الاية وبقوله الم تر الى ربك كيف مد الظل
حرصا يعرف ربه ومن نفسه ومن اراه كيف مد الظل فكيف يذكر ربه في نفسه
او كيف يرى مد الظل بل منهم المخاطبون بمثل قوله تعالى اذكروا الله ذكرا كثيرا
واما الذكر الخفي فمعروفه الخفي عن الحفظة لا ما يخفض به الصوت ومواظبته
خاص به صلى الله عليه وسلم ولنا به اسوة حسنة ثم قال والجمع بين
الايات والاحاديث الواردة في هذا المعنى ان الذاكرين اذا كانوا جماعة
فالاولى في حقهم رفع الصوت بالذكر واما ان كان الذاكر وحده فان كان من الخواص
فالاخفاء في حقه اولى وان كان من العوام فالجهر في حقه افضل والى ذلك اشار بقوله
بقوله * والذكر افضل سره الا لمن تلا والجهر للمبتدي نشر الشياطين *
انتهى وقد شبه الغزالي رحمه الله تعالى ذكر شخص واحد وذكر جماعة مجتمعين
بموذن واحد وجماعة مؤذنين فكما ان اصوات المؤذنين تقطع جرم الهواء اكثر
من صوت شخص واحد فكذا ذكر جماعة على قلب واحد اكثر تاثيرا في رفع الحجب من
ذكر شخص واحد من حيث الثواب فلكل واحد ثواب ذكر نفسه وثواب ذكر رفقائه

وأما قوله إنه أكثر تأثيرا في رفع الحجب فلأن الله تعالى شبه القلوب القاسية
بالحجارة في قوله ثم قست قلوبكم من بعد ذلك ومعلوم أن الحجر لا ينكسر إلا بقوة
فقوة ذكر الجماعة المجتمعين على قلب واحد أشد من قوة ذكر شخص واحد قاله في مفتاح
الفلاح مع تقديم بعض وتأخير. وانظر قوله أقال الله عثرته *

* والاعتداء في لا يحب المعتدين ، معناه رفع الصوت عند المهتدين *

كيف أدخل حضرته الاعتداء في الآية الكريمة في رفع الصوت فكأنه يقول لا معنى
للاعتداء في الآية عند الفقير إلا رفع الصوت وهذا بإطلاقه خلاف ما لأكثر الفقيه من علماء أن
معنى الاعتداء الاعتداء في الدعاء بسؤال منازل الأنبياء أو تكلف الفصاحة أو بالتشدق
وفي الحروف خذ تكلف الفصاحة في الدعاء. وقال السيوطي في الغنا وهو الراجح في
تفسير الاعتداء أنه تجاوز المأمور به واختراع دعوة لا أصل لها في الشرع وفي الكشاف
على قوله لا يحب المعتدين أي المتجاوزين ما أمروا به في كل شيء من الدعاء وغيره وفي
البخاري عن ابن عباس رضي لا يحب المعتدين أي في الدعاء وغيره انتهى شرح عمدة حقي
الحمصي للعباسي وقال الثعالبي قوله تعالى إنه لا يحب المعتدين يريد في الدعاء
وإن كان اللفظ عاما والاعتداء في الدعاء على وجوه منها الجهر الكثير والصياح انتهى
انظر كيف وصف الجهر بالكثرة وعطف عليه الصياح فإنه عطف تفسير وفي البغوي
عن ابن جريج الاعتداء رفع الصوت بالنداء بالدعاء والصياح انتهى قلت
ومن قال بالجهر من العلماء إنما يختصونه والله أعلم بما لم يبلغ الحد الذي يسمى صياحا
بحيث لا تحصل معه سكينة ولا وقار ومما يستدل له قوله تعالى إن أنكر
الأصوات لصوت الحمير لأن أوله زفير وآخره شهيق قال ينبغي أن يشبه
بصوت الحمير من الجهر ما بلغ حد الصياح أو قاربه وهذا الأخير ممنوع عند الكل وإذا
جاز الاجتماع للذكر بما قدمناه عن زروق وغيره من شرط وهو الجهر لا في الاسم فيميز
من أنشأه حادث بالتخليط وغيره مما لا يسوغ في طريق التابعين فلا غرو إن كراهته
وكذا لا تستغرب فيه موازنته الأصوات المقلية كما قدمنا من كلام صاحب المفتاح
وهذا أيضا لا يكون إلا بالجهر وسيأتي بسط هذا بمشيئة الله تعالى في الباب
السابع وأما قوله أقال الله عثرته *

* وقال سيد الورى اربعوا على ، أنفسكم وقال جل وعلا *

ادعوا ربكم

۞ فيا محب اذكروا ربكم تضرعا ۞ وخفية فهو الذي تورعا ۞

وفي الحديث الكريم فسره غير واحد من العلماء فقالوا معناه ارفقوا بانفسكم واقصروا عن
الصياح ونحوه لبيان النابة له اذ ليس يوم فيها رفع في الصوت الامر جاوز الحد وجاوز
الحد في الصوت انما تكون بالصياح ونحوه تعلق به واما الاية الكريمة فهي مما
يدل على فضيلة السر وقد قرروا انه ابعد من افات الرياء والتصنع واما قراءة
ذا الذكر فالجهر افضل له كما شهد الامر اختلاف في اقوال الذين جمعوا فيما ورد
في استحباب الجهر وما ورد في استحباب السر واما قوله قال الله عز شانه

۞ جرى من كان في نبي ۞ ما شاء من الذكر الخفي ۞

فيعني به زكرياء عليه السلام في قوله تعالى اذ نادى ربه نداء خفيا والسر فيه قد
يستظهر له حجة على فضل الخفي في الذكر الجمع له اذ هو واحد والمسألة مع ذلك وقد وردا
في ذكر الجماعات وايضا فيما اقتضاه الامر كالتعليل الذي قال فاخفاه دعاء زكرياء
فانما كان خفيا لوجهين احدهما انه كان ليلا والثاني انه ذكر في دعائه امورا
تقتضي الى الاخفاء كقوله واني خفت الموالي من ورائي وقال البيضاوي وانما كان خفيا
لئلا يلام على طلب الولد في ابان الكبر او لئلا يطلع عليه مواليه الذين خافهم او
بين انما قدم الخفي هو ذا انتفى واذا تطرق اليه الاحتمال سقط الاستدلال وعلى فرض
فرض فضل السر على الجهر انما هو لخوف الرياء والتصنع وليت هذا المنكر لم يدخله رياء في
عمل من اعماله الا في الاخفاء فقط بالذكر فيه فقد تبين ما في هذه المسألة من مناقشة وما
ادخله منه في الانكار وما يعترف به من وجود الاخلاص من حرصه على اخلاص اعماله
اولى له من حرصه على اخلاص اعمال غيره بالذكر وحرصه على تطهير نيته من شوائب
التصنع والالتفات للنفس ورياضة العلم الشرعي كما ينبغي اليه فينبغي ان يجتمع

۞ ويدع الناس وما هم فيه ۞

۞ وغير لائق بامر الناس بالتفرق ۞ حيث يراه الناس وهو من فرق ۞

وما بلغ من نية الانكار حتى يكون امثاله مع غيره من مجالس الحضور والامر من شرعنه
فليتق الله وليتب واحمد الناس من يتعرف ما عندك لغير الناس ولله در الشيخ تاعشر
عبد الله بن احمد ابن حسين يقول في شأن هذا المنكر واتباعه ۞

۞ واذا لم يكن للرتبة نصاب ۞ فليلزم الصمت والاذى واتباع ۞

ان

* ان قيل انكم من ليس امثلا ۞ فقيمتي بالعز ازهد الجهلاء *

واما قول احمد شا محمد الكسا ۞ *

* وكان ما الذي يقول الجفا ۞ نبي منهم الخليل جمله من ذا جا *

فعن ذا الذي قال ذلك رحمه الله فاضحا بالهجر والسماع ومن الطائفة التجانية
المحمية بعين الله تعالى ليس من شأنها الهجر ولا السماع وان تقلد في بعضهم
فلا يقتضي ذلك الذم تبعا ان منهم عليه وان فعله ذا الواحد وكان من يحسن الظن
به فعلة الغلبة الحال والمكاشفة يجب له من المغلوب معذور في كل الاحوال والاعم
ان يجد لغيره وان كان عاميا بليسي بعد الا يحمل نسبته اليه وقرب جانب الشيخ
ومن تمن زوارته وزواغه وبالجملة فمن الطائفة التجانية كغيرهم من الطوائف
فيهم المفضول والفاضل والعالم والجاهل والناقص والكامل والمتمكن
والواصل ومن مقود منه من اصل مجملة على الطائفة كلها بما نقله او شاهده
من عاصي عن الصواب بمعزل ومن التحامل وسوء الظن باشتراطهم وكلهم
ذر الغافل الاديب سيدي عبد الله بن احمد ام حيث يقول في ذلك *

* من كان في نسب التجاني متمثلا ۞ فاتى لكمال الشيخ مفتقر *

* من تتبع الكتب التي اتت بها ۞ ينظر كلامه في كل ذي شرر *

* اما الذين تعاطوا ازدرا به لفقره ۞ اعيا على الغير من امثم العزد *

* وليس يعرف في الاقوام غريبا ۞ في الفلا عرى في الغير او عدد *

* ارباب مشيب بمن اتيته بنا ۞ يخالف الحق عن الراي الزالي *

* جاز به عليه بمضمر الثلاثة ۞ فليس عن الشيخ لا يحتج بذا العدد *

* سموه ولا تر عب لتلاعبه ۞ ان الغفول عن اسباب الهدى صعد *

والله يجيبي منا به من تولى الاجابة وافضل مستوجبات يتسمى باعلام المنصفين
في هذا الزمان في مسألة الشيخ فيما المسألة انه لا مرية ثواب الذين هو من شان الكرام
ولا شراب نبشا الله واياكم بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة قوله منهم
فهم براو مفتوحة ومكسورة على وزن عثني اي بينهم بالمثلثة اشارة الى
قولهم نجوم الدنيا مستغرقة وقوله معا بحر ثان وغير واحد الاضداد ومن الغيوث
يعني ان العقل انما سمي عقلا لانه يمنع صاحبه ويغيره عن اتباع الملاذ في

قوله ممن اثبته الله تعالى اشارة لحقيقة ان العقل يمنع من الانكار على الاصلحاء
اذ لا يرجعوا اليه بل يمضي عنه وقد قال صلى الله عليه وسلم ما اكتسب المرء مثل
عقل يهدي صاحبه الى هدى او يرده عن ردى وقد علمت بما ذكرناه في الباب الثالث
ان الشرع يمنع منه من لم يستر امتثالا لله تعالى ولترك التوقير وهو المعنى الاصلي التعنيف
الخامس وهي مشتملة على خمس تنبيهات
التنبيه الاول اعلم ان هذا الحكم عند ارباب المذهب مرتبا
وراجع عن هذا ولو قسناه على الاول الزمنا من تكريره للعزم في رؤية النبي صلى الله
عليه وسلم يقظة انكار الكرامة وانكارها كفر او قريب منه التنبيه
الثاني المقصود من المراد ثلاثة امور احدها الحفظ لما يحتاج اليه من معالم
دينه وتحمي من غير سنة بعد موته صلى الله عليه وسلم قد فرضنا عن الحفظ
لزمانه التوراة والانجيل والكتب السماوية على المنكر ما وقع من انكار فيها ثانيها
ان هذا ان يعتبر مسلم له بصيرة له بان من هذا الشيخ يعتبر جانبه من هذا
المنكر بعد شانه او يجعله من غير علم عنده دليل يستند اليه عناية وجهالة ذرة
هي من حقيقة وكفى بالتسويل وكفى بالله نصيرا ثالثها الزجر عن السوء
بان ينتصر له فعلي وفي الحديث من نصر اخاه المؤمن بظهر الغيب نصره الله في
الدنيا والاخرة وفيه جلوا الشنائع بان يجعلهم من تعظيم جلال الله وقد قيل الواجب
الكريم الرفاع عن الجبن وفي الحديث الخير بالخير والبادئ اكرم والشر بالشر والبادئ
اظلم وما زاد بغلا للغير ومن كلامهم من كثر لغطه كثر سقطه الكلاب وما حل في
نعيبة لذو من يعطي في نسبة الكيف لا تعطي في عرضه ومن في عليه فلا يبه
بجوابيه والعفو في نسبه وهو يعلم تغني الاعتذار اذ جنى عليه جناية بمكنه
فيكون فيه بدل على جهل او رذالة قال ابن العربي في احكامه فمن رحمه الله الانتصار ومنهم
العفو ولكل محل قوله كان الباغي معلنا بالفجور وقحا في الجمهور موذيا للصغير
والكبير فالانتقام افضل وفي مثله قال ابراهيم النخعي لا ينبغي للمؤمنين ان يذلوا
انفسهم فيجترئ عليهم الفساق وان كان منه لا تعمدا او يعترف بالزلة ويسأل
العفو فالعفو هنا افضل وفي مثله نزلت وان تعفوا اقرب للتقوى انهم ضياء
التاويل في معاني التنزيل وقال الشافعي من استغضب ولم يغضب فهو حمار

وأما قوله صلى الله عليه وسلم لا تغضب فمعناه لا تفعل فعلا يوجب الغضب او
سلامه صلى الله عليه وسلم ليس لأجل نفسه حتى يمنعه وإنما هو لله فقد رجع موسى
إلى قومه غضبان أسفا وقد وصف الله تعالى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
بالشدة والحمية فقال أشداء على الكفار رحماء بينهم وقال للنبي صلى الله عليه
وسلم جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم والغلظة والشدة من آثار قوة الحمية
وهو نشأ عن الغضب فيفقد قوة الغضب أصلا نقص يقول أبي كلام الغزالي وهو
مذموم وغلبتها حتى تخرج عن سياسة العقل والدين يقول أبي كلامه أيضا الإفراط وهو
مذموم وصفه على حد الاعتدال من الاستقامة التي كلف الله بها عباده وهو
غضب ينشأ عن إشارة العقل والدين فينبعث حيث تجب الحمية وينطفي حيث يحسن
الحلم انتهى باختصار للغزالي **والقول الواضح** على وجوب الزجر أو جوازه عن
المعصية والدين لا سيما ممن يقتدى به قوله تعالى في قصة يوسف لما راودته امرأة العزيز
بالشهوة وهو مصاب بحيث قالت فاجرة من أراد بأهلك سوءا الآية فرد عليها
ولم يقل ما ليس له إلا العلماء أنه يقتدي به والمقتدى به ينبغي له الكمال ويجتنب
ما يوهم رذا أو غيره على الله قال بعض رواة حتى غير نفس **التنبيه**
الثالث لا يغتر مغتر بشيء مما سطرناه في شأن هذا الفقيه فإنه أمر يفضي إلى
ذا لا بسند الحق يميز وهكذا له على نبأ هذا الشيخ الفقيه والله أعلم بنيته واستغفر
الله تعالى لي وله عفا عني وعنه وإنما أعجب عن شيخ في هذا من شيم رمى بما ورد في
عليه بسبب ما علمته من حاله فلا يغتر جاهل بذلك فيجعله ذريعة لاستطالة
لسانه على العلماء العاملين المنكرين بحق حسبما قررناه في معرفة هذا الباب
واستطراد ذلك لا ينكر المنكر في خاتمة الباب الثالث فإنهم رضي الله
عنهم إنما يتكلمون عن علم حماية للدين والشريعة والسنة فيه لا لتعصبهم كما
يفعله الجهلة أهل الزيغ ينكر الأئمة الأعلام على أكابر الأولياء العظام ولا عن
التصوف سفهاء العوام ومدعي الفقراء لأنهم رحمهم الله عملوا بالظاهر من
الزائغ الكثير علما منهم أن الباطن لا يرتفع عن نفسه فإنما الذي يجب أحكام الباطن ثم الذي
بعض العارفين ولذا الأكثر أنهم يحملونه في غالب الأحوال ولا ينكرونه على الفقير عينيه
من أحواله كالشيخ سيدي زروق وابن دقيق العيد كل غالب قال العارف أتيت يا أخي

بالمنكر انما من فعل بعضهم وانما من جهة صحة نيته في الانكار عليه من تغيير عنده
لقصور يكون منه حتى نيته الذي يبلغهم من العلم والكلام فيما نروي ولهذا قيل
لعارف في اعراضه عن تغيير انكاره فقال الله اعلم من جهة نيته ومن حيث به
اذ كلانا من اولياء وهو قيل لبعض المنكرين على ابن العربي انه من ان يكون هذا يوم
الناقة يعني من اولياء الله تعالى فقال نعم بل الشيخ ان كان محققا يكشف له اي
انكارنا انما كان لله فيخرج من الانكار فيفعل الغلبة في باطنه امر فيه على كل
تغيير **التنبيه الرابع** اعلم ان نسب الخلاف من الخلائق سعة
علم الله تعالى وقلة علم البشر قال تعالى ويخلق ما لا تعلمون ولهذا انكر موسى عليه
السلام ما لا يقتضيه علمه ولم يشهد على الخضر عليه السلام مما انطوى عليه في
عنه مما هو مبني على حقيقة من ربه لقوله وما فعلته عن امري وهو هنا يعلم ان على في
المقام فربما يخفى بالعلوم مرة ويظهر اخرى على الظاهر فقال على الاشتغال بكل حال لا من سعة
فضل الله تعالى واحاطة علمه لا شيء الى قول الهدهد وهو ضال من سخر لسليمان عليه
السلام احطت بما لم تحط به وجئتك من سبا بنبا يقين فاذا كان نبي من الانبياء في
فرح في علمه وفي بيته عن الله احاطة الهدهد بما لم يحط به علما فاذا كان الذي يقع
شك ان [illegible] فقد [illegible] من دونه من الاولياء كل ما في الخلاف بين الخلائق [illegible]
الله لا ضرر عليهما ويعلم [illegible] الوارثين قال تعالى ولهذا قلتم [illegible] من
الغفلاء ارجاءكم [illegible] تعلموا انما تعلمون [illegible] لا تفقهوا الحق كما ليس
لك به علم فبوله ورده ابتنيه [illegible] **التنبيه الخامس**
بلغنا ان بعض فقراء الورد التجاني [illegible] اعتزازا بتغيير هذا المنكر وقد [illegible]
بنفسه من الذي صدق في قوله *

* يا قوم اياكم وان غير ازا له بكل نا عيى [illegible] حمارا *

ويا ليت شعري لو سئل من انكر الامر في الورد بحجة لو رد به كما سال به من [illegible]
الصحابة ماذا يقولون وما موجب استعقابه بتعزير الشيخ من تركه تمام [illegible]
نعم ذلك من حكم الله تعالى ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وانما [illegible]
سبب عند العارفين الرباني واشباههم في زمنهم بتغيير الاوراد وما علموا ان الخاتم
فربما [illegible] بعض [illegible] نعمة في اقعالـ

[illegible]

كلامنا

كما إذا بحث في أدلة الشرع بحضرة من هو ... وبالتيقن أنه زكى لمن هو أفقه منه أو أفضل
ليكون له عذر فيما وبالتيقن، أدى إلى من يحمده من الشيخ كما فعل سيدي أحمد زروق
في طريق المريدين وآخر ما وقع للشارح كما زاد * من أمارات العجز ذا بعاد *
الشغل عن الزينا عن المريد * وانتماء القلب في إشارة الحظوظ واشتغال
البال في أكل لحوم المسلمين * وكفى بهذه المصيبة عقوبة للمغترين وما تشتمل
عليهم من الحرام والتجرد من الخشوع وسلب الحال ولهذا قال البيري يذكر عامة الطلبة
في هذا الزمان * كانوا أكارم إذ ليس خشنا * وقد صارت الشريعة * بين البلوى
لنا بعيبة ذا بزاب * والمال والولدان * بين تعقيم الأديان * لمن علوم لا ينفعوا
بها * ولهم أغنى بذلك سيم يرون بها * وهم إذا ... يستغون بها بالفعال كما نهاية * ذهب الرجال المقتدى بفعالهم ۝ والمنكرون لكل فعل منكر *

سطر

وبقيت في خلف يزكي بعضهم ۝ بعضا ليدفع معور عن معور *

والله تعالى يرحمه كيف مولانا سيدي محمد بن سيدي عبد الله العلوي ويؤيده حيث
يقول فيمن رجع لعشيه البكري ۝ *

وإذا ارتكب رأيتنا نعتابه ۝ فيقول البعض فيهم من يشير *
صفحوا بعد نورهم وتسنروا ۝ حسبنا الله في الضلال الكبير *
مثل القوم إذ تولوا أسفا بما ۝ عن كل بني مغيرة معمود *
مثل ما رأيت إذا ما ۝ كان منهم قريب الورود *
رجع القهقرى لدى العتاب ۝ كأنا نأتيهم عن المقصود *
أو كذب جاوز الحد ۝ بغرض من علم اللقاء شريد *
فنحن في ظله مع القواشر ۝ تركت مهجة تدعو القرود *
أو كراه تمسك الخبيث عراه ۝ فاغ بتغير لونه أم الكبير *
بئسما منه فيهم فالأعمى ۝ إنه البئر قال للتغيير *
ناهج من تركه على غيبه ۝ منه ظاهر وقائه بالعقود *
لم يكن غيره جنت عقود السوء ۝ فنرجو الله بالعالمين جود *

وانظر للكلام البطال ما ذكرنا قبله وقد قال سيدي أحمد زروق رضي الله عنه في شرح
حزب البحر ومعرفة الرجال وأمثاله الأكثر كلامه وبحسب كل قيم قدر وغلب الهوى

على النفوس بمرضات ما يعقل المهوى والغافل من اغتنى بمعرفة الرحمان ذا نعمه وزين العضو
من قباله على شانه فقط وقال صلى الله عليه وسلم لبعض ثعلبة اتخذني اداراتك
شيما فكا عاد ومهوى متبعا واعجاب كل ذي راي برايه فعليك بخويصة نفسك
وكما سالة ابو ذر رضي الله عنه عما في صحف ابراهيم وموسى عليهما السلام فقال
عليه السلام ان مما في صحف ابراهيم وعلى العاقل ان يكون عارفا بزمانه ممسكا
للسانه مقبلا على شانه وعلى العاقل ان تكون له اربع ساعات ساعة يناجي
فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يخلو بين نفسه وشهواتها فيما
المباحة وساعة يفضي فيها الى اخوانه الذين يهدونه بعيوب نفسه ويدلونه
على ربه وفي ذلك النصيحة الكافية ومن اغفلها فات صحبة الاخوان قال في
شرح المباحث وهو جمع حرف وهو ادهم به من جهات له ومنه الآنة الحرف سنا
وهو الصغير الذي بين عقلا بوجها خرود للنفوس ولحق به من حيث الجمال الصورة لا
غيره صحبته ثم الحرث عقلا ومن الذي يثبت على حقيقة تارة في الحوت وتارة
في البهيمة يتبع كل ناعق ويشتم كل ناشئ وهذا النوع اكثر ما تجده في بغاء
البادية ثم الحرث دينا وهو الذي جل الا تبعة الذين يكون مع كل قوم بما هم فيه ثم قال
هذا من يشتركه بالخلق واما نعم ادوا الله تعالى اعلم اشتغل باختصار وضرب وبيان
بيته الله والبابا … على ان هذا ما يشفي الغليل ويبرد لوعة البال عند
الكلام على الصحبة قلت … اهل الورد … يا اخي كتب الى الصلاح
وتبين الكرامات وغير ذلك من … اهل الغايات فهذا ما لم يجده الا دخلة الوسو
واشتمع لنا يوحي اليه من زخرف القول غرورا فيتركه لذلك ومن الناس من يغتر
الله على من … اطابة خير الكمان به ولا اطابته بشقة انقلب على وجهه خسر
الدنيا والاخرة فهاؤلاء اغتروا … لم يعملوا منها اذا هم يسخطون وما
علم هذا المسكين ان الغزالي زاد … في الباب … بما ات
امثال … التي … الشيعة … ومن ارادها بما غير ذلك فيخشى عليه
الوعيد الوارد في قوله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم
يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم وعد فيهم رجلا بايع رجلا لا يبايعه الا
للدنيا فان … فيها وفى وان لم يوف له ذلك [illegible] صحبة النفوس [illegible]

وأما من بآخرة التصميم قلبه * وملك زمام نفسه * متعلقا بالشيخ في الد *
صادقا في طلب ما عنده * فهذا لا يغتر بتغيرات ولين عن التعليق بتوكيل *
وفادة ... * ومن كل ترهات لا يستعين * وغايته إذا استمع عن الشيخ
ذكر الشيء عابرا يلتمس من الشيخ الجواب عنه ويلتمس الثناء من أهل العلم يتحرى له وجهه
من كلام الإمام المشكل في شيخه ولو وقع شيء مع المعاني الشنيعة التي
بعد أن بحيث يخرج عن عهدة اللائمة المرشد بالثناء وبإطلاع الملك الغفار
في ذلك ... مختصر كما وقع لبعضهم أعني الشيخ أحمد الجنيد بيته وقال
مما جزم به طلب الثناء ليتخيل ويعتقد ما في الحماية ولم يغتر بأهواء في التنبيه
... إلا في التعميم وأما ضعيف الدراية من تشرف المريد لتشرف غيره بجهة التعصب والتقليد
من غير دليل في التقليد الموقوف مع ظواهر الأمور والجمود معهما من غير التعلق
بالمعاني والمباني وقبلهم أخذ القول من غير استشهاد لعلامة في القائل وبه وقع
في المعقول ... [illegible] ... صاحبه ... الأعيان زروق وقد
عد الشيخ السنوسي في معرفته من أصول الكفر السبعة فقال والتقليد
... موثقا بعقد الغير بجهة الحمية والتعصب من غير طلب الحق وربما قال بعض
... على منهاج البرزخ ... وقع فيه التكاليس بالحجة ... كعشار
... يحمل عملهما ويعطون في الأدلة ليلا على ... فيا لها من بلاغة
وقد ... سيدي عبد الوهاب الشعراني في الباب الثالث ... منهم
جماعة كإبراهيم ... رضي الله عنه ... علم النبي صلى الله عليه وسلم الذي
حين إسلام ... منهم من ... ومنهم من صبر عنه ولقد ... واعترافنا قال الشيخ
عبد العزيز الدباغ رضي الله عنه حيث يقول إن الذي يريد أن يحب الشيخ المحبة
الكاملة ... الشيخ معقد في ذاته ويكون بمنزلة الحبلى التي تحمل ... حملها
تارة ... فتنبعث على حالها مستقيمة إلى أن تضعه وتارة ينقص
ويأتي منه شيء وتارة يبطل الولد ثم يعيي وإذا ... فقد تختلف فقد يعيش
لغاية وقد يعيش ... كثير من الأجنة ... الحمل فتشبيهه فتارة تكون
محبته في ... قلبه ... الشيخ يحضر في ذاته إلى أن يفتح
الله عليه وتارة تكون محبته منقطعة بعد ... كانت ضعيفة ... سبب

عن وضع قانع نسأل الله تعالى السلامة منه فيترك بيته في الشيخ وتفجع امه ان
الشيخ عن ذاته بغرار كانت ساطعة عليهما وتارة تقف محبته في شيء مما تم تعود
لشيء مما هو غريبة او فتور سيئة او طويلة فتقف انه ان ذاك ان الشيخ عن ذاته
فاذا رجعت المحبة رجعت الاشارة وليتخير المريد نفسه من اول فيسلم نفوسهم من كل الافتنا
الثلاثة ونسأل الله العفو والعافية والتوفيق والهداية انه سميع قريب انتهى
كلامه قال مقيده هذا الكلام وهو النفيس فلتشد ويد عليه الافتتاح موضوعة
في المريد فليتفقه المريد على هذا الكلام فانه نفيس في بابه والله تعالى اعلم
انتهى وفي تمهيد هذا الباب انقضى لنا الكلام على احكام المشيخة ولنا ادب فيما يتعلق بذلك
بعون الله ومشيئته والله ولي التوفيق * وهو الهادي الى سبيل التحقيق *

* الباب السادس *
* في اختيار المشايخ وشروط المريد *
* ومراتبه في المشيخة اقوم من الشيوخ *

فصل — اعلم اعزك الله ممن ومطلا من حبه
ورضاه * والكم واياها بكرامة تقواه * ان الله تعالى خلق الانسان محتاجا الى الصحبة
بغيره ليستعين به فيما هو مقصوده من امر دينه ودنياه لما كتب عليه من الافتقار
فلا يعيش وحده ولا يقوم بامور كلها معينا قسم الغوابر المطلوبة من الصحبة
دينية ودنيوية اما الدنيوية فكالانتفاع بالمال والجاه ولتسدد الامر غرضنا
واما الدينية فتجتمع فيها الاغراض مختلفة اذ منها الاستفادة في العلم والعمل
ومنها الاستفادة في الجاه تحصنا به عن ايذاء من يشوش القلب ويصد عن العبادة
ومنها التبرك بالدعاء ومنها انتظار الشفاعة الى غير ذلك فثم من كل الصحبة
المتعاونة على الدين مطلوبة للتعاون على البر والتقوى ولذلك حث الشرع
الكريم على طلب الشيخ في الله كاد * وحذر من صحبة الظالم والفاسق * قال
تعالى واتبع سبيل من اناب الي وفي معصوم ذكر الزجر عن الغشاوة وقال ولا تطع
من اغفلنا قلبه عن ذكرنا وقال تعالى فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة
الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل
وقال صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبد خيرا رزقه صديقا صالحا ان نسي

ذكره وان ذكرا عادانه وفي الاخبار التي اوحى الله تعالى الى موسى عليه
السلام يا ابن عمران كن يقظانا وارتد لنفسك اخوانا وكل خدن لا يوافقك على
مسرتي فهو لك عدو يقسي قلبك ويبعدك مني وقال عمر رضي الله عنه فيما
رواه سعيد بن المسيب في وصيته عليك باخوان الصدق تعش في اكنافهم
فانهم زينة في الرخاء وعدة في البلاء وضع امر اخيك على احسنه حتى يجيئك ما
يغلبك عنه واعتزل عدوك واحذر صديقك الا الامين ولا امين الا من يخشى الله
ولا تصحب الفاجر فتتعلم من فجوره ولا تطلعه على سرك واستشر في امورك
الذين يخشون الله تعالى انتهى من الاحياء للغزالي وقال البلالي في اختصار الاحياء
فانظر فيمن تصحب تقيا عاقلا عالما ورعا شفيقا رفيقا كريما حليما منصفا
امينا حسن الخلق زاهدا محبا للفقراء والخير واهله صادقا فاجتنب الكذوب
والاحمق وسيء الخلق الذي لا يملك نفسه في غضب ولا شهوة والفاسق والبخيل
والحريص وصبيان ونساء فكل منهم لا يؤمن شره ولا يرجى خيره غالبا واكثر
فساد الخلق من صحبة الاشرار اصحب من ينهضك ولا يثبطك الى ان قال وفي
صحبة الاخيار ان لم تكن منهم فانت معهم وادوم عبادة ربك تعالى ان لم يغنك لاكثار
الخير لك عادة فاصبر انتهى وقال زروق في قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي
رضي الله عنه لا تصحب من يؤثر نفسه عليك فانه لئيم ولا من يؤثرك على نفسه
فانه قل ما يدوم واصحب من اذا ذكر ذكر الله فالله يغني به اذا شهد وينوب
عنه اذا فقد ذكره نور القلوب ومشاهدته مفاتيح الغيوب وقال ايضا
رضي الله عنه اوصاني خليلي فقال لا تنقل قدميك الا حيث ترجو ثواب الله
ولا تجلس الا حيث تامن غالبا من معصية الله ولا تصحب الا من تستعين به
على طاعة الله ولا تصطف لنفسك الا من تزداد به يقينا وقليل ما هم وفي
الحكم العطائية لا تصحب من لا ينهضك حاله ولا يدلك على الله مقاله قال
ابن عباد رحمه الله ومعنى الحال المنهضة ما تفاد ان تكون همته متعلقة
بالله تعالى مع تعففه عن الخلق فيما لابد له من حوائجه الا اليه ولا يتوكل في امره
الا على الله فسقط الناس من عينه فلا يرى منهم ضرا ولا نفعا وسقطت
نفسه من عينه فلا يشاهد لها فعلا ولا يقتضي لها حظا ويكون في اعماله كلها

جاريا على مقتضى الشرع من غير إفراط ولا تفريط فهذه محبة العارفين والموحدين
فمحبة من هذا حاله وإن قلت عبادته ونوافله فإن قوته الفاعلة محسوسة
الخافية جاذبة لكل قابل دينية ودنيوية لأن الخير فيه من الطبع
والنفس مجبولة على محبته لا افتراق بين متشخصي أحواله ولا يشترط في المحبوب
أن تكون صفاته كلها على غاية الكمال والتمام فإن ذلك متعذر وإنما
يشترط فيه أن يتحقق منها ما يفوق به صاحبه فقط بحيث يكون أعلى منه حالا
وأقوى منه مقالا انتهى وقال سيدي أحمد زروق رضي الله عنه الذي ينهض حاله
ويدل على الله مقاله هو الذي رفع همته عن الخلائق وامتلأ قلبه بمشاهدة
الخالق فإذا التفت إليه وجدته مشغولا بالله وإذا تكلم فإنما يدل على
الله والذي لا ينهض حاله ولا يدل على الله مقاله هو الذي لم يتنازل للخلائق
ولا رفع همته عن الخلائق بل هو راض عن نفسه لم يتبع على أبناء جنسه
الذي يغتر بعلومه وأعماله ويعمل نفسه في إدباره وإقباله وإن كثرت أعماله
وعلومه واتسعت أذكاره وفهومه انتهى وقال في جنة المريد وبالجملة
فالناس ثلاثة رجل لا ينهض حاله ولا يدل على الله مقاله فهذا لا خير في
صحبته وإن كثرت علومه وأعماله وتزايدت أحواله ورجل ينهض حاله ويدل
على الله مقاله وصحبته من أفضل كلمات سواء أخذت عنه شيئا أو طريقا ورجل
تحققت فيه إحداهما دون الأخرى فهذا لا بأس بصحبته وإن كان دون الذي قبله
قبله من الخير نصيب بقدره فإن كان من جانب الحال فهو أتم لأن الساعي في الأعمال
أمكن من الساعي في الأقوال انتهى وقال ابن عباد رحمه الله قال سهل بن
عبد الله احذر صحبة ثلاثة من أصناف الناس الجبابرة الغافلين والقراء المداهنين
والمتصوفة الجاهلين ثم قال بعد كلام والحاصل أن صحبة أولياء الله ممن ليس
يختص بها الاشتغال للطالب دون من عداهم من المنتسبين إلى العلم والدين
لأنهم حضروا مع حقائق التوحيد والمعرفة فقط فيصرفون من يشاركهم فيها عن سواهم
ويسرعون به إلى التقرب من المحبوب هو غاية الآمال والمطلوب فقد قيل
أدنى تحقق بالله لم يخل حاضرا ومنها كمال الجالس بركان العقلاء لم يجدوا
من شيخ نفحات هيبة ولو لم يقصد الحضرة إلا الحضور والمجالسة فما الظن

بالصحبة

بالمحبة والمؤانسة فانتهى وبعضه بالمعنى وقال الشاطبي في خطبة كتاب
اعلم ان الله تعالى خلق الجن والانس ليعبدوه فقال وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون وارسل رسله منذرين يدعون الخلق لعبادته ويدلونهم عليه قال تعالى
يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم وان هذه
امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون وجعل العلماء ورثة الانبياء ليشيدوا دعوة الخلق
الى الله تعالى ثم قال تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا وقال صلى
الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء ثم بين الله تعالى ما خص به العلماء من رفع
الدرجات بقوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات واوضح تعالى
ما خصهم به العلماء من مقامات التوحيد بقوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة
واولوا العلم قائما بالقسط فجعل الوارثين الرسل الذين هم مبلغوا الخلق انه من حجة
وحجة على سائر عباده ثم اوجب على عباده رعي تلك المرتبة والقيام بحقها وقد
جاء في الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لئن شئتم لاقسمن
لكم ان احب عباد الله الى الله تعالى الذين يحببون الله الى عباده ويحببون
عباد الله الى الله ويمشون بالنصيحة واذا تاملت مرتبة التربية العلمية
والتربية الصوفية فانك لا تجدهما بكمالهما الا في من ينبغي من شيوخهما لا في مشايخ
التربية الخاصة بمعرفة الله تعالى وقال في موضع آخر بعد ما ذكر ان الشيخ يحبب
عباد الله الى الله فلان الشيخ يسلك بالمريدين الاقتداء برسول الله صلى
الله عليه وسلم ومن صح اقتداؤه به واتباعه له احبه الله تعالى قال تعالى قل ان
كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ووجه كونه يحبب الله الى عباده انه
يسلك بالمريدين التزكية والتحلية فاذا تزكت النفس انجلت مرآة القلب
وانعكست فيها انوار العظمة ولاح فيها جمال التوحيد فاحب العبد ربه
بمقتضى ذلك انتهى **قلت** ومن الدليل ان النفس مجبولة على حب الجمال ومن
عرف الله تعالى حق المعرفة تحققت له صفات جماله التي لا يشاركه فيها احد
فيغيب بحبه له عن محبة جميع ما سواه فمن ثم قال **واذا** تاملت ما ذكرناه
وامعنت فيه النظر علمت ان فضل محبة الاولياء لا يحيط به وصف واصف
ولا يدرك نزاع مخالف لانهم ورثة الانبياء ظاهرا وباطنا ولم يزالوا المنزلة

وفي الحديث النظر إلى الولي عبادة وفيه إليه عبادة أمر نظر في العلم نظرة سعد
سعادة لا يشقى بعدها أبدا النصيحة الكافية وسار رحمه ابن زكري وذكر
ابن عجيبة في الحلية أفضل ما تعبد به المتعبدون التحبب إلى أولياء الله لأن علامة محبة
الله محبة أوليائه وقال سيدي محمد الشاذلي رضي الله عنه عليكم بصحبة الفقراء
ولو لم يكن لهم إلا أخذهم بيدكم يوم القيامة مع ما تحصلونه عن اجتماعكم في دار الدنيا من
المكاسب والعلوم والأنوار وما يلقون به الفائدة عليكم في البرزخ من الفرج والأفراح
وقال فإذا دخل فقيرهم منزل الفقراء ثم طلع كعبتين إذا أمرت بسري في عرصات القيامة
فإن الله تعالى يشفعني في أكثر من نقلة من أبدال الفقراء ومنهم من ابن نصر الشاذلي
ابن أبي عمر الشيخ كما قيل في كتيبة ابن عيسى ابن بين البشر كما في الأجوبة
الناصرية وفيها من أبدال الفقراء أفضل الأعمال الجلوس بين يدي ولي حيا أو ميتا قدر
حلب شاة وقال سيدي عبد الرحمن الثعالبي بسنده إلى الهيثم أنه قال كنت
غريبا عندنا بمكة فأخرجنا إلى باب العمرة وجلسنا إلى صالح دفينه باشترى
فلما جعلنا الشيء فرقت فقال تلك وبك كرم قد عين بكم وإنه انفع ما
عندنا محبة الصالحين والأثم ثم رجع بيننا الشيخ وفي الأجوبة الناصرية
قال الجنيد رحمه الله تعالى من فضائل خرقة الأولياء الاكتساب العلوم والآداب *
والمعرفة بجنب الأرباب * والعصمة من الذنوب * والتنزه عن العيوب * والوصول
إلى علام الغيوب * والخرقة أيضا إنما هي الصحبة لا غاية ولا أقوى فإذا
تحقق من أن صحبة الولي في أمرين أحدهما أن تصحبه لله عز وجل لأنه ولي
بأن تقول من أولياء الله وأنا أوالي أوليائه ويرد ذلك في قوله صلى الله عليه وسلم مخبرا
عن الله تعالى من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وفي هذه من والى وليا فإن جل
أنه وليه أتبعته والحرمة وليا والثاني أن تعلم أنه من عبيد الحضرة فتصحبه
لتأخذ منه ما يجب للحضرة من آداب ومن صحبه لغير ذلك فهيم الدنيا ولا غيرة
فإذا أعرفت منزلته فاعلم أنه إنما يصحب لله ليدل على الله وعلى ما يقرب منه
بأقواله وأفعاله وصحبته إذا عبادة لله تعالى والله يعبده لغيرها بل لكونه
إلاها فيستحق إلى لوهيته العبادة من ذاته ما من عليهم مما من الصفات
العلية والأسماء البهية قاله شيخنا سيدي أبو العباس أحمد بن محمد التجاني

في جوابهم الفاسد وتعلقه بالمعتنى ونحوه. قال اللمطي في الذهب الابريز عن شيخه
سيدي عبد العزيز الدباغ قال سمعته رضي الله عنه يقول ان الغرض من الولي الدلالة
على الله تعالى والجمع عليه والتشمير فيما سواه فاذا جعل الفاسد يطلب منه
منزل الامر فانه يفر منه وانه اجعل يطلب منه قضاء الحوائج والامور الدنيوية يسأله
عن دينه ودنياه كيف ينتفع به معتقد الولي وابغضه جدا والسائل ان تمت قضيته ثم ابعد
وذلك لامور منها ان محبته للولي ليست لوجه الله وانما هي على غرض في
والمحبة على غرض في قسم ان ميتي لا ينزل عليهما نور الحق ابدا ومنها ان الولي يراه
في تعلقه بغير الله تعالى في عين الغفلة ومعرض بذلك يبغضه مقتا والعبد
ان بدا بين يديه مقتا فان الولي يراه في التمزيق واشد الحجب بالشرك مع رقبة الله
والعكوف في بدنه والحجب من الحقيقة عنه والغيبة في غيره والميل الى الدنيا
والركون الى زخارفها ومنها ان الولي اذا شاء عقبه في قضاء بعض امور الظاهر وقابله
ببعض الكشوفات ربما يكون العكس بمنزلة الذي ينبغي ان تقع الشفقة عليه وفيه
يرغب الناس ليشتروه تطلبه وكثرة الاحتيال وموجب مقت الولي له قلت
ومن مقته له وكونه عيانا يرى ربهم على عداوته ببعض الحالات او بغير شيء لا يكون انه
يكون لبعده عن ذلك عنه والله تعالى اعلم انتهى كلام اللمطي وقال سيدي احمد
زروق في قواعده غير ما فرقة ومن هنا تبع كثير من المتعلقين بالمشايخ اهل
الاغراض الفاسدة في كتب التصوف والتدبير ونيل المقامات وغرائب العوائد فتجد
احدهم يطمع في المقامات ويطلب الفتح باسم الله الاعظم والاشتغال بخدمة
المشايخ وصحبتهم مع كونه لا ينعقد على محبة ولا يتحقق في شيء من امر دينه وهذا
بمثابة من يطلب الماء مجردا ويطمع انه يجزيه الغير فهذا وانما جعل الله الشيخ مرتبا
لا خلقا ومعينا لا مرجعا الشمعة وليت الترتيب * ومن الحاصل التوسط التخفيف

فصل

اما كون اتخاذ المشايخ المرشدين فقد قال الشعراني في العهود المحمدية اجمع اهل
الطريق على وجوب اتخاذ الانسان لنفسه شيخا يرشده الى زوال الصفات التي
تمنعه من دخول حضرة الله تعالى بقلبه لتصح صلاته من باب ما لا يتم الواجب الا
به فهو واجب ولا شك ان علاج امراض الباطن من حب الدنيا والكبر والعجب والرياء

6

والحسد والغل والنفاق ونحوهما كله واجب كما يشهد له الأحاديث في تحريم معنى
هذه الأمور والتوعد عليها بالعقاب الشديد قال فعلم أن كل من لم يتخذ له شيخا يرشده
إلى الخروج من هذه الصفات فهو عاص لله تعالى ولرسوله لأنه لا يهتدي إلى طريق العلاج
بنفسه بغير شيخ ولو حفظ ألف كتاب في العلوم فهو كمن يحفظ كتابا في الطب ولا
يعرف أن ينزل الدواء على الداء فكل من سمعه وهو يدرس في الكتاب يقول إنه طبيب
عظيم ومن رآه حين يسأل عن اسم المرض وكيفية إزالته قال إنه جاهل فاتخذ لك
شيخا يا أخي واقبل نصحي إلى أن قال واعلم أن كل من رزقه الله السلامة من الأمراض الباطنة
كالسلف الصالح والأئمة المجتهدين لا يحتاج إلى شيخ بل الإنسان يعلم نفسه
بنفسه انتهى وقال في لطائف المنن له قالوا ومن لم يجد شيخا في بلده يجب عليه
السفر في طلبه ومن لم يستطع السفر وجب عليه مجاهدة نفسه بغير شيخ قال
تعالى فإن لم يبينها أول فصل ثم قال وكذلك صورة مجاهدة النفس من غير شيخ أن
يتتبع الطالب كتب القوم كرسالة القشيري وعوارف المعارف والقوت لأبي طالب المكي
والإحياء للغزالي ونحوها فيعمل بما ينقدح في ذهنه من الفهم ثم بعد مدة يرى خلاف
ما ظهر له في الأول ويعمل بالثاني وهكذا فكثيرا كالذي يدخل دارا لا يدري
هل ينفذ أو لا فهو يمشي إلى أن يصل إلى الجدار فيرجع وإذا رجع ولو اجتمع في
يوم واحد من الدرب فبلغ حوليه لكان يبين له أمره وأراحه من التعب فمثل من لا
شيخ له ومن سلك بغير شيخ تاه وقطع عمره ولم يصل إلى مقصوده وذكر
من مجاهدته أنه كان يجعل حبلا في سقف الخلوة فيجعله في عنقه طول الليل من
العشاء إلى الفجر لئلا يصل إلى الأرض لو اضطجع ومكث على ذلك سنين قال ولم يكن
في مصر إذ ذاك علامة تعرف في غير المجاهدة والوصول إلى المقصود وذكر عدة أشياء
فعلها في مجاهدته يفضي بنا ذكرها إلى الإطالة الموجبة للملالة وقال في موضع
آخر منه بعد كلام طويل ولو أن طريق القوم يوصل إليها بالفهم لما احتاج مثل حجة
الإسلام الغزالي وعز الدين ابن عبد السلام إلى الأخذ بهما عن شيخ انتهى وقال
الشعراني في كتاب آداب المريدين أول ما يجب على المريد بعد التوبة من الغفلة
فطلب شيخ ناصح عارف بالطريق ولا يجوز له الاعتماد على استنباطه قبل انفتاح عين
قلبه بل عليه أن يقيم تحت أمره ونهيه في خدمته حتى يكمل تحت نظره قال ومن لم يجد

مقلها

مُعلمًا له يعلم وقال بعض المشايخ من لم يتأدب بآداب الشيوخ وتأديبهم لم يتأدب
بكتاب ولا سنة خالدة في جنة المريد وفيما ذكرنا ما يجب على السالك المريد
انفاذ مهجته من المهالك طلب شيخ يبصره بعيوب نفسه * ويخرجه عن
دائرة حسه * ويحيي بالبصيرة ما ماطل من الرعونات والعلة في طلبه الارتفاع للبلاد
* بأعمال العوام لقد طمس بالجنونها والاكباد * اذ من لم يكن له شيخ يقوده الى
طريق الهدى * فقاده الشيطان لا محالة الى طريق الردى * وفيما أيضا
وقال الشيخ ابو العباس المرسي كل من لم يكن له استاذ يوصله بسلسلة الاتباع
* ويكشف عن قلبه مشترك القناع * فهو في هذا الشأن لقيط لا أب له *
دعي لا نسب له * وقال في موضع آخر لا يخفى ان المشي والسعي في عالم الشهادة
الذي هو عالم الجسمانية ما دام يحتاج اذا كان بغير دليل يكون الغالب عليه الضلال
فضلا عن ان يوصل الى مقصد وكيف في عالم الغيب الذي ليس من قبيل المحسوسات
فيجب على من له عناية بهذا السعي الميمون ان يبذل جهده في طلب دليل عارف
بعلامات الطريق خبير بالمهالك والمخاوف وما فيه من الدروب والتفاف فيقطع
منازل البوادي المبيدة ويقوى السير من اول خطوة فيها وعنايته فيها بعد ان
وصل الى كعبة الحقيقة التي البقاء فيها كالبأساء فمقصود السالكين * وعنه ما
معناه رجال توجهه الواصلين * ومن فاته الواقي لا شيخ له فالشيطان شيخه
انتهى وقال شيخنا ابو العباس سيدي احمد بن محمد التجاني رضي الله عنه لما سئل
عن طلب الشيخ هل هو فرض على كل احد فاجاب ليس في نصوص الشرع الا وجوب
تزكية القلب وجعل الله تعالى ذلك امرا واجبا على كل احد من جميع العباد المكلفين
ومن عجز عن ذلك هذا الامر حتى يبين الشرع ومن عجز عنه تحت غلبة الهوى عليه
وعجز عن معرفة وقته نفسه وليس في الشرع الا ضرب ذلك وتحرج عنه للخروج
العقاب عليه ومن شيخ يجب طلبه الا شيخ التعليم الذي يعلمه كيفية الامور
الشرعية التي يطلب بعلمها من العبد امتثالا ونهيا وعملا وتركا فهذا الشيخ يجب
طلبه على كل جاهل لا يسعه امر الزكاة واما ما وراء ذلك من الشيوخ لا يجب طلبه
من جهة الشرع لكن يجب طلبه من طريق النظر بمنزلة المريض الذي اعضلته العلة
وعجز عن الدواء من كل وجه وانعزفت الصحة في حقه فيقول ان شاء البقاء على

من الهمم من يكفي كثرة الجوار بطلب الخروج الى كمال الهمة فلذا له يجب عليه طلب
الطبيب الحاذق الذي له معرفة بالعلة واصلها والدواء الذي يزيلها وكيفية تناوله
كما وكيفا ووقتا وحالا والسلام اه من الشيخ وقال زروق رحمه الله تعالى قال الشيخ
ابو عبد الله البلالي رضي الله عنه في كتاب التوبة من اختصار الاحياء فان شغله
ولا بد من صحبة كامل تغني عن مراده لم ادر ابدا فيغيب عنه ما حالا فهو عن عليه
وبالشيخ تعيش بدونه فيسأله مع غيره عن عيوبه ثم قال الفقير وقد عرفنا
انتفع بمراح مراحي وكانوا رضي الله عنهم يحبون من يثبتهم على عيوبهم اه من الشيخ
قال سيدي زروق رحمه الله وقوله صحبة كامل سواء دخل تحته على الشيخ او
على ما فرع اذا تأهل للافادة وملكة فيأخذ بغير حاله المعتبر وصحبه الرابع
على خمسة العلم بالمطلوب على وجه التحقيق بالتجربة والبصيرة النافذة مع
اشتغال الهوى والعمل الثابت مع اتباع السنة والهمة العالية بشرط
الخلق ورفض ارادة الدنيا والحالة الصحيحة بها في السير الى الله تعالى بالعافية
انه قال فيما نقل او كتبه جمل فبالعلم يعلم وبالبصيرة يميز وبالعمل يعبر وبالهمة
يقوى وبالحال يرفع ويخفض ويجمع الناس ثلاث فعلة لترتيب معاشه
وعلمه لترتيب معاد ولتاديب وتهذيب اخلاقه ثم كمال ذلك بحاله
في حال الدين على دين خليله ومن تخلق بحاله لم يحل عنها ثم قال ويحقق
ذلك بشكر الكثير والرضى باليسير وعدم التعرض عند العدم وكراهية
ما شاع من ذكره وعدم التعرض لمناقبه العامة والحرص على جمع القلوب
بالملحق بعضهم ودينه ودنياه على الجملة والتفصيل وقال في اصول الطريقة
ومن فيه خمسة اشياء لا تصلح مشيخته الجهل بالدين واسقاط حرمة المسلمين
ودخول ما لا يعني واتباع الهوى في كل شيء وسوء الخلق من غير مبالاة ثم قال
وان وجدنا فيه اعظم من ذلك الخمسة اعظم فيما كمل فيه ودخول به الهوى في الاتباع
والسلام وقال زروق ايضا فائدة رايت من ينتمي للمشيخة ملتبسا بحظ في اخر
بغاية حضرة اولها من الالات السلاطين بالكلية او معاداتهم بالكلية لانه في
الاول متهم وفي الثاني مشغول بما لا يعني وعلامته في ذلك المبالغة في الثناء
او عكسه والحق دعاؤه لهم بالاصلاح والنشر وما في معناه وحب الخير لهم بكل

وعدم احتياج المسلمين اليهم من غير قوالب ولا معاملات الا من حيث امر الله ورسوله
الثاني غلبة الهوى عليه بالانتصار لنفسه واتباعه الاغراض بل الشهوات ولو
وقل يعده بوجوه من العلم تشبه الحق وليست به الثالث التوسع في الدنيا
بتعاطي اسبابها وكذا افتراء بعد الذي يكون بعيضا للاخر الرابع حب الرياسة
وعلامته ان يتشبع ويطلب الناس لتعظيمه بما فكر من غير توقف على امر
دينه ولا غير ذلك من شيء يحمله وجمعه الخامس اتباع اليسار بالوعود والفرح
في امر الله ونفعه لله من اهل الخير يعتقد وكل من دخل معهما فهم فيه والثناء على نفسه
وعلى سلفه مجردا انهم عين من فيما هم فيه اشتهى كلامه فليعتبر من عرف مواضع
من كتبه مع معرفته ثم قال الواجب على من اراد اغتناء الشيخ ان يحتاط في امثال الامثل
وقيته من لنفسه من هذا الامر يفيدهم على سبيل المشيخة بعد تحقق
الاصول فيه والناس ثلاثة رجل نفعه الله بنفسه ولم ينتفع به عباده وهو
الصالح المحقق في الخير لا يوفق له وهو حال اكثر العباد والزهاد واهل الطاعة
والشرار جمعة يعرفون واراعي قوالهم ينتفعون لا من حيث التشبه بهم والله
اعلم الثاني رجل نفع الله به عباده ولم ينفعه بنفسه وهم الفقهاء والعلماء
الذين ليست لهم اعمال ثابتة ولا احوال صحيحة بل اشتغلوا بالرسوم واشتغلوا
بالفروع والعقود وكذلك اهل الاحوال الغالبة الذين لا تخرج كما ينتفع
بغيرهم الشرع لسلامتهم من اختيارهم مع تحقق اختصاصهم بالكرامات
بحيث تلمحهم بكراماتهم وتستجاب دعواتهم وتنجز الوعود جملتهم ينتفع بهم
من توجه لهم ولا ينتفعون بانفسهم الثالث رجل نفعه الله بنفسه ونفع به
عباده وهم العلماء العاملون العارفون بالله الذين اخذوا العلم وحققوا
بالتصوف وتخلقوا بالاخلاق الحميدة وتادبوا بالاداب الشرعية فهم غلبهم
من العقل والديانة والمروءة ما يوجب الانقياد اليهم والاعتقاد في امر الدين والدنيا
عليهم لكمال علمهم بالتجربة وتحقق ديانتهم بالسنة وكمال مروءتهم بمكارم الاخلاق
فهم سرج الهدى ومصابيح الرشاد الذين جمع لهم العلم والحال الذي جمع الله سبعة
تحقيق الاعمال والافادة بالهمة والارشاد والحال وغيرهم وان نحت خصوصيته
وظهرت خصوصيته لم تتم غايته فيتبع به لمكان من يتبعه ولا يعتقد به عوام تغلبه

وعرف كفايته فيما عرف من ذلك ولا تغتر الا بعارف عالم متأدب بآداب الشرع والحقيقة
وحذر منه تقيده انه يمشي الا على بساط حقيقة اشارته فيه فقط وقال الشيخ
ابو مدين رضي الله عنه الشيخ من شهدت له ذاتك بالتقديم وسرك بالتعظيم
الشيخ من هذبك باخلاقه وادبك باطراقه وانار باطنك باشراقه الشيخ من
جمعك في حضوره وحفظك في مغيبه وقال الشيخ ابو الحسن الشاذلي الشيخ
من دلك على راحتك لا على تعبك وكل شيخ لا تنال البغية امداده من بعيد لا تنتفع
به من قريب ثم قال زروق فحذر من كل من انتسب يقتدى به الا من اجتمع فيه خمس
خصال العلم والعمل والادب والحال والهمة ولا يقتدى بغيره الا ان يكون صاحب
علم وانصاف فيوقف بعلمه ولا ينظر لعمله ولا تسلم النفوس له وان كان تقيا
لعدم الوثوق به فان قلت قد طلبنا المشايخ فلم نجد وجهدنا فلم نعرف
فاعلم ان القاطع عن ذلك انما هو ثلاثة امور احدها التعمق في احواله
بعين الكمال المنافي لوجود البشرية والواجب اتباعه على وجه الكمال الحسن لو رأيت
منه نقصا فاسقط اعتباره عن وجود الامر المقتضي لسقوطه مثل الاختصاص
من عيب اكثر العامة الثاني ان يوجه لما يجري الناس في نفسه من علم وعمل وحال
وطبع فكل من لم يراعي مراده ويجري له على ما يقرر في نفسه لا يرى شيئا
وان رآه فلا يعتقده وان اعتقده فلا يمكنه الصبر عليه الثالث التطلع
للغرائب والكرامات فالذي يريد شيئا من ذلك يعرف شيئا ولا الامر الجليل
واعتقاد الوهم وتغريرهم بالغرائب التي دعت العوام الى انهم لا يعتقدون ولا
يرون الا من ينبئهم عن الغيب ويكشف لهم الغيب ويخالف الحكمة بامور مستبشعة
وفي الشريعة بامور منكرة او يقر بنفسه انه عالم بالشعر من الملوك وكلام الاباطل
وضلال الاشرار وقال ابن عطاء الله في لطائف المنن انما يكون الاقتداء بشيخ
دلك الله عليه واطلعك على ما اودعه من الخصوصية لديه وطوى عنك
شهود بشريته في وجود خصوصيته فالقيت اليه القياد فسلك بك
سبل الرشاد يعرفك برعونات نفسك وكامنها ودقائقها ويدلك على الجمع
على الله ويعلمك الفرار عما سوى الله ويسايرك حتى تصل الى الله
يوقفك على اساءة نفسك ويعرفك باحسان الله اليك فيفيدك معرفة نفسك

الحمد في منها وفرح اذ كون البهجة او يعبر لك العلم بما سار الله اليك اقبال عليه
والقيام بالشكر اليه والدوام على قدم المساعات من يديه فليس شيخك من سمعت
عنه انما الشيخ الذي اخذت عنه ليس شيخك من واجهتك عبارته انما شيخك
الذي سرت فيك اشارته وليس شيخك من دعاك الى الباب انما شيخك الذي
رفع بينك وبينه الحجاب وليس شيخك من واجهك مقاله انما شيخك الذي نهض بك
حاله شيخك هو الذي اخرجك من سجن الهوى ودخل بك على المولى شيخك هو
الذي ما زال يجلو مرآة قلبك حتى تجلت فيه انوار ربك نهض بك الى الله
فنهضت اليه وسار بك حتى وصلت اليه وما زال محاذيا لك حتى القاك بين
يديه فزج بك في انوار الحضرة وقال ها انت وربك انتهى قال فان قلت فاني
لي بمن هذا وصفه لقد دللتني على اغرب من عنقاء مغرب فاعلم انه لا يعوزك
وجدان الدالين وانما يعوزك وجدان الصدق في طلبهم جد صدقا تجد مرشدا
وتجد ذلك في آيتين من كتاب الله عز وجل قال الله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه اه
وقال سبحانه فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم فلو اضطروا الى من يوصلهم الى الله
تعالى اضطرار الظماء الى الماء والخائف للأمن لوجدوا ذلك اقرب اليهم من
وجود طلبهم ولو اضطررت الى الله اضطرار الام لولدها اذا فقدته لوجدت
الحق منك قريبا ولك مجيبا ولوجدت الوصول غير متعذر عليك ولتوجه الحق
بتيسير ذلك عليك انتهى قال ابن عباد بعد ما حكى هذا الكلام وفي كلامه
رحمه الله تعالى تنبيه على ان الشيخ من فتح الله تعالى وهذا ايضا للفقير المريد اذا
صدق في ارادته * وبذل في هذا همته مرتبة جمع اسنى هذا عينه * ان علوا بتوسمه
من علم عنده انتهى قال سيدي زروق بعض هذا التوهم ما يتوهمه من انه
يشترط فيه بحر العثار من الطلب * او يبرز الحق من حيلة او سبب *
لانه مستور بوجود البشرية * كما هو ملاء عين تحقق الخصوصية * حتى لقد
قال الشيخ ابو العباس المرسي رضي الله عنه معرفة الولي اصعب من معرفة الله
تعالى فان الله معلوم بكماله وجماله ومتى تعرف مخلوقا مثلك ياكل كما تاكل ويشرب
كما تشرب انتهى وقال في عدة المريد الوصول للولي من تحقق العلم بنسبته
جناب الحق تحققا يقتضي تعظيما واحتراما او موافقة واكرام انتهى وقال في

عن الامير الا من اسباب التي يستعان بها على الاتصال بالاولياء والعثور عليهم
ثلاثة احدها الصدق في طلبهم برفع الحجاب وحسن النية وصدق كل منتسب
من غير اغترار ولا تعظيم في حقه ولا اخلال بالادب الثاني لزوم العمل بما يقدر عليه
من غير تعليل ولا تعظيم فقد قال بعض الاكابر ان اردت ان تكون من الرجال فاياك ان تغلب
عليك الوقت او تفوتك في المسجد قائما تكبيرة الاحرام او ركعة فلا حرمة
عليك الثالث صحبة اهل الطريق ومواجهتهم دون كل متهم فقد قيل كيف يفلح
من لم يجالس مفلحا وكيف يجالس من لم يعرفه وكيف يعرفه من لم يصدق بهم وعن
الشيخ ابي سالم العياشي رحمه الله تعالى ان زيارة الاشياخ احياء وميتين توجب التعلق
بالمشايخ وبالجملة فكل شيء يطلب في صدقه وشرطه هذا الطريق العمل الصالح
والشيخ التام وملازمة الدعاء بمعاينة الاستغاثة والتوسل بالله الشريف اشهر وفيها
ايضا يحتبر قال الى الشيخ المريد وانتم لا تعلمون بسبب ولا استعداد ولا طلب
ونحن في بيته الله سبحانه وبساط العبودية فالتزموا ما تلوا بالله الشريف ان لم اوافقا
شروطها ان لم يوفق فقد قال الشيخ سيدي احمد زروق رضي الله عنه اذا وجد المريد الشيخ
المرشد فيما ذكر وجب عليه في حقه امور خمسة اولها ان يتخلى من وجوده لوجه
ميت لا علة لعقله وعلمه لعلمه ولا التفات لما تنبه ومن وثقه كله ووثقه به
بامره لا يترك عليه علما وعقلا ولا التفات لما تقدم من امره ولا يجد شيئا مما في العقل
امر حقوا او كمعلمه القرآن في خلاصه ما لم يكن مجمعا على تحريمه فيتعين الانصراف عنه
بان لم يكن فيه مناقضة لشيخه ولا اثر بل كيفية يتحقق الجماعة بنزوع من الاغترار
والتذبذب في الاخذ فان اختلف فيه فقال بتصحيح الشيخ وقف فيه ومن ذا شيخه الا ليومي
صاحبه الثاني ان لا يتعرض لغيره ولا تفريق بما يقصر همته من امر الدين والدنيا
كل من انفق الزمن البقا قال من قال لا تشاغل بما لا يفلح ابدا الا ان يفتح يده
منه ولا من غيره ولا تقر فيستعمل على يد شيخه لا يكون في تعاطيه منها كذا قال
المشايخ وهو صحيح واضح مجرب الثالث ان يقتصر على شيخه فيما يرد من الاقتداء
وغيره بخلاف العلم فانه الحكمة ضالة المؤمن والعقيقة للحكمة تاكل من كل شيء
ولا تنبت الا في جنسها ولا يتشفع بحسابها لكل من يعرضه الى المشايخ مع
وجود شيخه فلا يشفع بشيخه ولا من عنده شيخه له السفر به الاول من خلوه ودخل

اخيره

الغيرة عليه في صحبة الشيخ بأن يهتم من اختلاف حاله عليه وإنما الشيخ والحرمة فيها الحرمة
أن يتغافلوا بالحرمة اشتغلوا بالذكر في أن يتغافل عن الحكمة فيما يدخل عليه
بالحرمة والأدب ويجلس بالخشية والتعلق ويجمع كل الأمر إلى الله ثم يعارفه
في حالة من أحواله وأن فارقه فالله وكيله كما أنه نائب عنه فيه فيعتقد في
غيبته كما يعتقد في حضوره ويتورع من أن يحتقر أنه لو وقع له هذا الفقد وأراد
اختباره فإنه يأخذ بأن يمتحنه له ولو تحرك فيفتنه لزال الأدب أخذ من حركته فلا يتبع ما
لا يتخذ الأمين خيانة البيت فإن تعذر إثبات في كل أمر يتبرك تبركا فعلوا وجه
العرض والنقض فيه على وجه الشرع بغيره لا ينبغي الاشتغال بإداركه عن له ليشعر في
طلب الجواب بوجه فإن هذا العقد الذي وقع في حياة البيت واشتغاله بالحرمة ومما
انتشر في الناس برؤية بذكر عندي أحد من المشايخ الذين صحبهم بموجب المشيخة
وأن عرف أنه يحقق أمرهم بأن ذلك إساءة أدب واشتغاله عن صحبة وإنما يذكرهم
بوجه يعلم أنه اجتنبى عنهم لأن القلوب المشايخ غيرة وصفة قلوب المشايخ
منهم جبر إذا عرف ذلك فإنه أعظم الصفات وقد يتقلد به قوم من الذين يدعون وطيوا
أعقابهم بالأشد من البلاء بينهم وكرهه الخامس أن لا يكتم شيئا من أمره قل
أو جل حسنا أو قبيحا كان في جانب الشيخ أو غيره كان طلب منه ذلك أو لا بما يعد
به قبل طلبه لا سيما إن وقع بالبال وقوع كتمه وإنما يذكر الغيب شيئا في القلب
الشغل منه بمرعاه ذا حية أو همة ظاهرة أو إشارة تابعة ثم يستغرق إليه
ويتبع ذلك الجملة من غير أن يشتغل إنه في العوائد وأسباب المنزوبات
يهتم إلى ما يتكرر في الأرض وفاته أو يكون مشتغلا أرضه وربما قل ما يستفاد أن
من التعبير على كتمانه أو خوفه ضرر منه ليدل على ما يقع في الأمر من ذلك
كله على ثلاثة تعبير وذلك أن الوفاء بعهده وقيامه معه بغاية جهده فإن
معناه الذكاء التي له وإعانته على ما هو فيه ينتج له من عنده وإن كان شيخه
ذو ما يفتقر إليه من معاملته في ذلك الأمر يدل مع شيخه والله ولي
الهداية بمنه وفضله انتهى وقال في تنبيه الحكم بعد كلام ويجلس بين يديه
خاشعا متمرنا جلسة العبد بين يدي سيده وإذا عرض له عذر أجلسه يجلس في الحسن
وإذا جالسه وإذا رأى من جهته أحبه وتابع ويجيء من عنده كل من شرعه عليه ما

كان افضل علمائه ولا يمشي امامه الا اذا سار بالليل او كان ماشيا او راكبا قبله
ولا يرمي النخامة اليه اذ ذاك يورث قلة حياء وادب ويخرج الحشمة من القلب
ولا يكثر مع الشيخ مما يستحيا اوقات من زيارته وليعتقدان لم يعتقد اشرف
اهل وقته وان لم يعتقد ذلك تشوفت نفسه الى ما هو اشرف منه وفاته ثم يرى
اشرف منه فانه كم من الصالحين والخلفاء من النبيين والمرسلين وعباد الله
الصالحين ومما يرده الاختلاف من اعتماد الخلق بالعلوم الامة يعنيه التعيين
اشرف العلوم واجلها ويعتقد في شيخه انه عالم بالله ناصح لخلق الله على بينة
من ربه ولا يزن اقواله بميزانه فيقع نظره من الشيخ صورة منقوصة في
الظاهر وهي محمودة في الحقيقة والباطن ولا ينبغي للمريد ان يعتقد في
المشايخ العصمة بل الواجب عليه ان يذرهم واحوالهم ويحسن الظن بهم
ويجب عليه كتمان ما اسر اليه شيخه من الاسرار الالاهية اذا تورعت الا الامناء قال
قائلهم * من سار ردوي ما بترى البين منكشفا * لم يامنوه على الاسرار ما عاشا *
* وابعدوه فلم يظفر بقربهم * وابدلوه مكان الانس ايحاشا *
النعم الا يامره الشيخ باذاعته لفظة تعود اليه والى غيره ولا ينبسط
برفع الصوت واستغراق في الضحك وكثرة الكلام الا اذا باسطه مع الوقار
بل كلما انبسط له زاد في قلبه المهابة والتعظيم قال *
* كلما ازداد بسطة وخضوعا * زاد فيه مهابة وجلالا *
وليربط قلبه بالشيخ من كل جهة بالارادة والمحبة فيعلم انه في حمايته وولايته
وكل رعايته في جميع الاوقات فيتمسك بسر الطريقة فيفتح له الله تعالى وان
وان فاته بواسطته ويكون بباطنه متوجها اليه فالاصل اتصال الباطن وفي
الخارج حتى يكون لمقام ارواح الاولياء وباشرها عالمه على تربيته فان ادوا
بتم فواحمه لنا الملكوتهم ليلا يتهمه من يراه في ذلك واذا رام الشيخ ما يرى انه
غير مشروع عنده فليتهم نفسه وليحمله على قصور علمه وقصر ادراكه للشيخ
فيه دليل وبرهان فضلهم منه عن ادراكه وليعتقد ان الشيخ اولى بعناية
الشريعة منه واشد احتياطا بها وكلما فعل له شيء من هذا الجنس تذكر
قصة موسى والخضر عليهما السلام ولو طلب الخضر عمدا وتعلم العلم به

ح

وبذكر النفس بين يدي الشيخ تساعد بأن نفعه وجهة الصحة وأركان والقمها بينا وتلقينه وجه
الفساد وإن كان خفيا ضعيفا التستر ومن ثم قالوا صدر منه ذلك الفعل
بعينه فقام على حميته لا بل ولسان عن تلك النفس وهو حينئذ الاعتراض أن يكون
تسليما بالظاهر معترضا بالقلب فتنقطع الرابطة وتقع بينه وبين الشيخ
مفارقة معنوية فلا ينفعه التسليم باللسان مع وجود الإنكار بالباطن فلا
تبقى بين قلبه وبين قلب الشيخ علاقة في سريان الفيض الذي كان يصل إلى
قلبه من قلب الشيخ فينقطع عنه المدد ومثل هذا المريد يكون مع الشيخ باللسان
وبالقلب مع النفس والشيطان فيعد من جملة الحاسدين ومن قبيل المنافقين فإذا
حققت هذا علمت أن خطر الاعتراض على الشيخ وغايته من الاعتراض على الله تعالى انتهى
باختصار وفي شرح الوظيفة الزروقية للعياشي ما نصه إنما ينتفع
بالشيخ من حسن ظنه بالمشايخ أما من كان على الظن أو شك فيهم فإنه لا
ينتفع بهم لأنه مبنى النفع الطريقية وبين الصدق الغريب ومن حرم الأصل
حرم الفرع ولذلك قيل إنما حرموا الوصول لتضييعهم الأصول انتهى وقال في
الطرائف والتلاد بين يدي الصوفية مبناها على سيرته صلى الله عليه وسلم
وسير الصحابة رضوان الله عليهم حذو النعل بالنعل ومعاملتهم مع المشايخ
كمعاملة الصحابة رضوان الله عليهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
الشعراني في لطائف المنن والأخلاق وأما الأدب مع الشيخ سلم للأدب
مع الله تعالى فمن لم يتأدب مع الوسائط لم يشم رائحة الأدب مع الحق في
حال وأقل مراتب الشيخ أن يكون كأبواب الملك فمن كان الأبواب بكن منه
فبعيد أن تقضى له حاجة عند الملك فإنه لا يستطيع الوصول إلى السلطان
من غير الباب قال وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول من شغل المريد
الدنيا وعنوان شقاوته أن لا يتأثر بغضب شيخه عليه وعدم وجود
المبادرة التي عليهم ومن تمادى من هذا القدر لم يفلح أبدا انتهى وقال بعضهم لابد
للمريد من أمرين ارتضاع وانقطاع فإن الارتضاع أوان زمن الصحبة والشيخ
يعلم وقت ذلك فلا ينبغي للمريد مفارقة الشيخ إلا بعد الإذن إذ لا يأذن الشيخ
للمريد في المفارقة إلا بعد علمه بحصول أوان انقطاعه وأنه صار مستعدا للاستقلال

ل

بتغيبه بانفتاح باب الفهم من الشيخ اذ بلوغ المريد رتبة ازال الحجاب والهمة
بالسمو الفهم يتفع بمعانيه وتتبعاته لعين السالك المحتاج بلوغ الارتفاع عليه
وعندي يجب على الشيخ قطع المريد عنه من محبته وتركه مع ربه ومعقد الـــبا
قبا التبرك به شارع الشيخ او تجاوزه فيا كره حقيقة احتزام الشيخ والتادب
معه للشبيبة ومن يتعرض للارشاد فانه مالم يام مريده جاء ادام ما رغب في
انتهى كذا الى الشيخ فلا يفعل الا المساعفة ومتى فارق المريد الشيخ
قبل اوان انفطامه فيا الذي الم علال في التربي بالرجوع الى الدنيا ومتابعة
الهوى فما ينال المقصود قبل الفراغ في الولادة الطبيعية وكل تصاريف الشيخ
محمولة على السداد والصواب اذ ما تحلوا عن نية صالحة فيما يجب عليه ان
يكون في يد الشيخ كالميت في يد الغاسل فلا يخطر عليه خاطر اعتراض
ولو عاينه فوقها الغطاء من الشرع اعتبارا بقضية موسى والخضر عليهما
السلام انتهى قلت قوله جاء ادام مريده اي لعله يعني به عطاء الذي
يشير به اليه قال ابن عباد رحمه الله تعالى ومعنى كاد في هذى الولي نور
ينبعث على القلب يلقيه الله تعالى عليه فيمتزج ذلك النور على الشيء والحق فيه وجابه
يريد فيصير كله نورا مع نورا وظلمة فتحدا ذلك النور فيبقى اه فاعترا ماشيت
او تركا وتختار او تعجلي او تمنع او تفرح او تجلسا او تقام او تقيم الى اخر كلامه
بانظره وجبه كقول متغنا من جلبه وفي جرابي الغرابي البيرابي وكان سيدي محمد بن
وما يقول كما ذاع المريد تحت حكم استاذه فهو فيه ذا نية فان خرج عن حكمه
انتقل الا على ما حصل منه فهو كالنجم المرجوع الى السماء وما حاقت تلك الفتوح
الراهنة الى اقعد صاحبه له فهو متعال ومتى فيه فتح وكن تحت اشتغاله
تعنتر قاله الشيخ اذ قال وقال الصبير محمد بردا وورد المسند لاولاد اخرج المريد عن
حكم شيخه وفرح فيه فلا يجوز له عن تقدير نفسه لان نفسه كال قيمة لترداد عن كونه
شيخه قال ومنزلة من قبل ان يقبل منه من يريد ذا شيخه فانه لضعفه يخاف من
تحكيمه وتفقيه عند الناس حسين بين ذا ان شيخه هو هو وتضيق عليه الدنيا
فلا يعود متعبد الا ان يختم من شيخه فانا لو رأينا فيه خيرا ما فارقناه فيذكي نفسه
وترك التبشيم من فيه الفتن لا سيما ان اجتمع على من يبغض شيخه فانه يتلف بالكلية

انتهى

انتهى **وأمّا** حقوق المريد الصادق على الشيخ فسوى كمال الزروق خمسة **أحدها**
أن يهتمّ له بأمر دينه ودنياه بغاية جهده فلا يرضى عنه ما يحتاج إليه من علم أو حال
أو حكمة أو نصيحة أو مال أو جاه أو غير ذلك لأنه باع نفسه منه **الثاني** أن يدفع
كلفته عنه بكل شيء فلا يكلفه بحرفة ولا بحرفة ولا مال ولا غيره إلا ما أطاق
ناجزا وقته فيه أو بعضه لأن الدافع لها هو الحاجة التي المشقة فيتهم فيه بحكم
الطريقة على الوجه الذي أبيح له بفعله في وقت الاحتياج لا في غيره **الثالث**
أن يتفقد أحواله في كل يوم وليلة في وقته آخر نهاره وآخر ليلته فقد كان صلى
الله عليه وسلم يتفقد أصحابه وكان في دار أبي بكر رضي الله عنه كل يوم بالغدو والعشي
ويتفقد عليًّا رضي الله عنه مع فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها أمر الليل في مجلس
لا يحتاج إلى اختبار ما عنده لأنه قد يهم عند الصباح ولم ير المسائل التي
غيره **الرابع** أن يبين لهم بعضهم بعضا الأخوة في حقوقه وبعض البنوة في حق الله
تعالى فيها أبيتم في حقوق الله تعالى على المسامحة وفي حقوقه على المشاححة
الخامس أن يكون نظره فيهم بحكم التربية والنظر لا بحكم العادة والهوى فلا
يميز بينهم استكبارا ولا تعززا ولا استعظاما ولا يبالي بهم في شيء من ذلك بل يسايسهم
ويغنيهم في محل التعنيف على قدر أحوالهم ويحفظ سرّهم في الأمور على
حسب أحوالهم ويعظ كلا من المريدين بما يليق به في أمر دينه ودنياه ولا يبالي منهم
في شيء من مخالفة الأدب أو بمفارقة مكارم الأخلاق ووجوه الثناء ولا استضعاف
الأمور فإن الغلو في المشايخ تقلقل بما أضر بالمريد عند الخروج بغيره فما وصل
إليه بغاية جهده والله الموفق **وأمّا من اعتقد فيه**
المشيخة ولم ير نفسه أهلا لذلك ولم يجد محيصا عنها فيتعين عليه خمسة
أمور **أولها** أن يبين لمن تعلق به حال نفسه وأنه ليس بشيخ ولا يعلم المشيخة
ويعلمهم أنه لا يرى ذلك من نفسه فإن قبلوه ولا يهذب حسب إمكانه ويدلهم على
من يصلح لذلك إن علمه ممكنا الثاني أن يدخل معهم على وجه الأخوة الثانية
أنه تعين عليه وجود النصح بغاية الوسع واستعمال الحق والكلفة ويعامله بذلك
ويرغبه فيما اعتقد من مشيخة أو غيرها لئلا ينتفع باعتقاده ويشترط معه في أخوته
فإنه متى نزل لا اعتقاد للمشاورات لم ينتفع به كما أنه إذا اعتقد الأمر وجود

الشيخة تعزى في النصح الثاني أن ينزل له منزلة نفسه في الشفقة على دينه ودنياه
فلا يترك له نصائح الدين ولا التضييق على التعبير والتوسع عليهما ولا يهملا إلى
بمروءته ورع النصيح في دنياه ولا اضطرار في الحال بل يكون من أخلاقه يبعد منه سعي
فيه ليجبر الله تعالى على الحسن ويجبر قلبه وينال خبر به ويستعين من سببه
ويشير أمر جعله ويعمل بما يصلح له ويعينه في الحاجة العلية من مال أو جاه
أو مقال أو دعاء ونصيحة أو علم أو عمل أو حركة أو سعي أو غير ذلك الحالة فمن
بالغ بنصيحة منه من جيب صعقة عليه ولا غيره فيه فمن بما له مثل الذي هو له
الثالث أن يرفع عنه كلفته بغاية جهده بأن يرفع عنه ما استطاع من الأمور
اللازمة له حسب إمكانه بحال يكلفه بما يليق به لأنه مشغول له بما هو أولى
به ولا بما لا يطيق إلا أن لا يحرج عنه من وجهه ولا بما يجار فيه لأنه متشوش له وغير
أنما يعمر في غلبته من شغله أو وقت غير شغله فيقدر عليه إلا فيما يكون طرفا
له عما هو فيه من تشتيت وغيره **الرابع** أن يشفقه بالالتفات لتقلب حالاته فلا
يستمع له في شيء يخاف عليه عاقبته ولا دنيا ولا يأمنه فيما لا يتعلق به أدب
من معروفه ولا ينزل له في الحال بعطاء لا يكثر مقاصده أو لا يتعلق معها أمر فيحب
للتابع علمه كتمانه من حسن عن ذلك وإيثاره على غيره فقيل لبعضهم من نحب
قال من يعلم منه ما يعلم منه الله ويستر ما ستر الله تعالى ويأمر بما أمر
الله ويحفظ ما أحبه الله ولا تفتح عنده أحواله ويأمر بما
بالعفو وإن أخطأ بل يستر ويتحمله ويعذره ولا يشمله ما عرف من أمر
الخامس أن يلاطفه في حاجته بأن يعيد فيه شرح التربية ويأمره بعض حاله
وملازمة التقوى في حركاته وسكناته ونصيحته على مواضعها من نفسه ومداركها
يجب منها عليه ليتشبه ويأخذ بأفضله من أمر الاستقامة التي هي كل شيء
السنة وإنما هو باب الفضل والنحل ويعرف أنه على لسان العلم في ذلك ليه لا على
لسان النبوة وعلى كل من لا يعرفه لا على وجه الشيخة ليس أمر من عنده الدعوى ويشيع
عنه الغيرة ويتوسع كأحد به الأدب ويتأدب مع من يلقى بأدبه من غير
ذلك الدليل يعتبر أنه يتطلب لا طبيب ويستحيي لا شيخ وتعليم لا معلم وفيه
لا مقيم وممكن الشيخة من نسمى بها من حيث اصطلاح الوقت والحال فلا نعني

انتهى قال الشيخ زروق في النصح الأنفع والجنة وبين من حقوق الأخوة الخاصة تنبيها في
بمشيئة الله تعالى في خاتمة الباب السابع مما كتبناه بعد الوصية إلا أن من بعد
تمام الله تعالى ولي التوفيق والهادي الى سبيل التحقيق

خاتمة

مشتملة على عدة تنبيهات **التنبيه الأول** قال الشيخ أحمد
زروق في شرح المباحث الأصلية إن التربية لم تنقطع أبدا إلا كما تارة تجري بالاصطلاح من الخلوات
والتربية ونحوها وتارة بحفظ الأصول بفقههم وتارة بحفظ الحرمة لسيرهم وتارة بعلو
الهمة وتارة بمجرد التعلق وهذا القدر ومعنى ما قرره من زوال أبدا لا يرجى غير أن الاصطلاح الاصطلاح
قد انقرض في معنى الأزمنة وأن تنقطع أشياخه حسبما دلت عليه العلامات لارتفاع به
الأسباب انتهى وقال في الفوائد قال شيخنا أبو العباس الحضرمي إن ارتفعت
التربية بالاصطلاح في سنة أربع وعشرين وثمانمائة ولم يبق غير الإفادة بالهمة
والحال فعليكم باتباع السنة بلا زيادة ولا نقصان انتهى ومن مجال غد الطالب في
معاملة الحق والتعبد له على وجه فإنه ما ذكره وليس غرضنا الا متعلقا
بتغابي الحاذق الطالب الغرض من هذا التنبيه أن ذا ما نقل عن زروق في التربية على
وجهه وتوجيه العلماء له بما سنقف عليه إن شاء الله تعالى ليكون المؤمن الضعيف
الحال على قاعدة من حسن الظن بالله وبأوليائه على بصيرة من أمره فإن عامة من
رأيناه من المنكرين للأولياء والمنكرين عليهم يحتج بغاية هذا الأثر الجليل وأمثل
الحجج في ذلك توجيه وإيضاح ما شهر في كثير من الكتب ما ذكره اللمطي
في الإبريز لما يرويه عن شيخه عبد العزيز الدباغ رضي الله تعالى عنهما
قال المقصود من التربية تصفية الذات وتهذيبها حتى تصير صالحة لحمل
السر والتشرف بالدخول بإزاحة الظلام منها وقطع العلائق الحائلة عن وجهتها
ثم قطع الباطل عنها تارة يكون بمجاهدة يقاسيها طول عمرها وهي حالة القرون
الثلاثة الذين هم خير القرون فقد كان الناس فيها متعلقين بالله تعالى ورسوله
حريصين على الوصول الى مرضاة الله تعالى ورسوله فلم يحتاجوا معها الى شيخ وسعى في
ذلك نور الحق فكان شأن التربية فيها غير محتاج إليها تارة بسبب من الشيخ
فيما يعين قطع الظلام من الذات وذلك فيما بعد القرون الفاضلة حيث فسدت

النيات وتعلقت العقول بالدنيا باحثة عن الوصول الى نيل الشهوات فلما رأى الشيوخ
انهم يريدون الخلوة والذكر وتقليل الاكل فيما للخلوة فينقطع عن المتعلمين وبالذكر يزول
كلام الباطل وتقليل الاكل يقل البخار الذي يقوم فيقل الشهوة فيتم جمع التعلق
بالله تعالى ورسوله فاذا بلغ الذي يريد الى منزلة الكمال والصفاء كاملا فانه
حمل اليهم فهذا نوع غير الشيوخ من التربية وادخال الخلوة ثم بقي الامر على هذا
من الزمان الى ان اختلط الحق بالباطل لقلة النور بالاظلام فصار امثال الباطلين يدعون من يتسمى
بادخال الخلوة وتلقين الاسماء على نية فاسدة وغرض من اغراض الدنيا وقد يضيفون الى
ذلك اعمالا تقتضي بهذا الى مكر من مكر الله تعالى واستدراجات وكثر هذا الامر في
الاعصار التي اخذ عنها زروق رضي الله تعالى عنه واخذ عنها شيوخه وقضى كثير من
النصيحة لله تعالى ورسوله فيما بينه واعلم الناس بالرجوع عن هذه التربية التي
كثر فيها الدجالون وان يقتصروا على التاثير في ساحة الامر التي لا خوف فيها ولا
ضرر وهي اتباع السنة والكتاب اللذين لا يضل من اهتدى بهما فكلامهم رضي
الله تعالى عنهم في انقطاع راس التربية الحقيقية وما شابهها من الاخذ ونور
النبي صلى الله عليه وسلم باق وخيره شامل كأنه عامة الى يوم القيامة
انتهى باختصار وقال الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار الكنتي في جنة
المريد العجب كل العجب من انكار الفقراء من اهل العصر لكرامات الاولياء
وادعائهم انقطاع التربية من سنة تسع وثمانمائة معتمدين في زعمهم على ما
حكي عن زروق رحمه الله تعالى من قوله انقطعت التربية ولا شبهة لهم في ذلك
لانه انما حكى انقطاعها من المغرب ومن اهل جهاته في زمن مخصوص بوصف مخصوص
اذ لا قائل بوجود المهدي في كل قطر ولا يلزمه بقطر واحد في كل زمن بل الذي اجمع عليه
محققوا السلف والخلف وجود قائم باعباء التربية من غير تعيين لقطر مخصوص
او زمن فان انقطاعها من المغرب وفقد القائم باعبائها يقدح في اجماع العلماء
على وجودها في الجملة لحكمة فيها من ضرب في التكوين مثلا او في مصر او الحجاز او الشام
او العراق او غيرها ان يفقدوا فيما اراده الله تعالى اشياع اهله على ترتيبه
بالكمال وكشف الحجاب وخصوصية مثل طريقتنا وبموضع فضل الله تعالى
بهم عمت ساكنيه وكفر هيئتهم حضرته بجرم يعقبهم على ترتيبه لما تشكل حجابا بالبشرية

[illegible]

5

دون قصد صحيح فيقول وقد صح هو ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب
مما تشربون وسيما الفقهاء المتسببون لفضيلة رسم العلوم الذين قيل فيهم

فالرافلون على الفاضل ۞ بأنهم منه مثل فار منتفخ *
فعلتهم لنار بكرة اتقى ۞ تعارض النافخ والمنتفخ *

فإنكار مثل هؤلاء لوجود الغيبي وتشنيعهم بانقطاع التربية بطريقة على الشارع
ومضادة لمنهج الشريعة فإنكم تنكرون وجود الولاية ووجود الأولياء وإنشاء فلا
كلام معهم لأنهم من يكذب ما ينيف على مائتي آية من كتاب الله عز وجل وأزيد من
واقتضاء وأكثر من ثلاثمائة حديث وإن كان إنكارهم لما ترجمة دعوى الانقطاع
من كل الوجوه فهي دعوى أيضا يكذبها أنه لا تخلو الأمة الآن بدعوا انقطاع الدين
من أهله لو لا يدعون فإن ادعوا الانقطاع كلفوا بالحجة ولا حجة لهم من كتاب ولا
سنة ولا من إجماع بل يحجهم ويكذبهم غير ما حديث فمنها قوله صلى الله عليه وسلم
أمتي كالغيث لا يدرى أوله خير أم آخره ومنها حديث لا تزال طائفة من أمتي
على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك
وإن ادعوا انقطاع مذهب التصوف دون غيره من علوم الشرع فشواهد
الكتاب والسنة ناطقة عليهم بالتكذيب والتعبير والتكذيب إذ هما علم
الحقيقة الذي هو علم الغيب وأن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول إن لكل حق حقيقة
وفي شرح شارح هذا الحديث هذا بالقشر واللب فالشريعة قشر والحقيقة لب
ولب لا قشر له منتن فاسد وقشر لا لب له تخشب بل كالسيف الذي هذا الأشياء
آية وما هم والله ليعبدوا الله مخلصين له الدين وأخبر عز وجل بقصد التعبد على
المحافظة العبودية بالإخلاص الذي هو عبارة عن النية الخالصة البريئة عن
شوائب الرياء من ابتداء الفعل إلى انتهائه وأخرج مسلم رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى
صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم ومعلوم ضرورة أن إصلاح القلوب إنما يكون بعلوم
الرياضات والمعاملات التي هي شعبة من علم الحقيقة فالمدعي لانقطاعه
مدع لذهاب بركة الشريعة وانتفاء حصولها الذي هو الاستغراق الشريعة
أفاقة له ثمرة الإسلام والحقيقة استغراقه في حقيقة الإسلام فالشريعة

بمنزلة مختصر الاسلام والحقيقة بمنزلة الروح منهما انتهى المراد منه **التنبيه**
الثاني اعلم ان للاشياخ في التربية طرقا يختلف مدارها اعلاها على الشكر والفرح
بالمنعم من غير مشقة ولا كلفة والاخرى مدارها على الرياضة والتعب والمشقة
والسهر والجوع **قال** في الرسالة الابريزية في مناقب سيدي عبد العزيز وطريقة الشكر
هي الافضلية وهي التي كانت عليها قلوب الانبياء والاصفياء من الصحابة وغيرهم
وهي عبادته تعالى عن اخلاص العبودية والبراءة من جميع الحظوظ مع الاعتراف
بالعجز والتقصير وعدم توفيته الربوبية حقها وسكون ذلك في القلب على قدر
استعانتهم ازمانا فلما علم تبارك وتعالى منهم الصدق في ذلك اتاهم بما يقتضيه
كرمه من الفتح في معرفته ونيل اسرار الايمان به عز وجل فلما سمع الناس بالرياضة
وما حصل لهما من الفتح جعلوا ذلك الاخر ثم نقلوه ثم جعلوا يطلبونه بالجوع
والقيام والسهر ودوام الخلوة حتى حصلوا على ما حصلوا فالمنهج في الطريقة
الاولى البراءة ورسوليه الا الفتح ونيل الكشوفات والمنهج في الطريقة
الثانية كانت الى الفتح ونيل المراتب والسير في الاولى سير القلوب وفي
الثانية سير الابدان والفتح في الاولى هو الذي جعل لبعض من العبرة شروط
له بخلاف الفتح في الثانية والطريقتان معا على صواب لكن طريقة الشكر اقوى
واعلى وهما متفقان على الرياضة لكنها في الاولى رياضة القلوب بتعلقها
بالحق سبحانه وان ما العكوف على بابه واللجا اليه في الحركات والسكنات
والدوام على ذلك الدوام كان الغالب عليهم متلبس بكثير عبادة ولذا الذكر
طاعتهم يصوم ويفطر ويقوم وينام ويقارب النساء وريامة ويطيل وهذا بعد
التشرع التي تصادر رياضة الابدان انتهى **قلت وقد كان شيخنا**
ابو العباس سيدي احمد بن محمد التجاني رضي الله عنه
يقول الشكر باب الله ومن اقرب الابواب اليه ولذا قعد الشيطان عليه قال
تعالى حكاية عنه لاقعدن لهم صراطك المستقيم ومن لم يدخل من باب الشكر في
هذا الزمان لم يدخل لان النفوس من علة فلا تتزحزح بمجاسبة ولا مناقشة
ومن تشاغل بالرياضة فاذا استغنى فيها الفرح بالمنعم غاب عن ذلك الذكر كله وهو
ما ينتهي اليه انتهى **التنبيه الثالث** قال الشاطبي في بغية

الشأن الا فإن لم تجد شيخا كاملا فالعمل في خلاص نفسه يكون بالاعتصام بالكتاب
والسنة ومقتضى الشرع الظاهر وعدم الاعتماد بالمجاهدة على حصول الاحوال من التزام
الصمت وعدم الاعراض عن الناس واستمداد الله تعالى في جميع الامور واتهام النفس في جميع
اشاراتها ومعاملتها بالمخالفة فيما تجهل اصله ومشاورته والعقول الالهية
الرجال الكمال مع ملازمة الذكر والتثبت والخشوع وان عثرت على امر ظاهر بواسطة في
الله عز وجل ووافقه فيما اشكل واعتصم بشأنه مخافة على دفع الهوى والتزام الدعاء
والتضرع الى الله تعالى في اصلاح الحال وسداد الاعمال انتهى وقال شيخنا
ومولانا سيدي ابو العباس احمد بن محمد التجاني رضي الله عنه الذي يجب على المريد
قبل لقاء الشيخ اي ملازمة الذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بشرط
حضور القلب في تأمل المعاني بحسب الطاقة مع اعتقاد انه جالس بين يديه مع
دوام الاعراض عن هوى النفس واغماضها عن الشغل فيما يغيبه عن الله تعالى في
نوافل الخير اوكد وقت الضحى والرواتب وبعد المغرب وبعد القيام من النوم ويهتم
بالذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم اكثر من اهتمامه بالنوافل فانهما
مفتاح ابواب الخير مع العزلة في وقت الذكر وتقليل الغذاء والماء واستعمال شيء من
الجوع والصمت والحذر الحذر من كثرة التخليط في الاذكار وليجعل لنفسه ذكرا
واحدا يهتم به واصلا ثابتا يعول عليه انتهى قلت وذلك لان الحافر
في محل واحد قد يعثر على الماء بخلاف من يكثر الحفائر ولا يتممها انظر القواعد
لزروق وشرح الوظيفة للعياشي وقال الشيخ سيدي احمد زروق رضي الله
عنه في شرح حزب البحر وكيفية الخلوة بالذكر ان يجمع الحواس ويفرغ القلب مما سوى
ثم ياخذ في الذكر حتى تصغي اليه النفس ويأخذ منها بالبعض والكل وقال
فيه ايضا ومما كتب لنا به شيخنا ابو العباس احمد رضي الله تعالى عنه في
وصيته لي وعليك بدوام الذكر وكثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
فهي سلم ومعراج وسلوك الى الله تعالى اذا لم يلق الطالب شيخا مرشدا انتهى
والله ولي التوفيق * وهو الهادي الى سبيل التحقيق *

الباب السابع
في حقيقة الورد التجاني * وفاه

لما يشتمل عليه من الشروط والمعاني

* مقدمة *

ومبنى دائرته على سبعة أقطاب * كتاب زهرات لمعز الباب * **القطب**
الأول قال في جنة المريد الخلافة إرث النبوة لا تشغيع ما دام عين الرسالة
مستمرا والقائم بها موجود ابتسمت التوارث خلفا عن سلف وهي نصب
قائم باعباء الرسالة وآداب النبوة بشروطهما وآدابهما ومن ثم قصر اسم
الخلافة على الخلفاء الاربعة رضي الله تعالى عنهم ولما انقضت مدتهم تعددت
التوارث بتعدد الموروث من موروث الحرب والفقهاء الحافظين والاحكام
والمتصوفة الكرامة والحال والسمت والصفاء والعلوم اللدنية والقبض
والاتباع فانقسمت بحسب الوارثين التي كانت فيهم وباطنة بالقائمين للفقهاء
والامراء والباطنة للعلماء العاملين والاولياء فلكل من البيعة وشروطها
مذكورة في كتب الفقه وللاولياء عهود وربوط وعهود الاولياء وربوطهم
مبنية على البيعة النبوية ومبنى ما اخرجه البخاري عن عبادة بن الصامت رضي
الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بايعوني على ان لا تشركوا
بالله شيئا الى آخر الحديث ثم البيعة من البيع بدليل قوله بايعوني ولم يقل
عاهدوني ومن ثم احتيج الى تعيين المبيع والثمن فاما المبيع فهو ترك ما للنفس
من اختيار وتفويض الامر لصاحب البيعة يحكم لها بما يختار بما يقتضيه بحسب ما
امر الله تعالى به وهو تام من الحرية بلا السر رقية العبد ولا يبقى للعبد اختيار
ولا تصرف بل يرى ملك الرقبة فقط ملك جميع المنافع فاسم العبد انفياه
دون استرقاق الرقبة وبقي احتمال الملكية لصاحب البيعة ليس كملك مال
العبد لسيده لانه يشبه العبودية فيما ذكرنا الا ان الله اعلم واما الثمن فهو
الجنة بشرط الوفاء فيما لقوله صلى الله عليه وسلم في بيعة العقبة اذ سأله
الصحابة عما لهم فقال الجنة فقالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل وكل بيعة بعد هذه
البيعة انما هي تجديد وتاكيد وبيعة النبي صلى الله عليه وسلم بيعة لله تعالى
لقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وبيعتهم لله تعالى وتاكيد
لبيعة الست بربكم وفائدتها القائمين جمع كلمة المسلمين انه اذا دخل في

ا

عملي واحد كان اجمع واعظم للعابد وانكأ للعدو واكثر افاقة لاحكام الله تعلى
وحدوده وكما قال عليه السلام ان الله ليزع بالسلطان ما لا يزع ادليربع
بالقرءان وامر جعفر البيعة واركان المبايع اسود خذا زيتبين واما الباطنة
فعبارة عما التمكن من الاجتماع الجميل الثلاثة امور من عمرة عمر الطريقة
الشعارئ على البر والتقوى واشادة منازل الدين بسبب الاجتماع على ما يسير
طلقا من يسير لهم الراعي الى الله تعلى باذنه مع استشعار قوله صلى الله عليه
وسلم الا ليبلغ الشاهد منكم الغائب وجمع الشاهد والغائب فكان من شهد مجلسه
ذا الاشاهد امرهما اتباع التبليغ وتركا عن الى الجليل غائبا امرهما اتباع بقبول
المبلغ اليه والاخذ عنه ثم من المبلغ الغائب شاهد بالنسبة لمن لم يحضر له
لقي الصحابة الشاهد ثم كذلك الى منتهى اثارهما ما يحصل بالاجتماع من
عوده بهمة الكامل على الناقص والمزدود على الصدود وانقسموا بهذا الحد
الى اقسام فمنهم من يأخذ البيعة على الاسم المتعارف من المصافحة وتقبيل اليد والتزام
العهود وتلقين الشروط ومنهم القادرية والشاذلية ومنهم من تعقد له البيعة بتلقين
الوظيفة وتقليد التفسير والاذن مع الشاكين بذكرى تعيينهما مشايخ الطريقة ثم
البيعة واجبة لسيدنا رسول الله ولمن ولاه الله تعلى ذلك بمقتضى لسان العلم ثم المقصود
منهم بالمطالبة بيعة رب العزة جل جلاله وبيعة الرسول صلى الله عليه وسلم في
حكم النيابة عنهما بشهادة ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ثم كذا الاكمل
بيعة سعة من واسعة للبيعة التي قبلها الى البيعة الالاهية واجمعا
احتيج الى الوساطة لكثافة الحجاب بالبشرية ثانيا ان البيعة من اهل العصر والبيعة
الماخوذة على الارواح يوم الست بربكم فلقد غبنا جل وعز بالتزكية بيعة النبي
صلى الله عليه وسلم ثم احتيج الى تجديد البيعة النبوية كلما تجدد عصر وجاء
فليقتدينا بهما يعرفنا ارشاد الى الشارع وخلفائه الغائبون بعده وعلى
المبايع بالكسر ان يشمر المبايع بالفتح نائبا عن نبيه الكريم معرضا بامر ربه
الرحيم وعلى المبايع بالفتح تقوى الله تعلى فيما كلفه وتوجيه كل خير
في حقه مع بذل المجهود في اداء النصيحة لمن استطعه الله تعلى عليه كما
هو سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وسنة خلفائه ثم ان معاملة كل امر الخليفة

والنائب عنه ومعاملة للمستخلف والنائب كما أن المعاملة معه صلى الله عليه وسلم
من نفس المعاملة مع رب العزة بشهادة قوله تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم أي ادعوا الى المحبة لله عز وجل مع عدم محبة النبي
ثم تنفوا اتباعي فيما بلغتكم عنه زورا إذ لو أحببتم المتوسط إليه لأحببتم الواسطة
ولو اتبعتم ما جئت به إليكم لصدق حبكم له فأحبكم الله وغفر ذنوبكم فمن لا حجة له
أو من خرج عن بيعة مقدم الخليفة او الشيخ فهو خارج عن بيعته إذ ما فوق
فيه الخروج عنه في حضوره وغيبته فتمهد حجر على المشايخ في التفريع
والنيابة عمن فرض من وجب على أتباعهم اقتفاء أمره واتباعه ومن هذا المعنى
بالصحابة رضوان الله تعالى عليهم بأكاثرنا فلنا على طاعة أبي بكر وتعظيمه
ثم كذلك في عمر ثم في عثمان رضي الله تعالى عنهم وقد كان المشايخ رضي الله
تعالى عنهم يفرضون على من بعد عنهم في أطراف البلاد من أتباعهم من يختارونه
من رشاد منهم وصفاء أحوالهم وضبط قوانين آدابهم ومعاملاتهم ليتعزز
من اجتمعهم للشيخ في غالب الأوقات فيما يجري مع المقدم بآداب الشيخ
ويعرفونه ما عنده ويجتهدون في أقسامه فهو النافع بمحبة الرسول
صلى الله عليه وسلم مقصور على شهوده وشاهده الى الله عز وجل وكون
اتباعه وسيلة الى معرفته عز وجل ومحبته والقرب منه ثم كذلك في الخلفاء
من بعده الى من لم أمر أن يحصل له من الشهود فلا تحصيل له في الاتباع

وأما شروط البيعة على مصطلح القوم وطريقها

انعقادها في عموم الطلبة بمجرد أخذ الأوراد مع التعلق بحبل التعلق
والانتساب وأرفع من ذلك مراتبا خصوصها بالتلقين مع المصافحة وأما طريق الدليل
ما روى الإمام أحمد في مسنده والطبراني والشاشي وغيرهم عن يعلى بن شداد
قال حدثني أبي شداد بن أوس وعبادة بن الصامت حاضر يصدقه قال كنا عند
النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل فيكم غريب يعني من أهل الكتاب فقلنا لا يا
رسول الله فأمر بغلق الباب وقال ارفعوا أيديكم وقولوا لا إله إلا الله
فرفعنا أيدينا ساعة ثم قال الحمد لله اللهم إنك بعثتني بهذه الكلمة وأمرتني
بها ووعدتني عليها الجنة وإنك لا تخلف الميعاد ثم قال أبشروا فإن الله

فرغ عن كلام الشمسي باختصار واقتصار على المراد وبتمييز من الشيخ لنقل الكلام على
بغية الافكار الذي هو في الفصول شرح تحفة ومن كتاب الباب **القطب الثاني**
في حقيقة الاوراد **أما** حقيقتها فهي كما قال في الكوكب الوقاد عقود وعهود
اخذها الله تعالى على عباده بواسطة المشايخ فهي اي المشايخ نوابه فمن
على العقود ووفى بالعهود كان له خير الدارين ومن تهاون بالمشايخ ونقض ما
في العقود والعهود كان من الاسباب التي تقيه من سعيه قال تعالى يا ايها
الذين امنوا اوفوا بالعقود كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وقال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه **قال** وهذه الايات الثلاث هي اصول الاوراد
من لدن زمان النبي صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا انتهى الشمسي **القطب الثالث**
في اصل الاوراد واصلها **أما** اصلها فالبيعة الاسلامية كما في حديث
عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه قال تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون
الله وقال عليه الصلاة والسلام من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية
قال في الكوكب الوقاد ومن هذا الحديث استنبط مشايخ السلف قولهم من لا
شيخ له فالشيطان شيخه وقولهم من لم يمت تحت بيعة شيخ مات ميتة
جاهلية قال فاخذ من هذا وجوب الاوراد ووجوب المحافظة عليها
انتهى الشمسي **وقال** ابنه الشيخ سيدي محمد في بعض رسائله اقامة الورد
في وقته عند امكانه لازم لكل طالب فاذا عارضه عارض او واجب لم يقته
وتعين تداركه لمثله لئلا يعتاد البطالة قال تعالى جعل الليل والنهار خلفة لمن فاته
كلمة الصمت وجه للاختصار ان حيث خصوص الشارع انتهى ونحوه في زروق
في القواعد **وقال** في غنية المحتاج المحبين ومن كان له ورد معروف فليتداركه اذا
امكنه لئلا يعتاد المداومة عليه انتهى **وقال** في الكوكب الوقاد حكم اوراد السلف
حكم العبادة ايضا لتمامها بالالتزام والعهود والنذر فتجب اعادتها كذا العقيقة
انتهى **وقال** ابنه الشيخ سيدي محمد رحمه الله في الطريق الرابع والثلاثين او على
الاكثر بين تداركها فاتته من اوراده وهذا بعد وعن مسامحة نفسه في فوات
فلزوم هذا مع ان هذا بالضرورة من الاوراد المسلسلة ان شاء دينا بخروجه على
جهة النذر والالتزام ومن قابل بعدم قضاء الالتزامات النذرية شرعة وحقيقة

أما الفقيه الضعيف فيقول من أين يقتضي قضاؤه وأما الصوفي فيقول
الصوفي ابن وقته فليس له تأخير العبادة عن وقتها ومن فوائد العبادة ذكرها
قال تعالى وأقم الصلاة لذكري ولهم في ذا الظاهر أصح ومن ثم شاع من أمر
عائشة رضي الله عنها أنها لما سألها أبا سلمة ثم سألها عن السجدتين اللتين
يصليهما بعد العصر فقالت كان يصليهما قبل العصر فشغل عنهما أو نسيهما
فصلاهما بعد العصر ثم أثبتهما وكان إذا صلى صلاة أثبتها يعني داوم عليها
انتهى المراد منه باختصار ما نص ما قصد إن شئت **قلت** ما تقدم من جواز
القضاء إنما هو في الأوراد المأخوذة من الأشياخ عملا وبعد الالتزام وأما ما تقدم من
الإنشاء ورد التعقيب بجملته ما أشار إليه سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم رضي الله
تعالى عنه في رشد الغافل

* وفعله لغير راء للقضا ۞ أرباب ذو فصد الدم تقي *

قال في شرحه يعني أن الذكر الذي اتخذه الإنسان وردا له إذا فاته مع وقته وقاته
في وقته المعهود لعذر أو لغير عذر بل تمنى فيطلب له فعله دون قصد نية القضاء
لئلا تألف النفس البطالة ولئلا يكون عملها بالليل أكثر من عملها باليوم وهذا
أنه كان من يرى القول بقضاء النوافل فإنه يطلب منه فعله ولو بنية القضاء — مطلب الأقوال في قضاء النوافل وأقسام
وقضاء النوافل فيه ثلاثة أقوال في مذهب مالك القول بالقضاء مطلقا وقول
بعدم القضاء وقول بقضاء الفجر وحده وهو الذي مشى عليه خليل رحمه الله تعالى
المطلب الرابع فيمن تؤخذ عنه الأوراد قال في الكوكب الوقاد وينبغي
أن تؤخذ الأوراد عن كامل في نفسه مكمل لغيره كالمشايخ المربين الذين يمدون الناس
بأنوار العلم والحكمة كما يمد الوالد الولد بأنواع الأطعمة والأشربة حتى انعقد
إجماع السلف على أن حق الشيخ المربي أعظم من حق الوالد لأن الوالد سبب
في الحياة الفانية والشيخ سبب للمريد في الحياة الباقية وهي حياة القلب
والسر انتهى **المطلب الخامس** فيما تختم به الأوراد المرتبة ففي
الأجوبة التامة يذكر الله تعالى على اختلاف فيه حسنى ومنه ما يتخذ منه
وظيفة راتبة كل يوم بإذن شيخ وكذا الذكر إثر الصلوات ومن اتخذ وردا
بغير إذن فهو غير ممنوع فقال والذي تستمر الناس عليه تعقبه التهليل

والصلاة

والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من اوراد الاولياء تكون لبعض الناس
منفعة ولبعضهم مضرة انتهى وفيها ايضا ان المسبعات العشر والصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم تغني عن جميع الاوراد انتهى المطلب
السادس في ثمرة فضيلة الاوراد في الجملة فهي الختم من كل عمل ورد من صلاة
او صوم او غيرهما مما يحصل منه فمن قرأ ومن قام او سعى كتب له اجرها ما اخرجه
الطبراني في الكبير من حديث ابي ذر والحاكم وصححه ابن حبان وفي حديث
عائشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احب العمل
الى الله تعالى ما داوم عليه صاحبه وفي رواية ما كان ديمة وان قل اخرجه البخاري
ومسلم ومعنى المحبة من الله تعالى ارادة الثواب اي اكثر الاعمال ثوابا ادومها وفي
تحفة المغوسي يعني ان الجمع في الشان في العبادة الدوام والصبر عليها قال تعالى
واصطبر اي فاصبر معناه اصبر على عبادته بدوام الاذكار عليه السلام اذا عمل
عملا اثبته وداوم عليه وفي الاجوبة الناصرية ان العمل الذي داوم عليه
صاحبه اذا عمل في اليوم حسنة واحدة يكتب له بها عشر حسنات وان عملها
في اليوم الثاني يكتب له بها عشرون حسنة وان عملها في اليوم الثالث يكتب
له بها اربعون ثم كذا الى ان اخر عمله وان تركها يوما او يومين ولم ينقضها ثم
رجع الى عمله فكانما بدأ الاول انتهى وقال ابن عباد قال ابو طالب المكي
رضي الله تعالى عنه قراءة الاوراد من اخلاق المومنين وطريق العارفين
ومن مزيد الايمان وعلامة اهل اليقين وقال الشيخ سيدي المختار الكنتي
رحمه الله تعالى ملازم الخير ملازم الحرفة وليس من نزع الباب في كل يوم وقتا
كمن لازم يوما كاملا ثم انقطع فدوموا على الشيء الى الله تعالى يرزقكم ايما
الورد المأثور المشتغل له بركة وخاصية لا تكون لغيره من الاذكار المختلفة
التي اخترعها من يريد التعبد ورد ذا عشى بغير المشي الى الكرب مع الجماعة وبعضه
لكثرة الشيء وبعضه شرعة الصفا وبعض الخير ان الشيء ادى الى الباب
مفتوح والجود ممنوح وقال ايضا ان تصحيح الاوراد فيه علم وقد بالاوراد
تكون الواردات والواردات هي الموارد الربانية التي تأتي ارباب القلوب
بالعلوم والفتوحات والاسرار والغيوب انتهى وفي الحكم العطائية من

يستغرق الورد لا حصول الوارد بل حضور الوارد لا غير والورد يكون باختيار من
الذاكر والوارد هو ما يغشى به ما لا بتكلف وجود ثم الورد منه ما الغالب منه والوارد
اذ تغلبه منه فاين ما هو الغالب منه مما هو المغلوب منه قال ابن عباد
الورد عبارة عما يقع بكسب العبد من عبادة كالصيام او الصلاة والوارد ما هو
الحق سبحانه للعبد من لطف وكرامة انتهى جزء القطب السابع في
اشتغالهما قال في الكوكب الوقاد الورد مشتق من الورود حيث عباد الله تعالى
يردون الى حضرة العزيز ومحل الانس وسكنى جنات العرفان ونزهة النفس
باورادهم التي كانوا يقيمون عليها في دار الدنيا فلا يزيدون لما او من المورد الى
منزل محل الاشفى فلما اليها تلازم الوارد تاتيهما من كل ناحية كلماء مشافهة
اليهما كما يلازم الصحاب الاوراد ويسقون بسببهما من شراب المحبة ما يغنون
به عن المكونات في مشاهدة المكون او من التي تشرع بهم الى محل مقعد
صدق عند مليك مقتدر وفي الشارحين اشرع من واردة القطا انتهى

فصل

هذا الفصل فيه سبعة مباحث المبحث الاول في حقيقة هذا الورد
النجاحي وهي عبارة من ثلاثة اذكار ذكر الاستغفار وذكر الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم وذكر التهليل وهذه الاذكار الثلاثة هي انسب الاذكار
للمريد المعتني بعلاج نفسه والخروج عن عالم حسه الى الحضرة فعلل من كرم هو
المخالفة التي كرم بين المواقعة فان الاستغفار مناسب له من حيث اختصاصه
بمحو الاوزار والذنوب وطالب لوجود العزم من نفسه على العناء بدوكا يعي
الشريعة فالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لما اختصاص في تيسير
الغيام في اتباع سبيله مما تؤدي الى رسوخ تعظيمه في النفس وتشرف
محبته ونعم من عن الخلق تعويلا على الواحد الحق فذكر التهليل فيه
اختصاص بطرد الهموم وتفضيم ما اهمنا وافراد للواحد الحق انه لا رب الا
بل لكل سالك منهما في كل منزل من منازل مقامات اليقين وان كان الاستغفار
خاصا بمنزلة التوبة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم خاصة بمنزل
الاستقامة فان لكل واحد منهما تاثير في غير منزله الخاص به فان الاستغفار

بيننا عملا بما في الوارد الذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم نور
تشرق به ظلمة الباطن ومما يتوسل به في نيل المطلوب ففي الحديث ما من دعاء
الا بينه وبين السماء حجاب فاذا صلي على النبي صلى الله عليه وسلم انخرق الحجاب
واستجيب الدعاء ويعني بمقامات الدين مقام الاسلام ومقام الايمان ومقام
الاحسان، وفي كل واحد من تلك المقامات ثلاث منازل ففي مقام الاسلام منزل
التوبة ثم منزل الاستقامة ثم منزل التقوى وفي مقام الايمان منزل الاخلاص
ثم منزل الصدق ثم منزل الطمانينة وفي مقام الاحسان منزل المراقبة ثم منزل
المشاهدة ثم منزل المعرفة ولكل مقام بداية وتمكين ونهاية وهي مجموع
النهايات لا بمجموع البدايات فالمعرفة لمن له مشاهدة لغو وله مشاهدة
لمن له مراقبة لغو وله مراقبة لمن له الطمانينة لغو وله طمانينة لمن له صدق لغ
وله صدق لمن له اخلاص لغو وله اخلاص لمن له تقوى لغو وله تقوى لمن له
استقامة لغو وله استقامة لمن له توبة لغو ونهاية كل مقام نتيجة بدايته
وتمكينه وافادني ذكر التهليل فانه وان كان مما يناسب منزل التقوى فهو الذي
يجر الى التوحيد الذوقي ويعتني بالذوقي ما يبلغ وفي مبادي اسرار
التوحيد ليخرج من معرة التقليد وليرقى عن شعب النظر والاستدلال الى
اليقين الذي لا يسع معه تردد ولا تلجلج لان اقسام التوحيد ثلاثة تقليد
وهو ما يتلقى من الشيخ لا عن علم ونظر وهو ما يحصل من اليقين عن النظر في المخلو
والمصنوعات والمحدثات فيستدل بها على الخالق والصانع والقديم وذوقي
وهو ما ذكرناه ومراتبه سبعة الاولى تعبير حسن الاستدلال بالباطن
لنيل مراقي يعبده الزيادة مما افادة النظر والاستدلال من ثلج اليقين في التوحيد
الذوقي وتختص من المرتبة بمنزل التقوى الثانية تعبير تحصيل بداية
توحيد الافعال وتختص بمنزل الاخلاص المرتبة الثالثة تعبير تحصيل
نهاية توحيد الافعال وتختص بمنزل الصدق الرابعة تعبير تحصيل بداية
توحيد الصفات وتختص بمنزل الطمانينة الخامسة تعبير تحصيل نهاية
توحيد الصفات وتختص بمنزل المراقبة السادسة تعبير تحصيل بداية توحيد
الذات وتختص بمنزل المشاهدة السابعة تعبير تحصيل نهاية توحيد الذات

فات

وتختص بنيل المعرفة ونختم بتوجيه الافعال العشر على ما تقتضيه افعاله
تعالى من سر التوحيد وبتوجيه الصفات العشر على ما تقتضيه صفاته تعالى
من سر التوحيد وبتوجيه الذات العشر على ما تقتضيه ذاته المقدسة من
سر التوحيد ذكر هذا كله ابو عبد الله الساحلي رحمه الله تعالى في كتابه
بغية السالك **المبحث الثاني في اصول هذه الاذكار الثلاثة**
اعلم رحمك الله تعالى ان هذه الاذكار الثلاثة ثابتة في الكتاب والسنة
اما ذكر الاستغفار في ليلة من القرآن فقوله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا
وغيره ومن السنة ما اخرجه ابو داود والنسائي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لزم الاستغفار جعل الله تعالى له من
كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث لا يحتسب **واخرج** مسلم عن
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي
بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر
لهم **واخرج** ابو داود عن ابي بكر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة
واما ذكر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة من القرآن فقوله
تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية **ومن** السنة ما اخرجه النسائي
عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى
علي صلاة واحدة صلى الله تعالى عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات
ورفع له عشر درجات الى غير ذلك **واما ذكر التهليل** في ليلة من
القرآن فقوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله **ومن** السنة ما اخرجه مالك بن
انس رضي الله تعالى عنه عن طلحة بن عبيد الله رضي الله تعالى عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال افضل ما قلته انا والنبيئون من قبلي لا اله الا الله
واخرج الترمذي والنسائي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما قال عبد لا اله الا الله مخلصا من قلبه الا فتحت له ابواب
السماء حتى تفضي الى العرش ما اجتنب الكبائر الى غير ذلك **المبحث**
الثالث في الفاظ هذه الورد واوقاته وتفسير الفاظه

الله

1

لما اغلق اعلم ان المقصود من هذا المبحث ضبط الورد التجاني ثم تعليمه
لمن تشوف لكل احد وهذا يكفي الغاية من ليس من اهله وقد اخرناه عن محله قاعدة ولنبه
في اعطائه بعد فراغنا مما ينبغي به واخرناه من اخر الكتاب وقد تقدم كلام الاجوبة
الناصرية في الاوراد الموظفة وانما لم نذكر هنا عن شيخنا في الجمعة في غير
هذا الباب اما الفاطر فمائة من استغفر الله ومائة من الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم باي صيغة والافضل ان تكون بلفظ صلاة الفاتح
لما اغلق ومائة من التهليل لا اله الا الله ثم يختم من هذه المائة بمحمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم هذا هو اصل الورد الذي رتبه للشيخ سيد
الوجود صلى الله عليه وسلم وهو الذي لم يعرف لذلك به عنه ثم
زيدت من كيفية وهي استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم
ثلاثين مرة وخمسون من لفظ الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ
الفاتح لما اغلق عند بعض التلامذة الغير كفيتي وقت فباي صيغة ثم سبحان
ربك رب العزة عما يصفون الى العالمين ثم مائة من لا اله الا الله ويختم من هذه
المائة بمحمد رسول الله عليه سلام الله ثم اثنتا عشرة مرة جوهرة الكمال
للمتوضئ وثلاثون عوضها عشرون من صلاة الفاتح لما اغلق لغير المتوضئ ومن اتى
بالجوهرة وهو متيمم او العكس فان امكنه التدارك اتى بما عليه والا استغفر
الله ورأيت بخط محمد بن عبد الله بروق يعني عبد الله العلوي انه يزيد الى الستة
وما يكفيه يصلون على النبي مائة صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم وهو من جملة
اصحاب شيخنا سيدي محمد الحافظ رضي الله تعالى عنه وزيادة اثنتي عشرة مائة من
التهليل يختم كل مائة بمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلاة العصر من
يوم الجمعة ان كان وحده وان كان معه اخوانه اتوا بعدد غير محدود وعن بعض التلامذة
يذكرون قدر ساعة وهذا من الاوراد اللازمة للطريقة ايضا وليس الختم بالهيللة
لازما للواجد في ذكر الجمعة وهو شيء فيتركه واما الحافظ فيذكره عند ختم
الهيللة في الوظيفة واما في ذكر الجمعة فلا يذكره فيما كتب لنا به شيخنا سيدي محمد
الحافظ رضي الله تعالى عنه وقد وقفت على كتاب الاجازة بخط الشيخ التجاني للشيخ
محمد الحافظ وفيه التخفيف في الوظيفة والختم وتنشد ذو في ذكر الجمعة والوظيفة

اي اتى بالفاتح وهو متوضئ

حيث

الاجتماع على الذكر وما يرجى بذلك من تناصر انوار قلوب الذاكرين فيزداد انوارا وكافية الاستسلام
عند غيرهما واعانة الضعفاء المسلمين على الذكر مع ما ورد في الحديث من نزول الرحمة
والسكينة ونحو ذلك انتهى ثم فيهم عنده كما قررناه في مبحث الاجتماع للذكر وتستحب
الجماعة فيها بالفاتحة والواحد مجيبة وختمها بدعاء وصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم والى بادته عن اشياخه والنقص عن اصحابه وكفارة تمام سمى مائة
من الاستغفار **والاولى** في ذكر الجماعة التخلي والانعقاد فتوافقهم المسبوق ان يسوق
معهم من حيث وجدهم ويقضي ما فاته بعد السلام ولهذا يشترط في ذكرهم ان يتحدوا حتى يبلغ كلهم
ويدخل معهم وليس للسابق ان يمكث حتى يبلغه صاحبه واذا كان بعضهم في العشر
وبعضهم في الخمسين فان كلا من الطائفتين تكمل وتختم وحدها ولينبه في ذلك
التحرز في السهو عنه **ومن** بدل لفظة الاستغفار بلفظة اخرى من الفاظه اعاده فيما
عينه له الشيخ واما الصلاة فيقتصر فيها على تلك الصيغة وبصلاة الفاتح
لما اغلق افضل **واما اوقات هذا الورد** فمن الجمعة بعد صلاة
العصر الى الغروب **واما** الوظيفة فانه يتيسر في الصباح وفي المساء فمن الذي
افضل لا كلفة في واحد منهما **واما** الورد الثلاثة فيقال في الصباح والمساء
والمراد بالمساء من دخول وقت العصر الى ثلث الليل الاول والصباح من طلوع الفجر
الى وقت النفل مثلا ما ذكره وغيره والغلط مردود انما هو في الرخصة **وقد** رايت لبعض
تلامذة شيخنا وهو محمد بن عبد الله المذكور ان المراد بالصباح في ورده من طلوع
الفجر الى صلاة العصر والمراد بالمساء من صلاة العصر الى طلوع الفجر وهذا هو
الذي عليه عامة اهل الاوراد **وفيه** من التوسيع ونفيه ايقاعه على سماح في النفس اذ
قد يشتغل في ما كان له وقت واحد مع ان ذلك اضبط له فادمته وكما يعتريه الى
الاشتغال وغيره الى تركه لو ضيق وقته **تنبيه**
في زوع كلم في الاستغفار ابتداء الصيغة اعمالها بالذكر وختمها بالذكر **قال** الشاطبي والحكمة
في ذلك ان الانسان اذا استيقظ من نومه كانه منتقل من عالم الغيب الى عالم الشهادة
والنفس مائلة الى مقتضيات عالم الشهادة فجاء الاستغفار بالذكر في اول امرها
اثر قيامها مغتنما مثلا الى جهة الخير وكان الخاتم مقتضى الذكر حاملا لها على الخير اذا
تقدم ما تقدم في سابق يومه وكان الخاتمة الجوارح بين نومها عن الشهوات لم يكن الا اتصالا

بعد

فقد يكون في الثناء وان لم يكن في الثناء فقد يكون متفقدا بحسب حال الذاكر فان خاتم النهار
واول الليل لا يخلو من تعب به وتضجيع وغفلة بطول النهار فربما يحدث من النفس ما
ارتسم فيها من ذكر الغداة او بعضه فيكون لها من ذكر العشية تثبيت لما انهدم وزيادة
في ما ذهب فان نقص منه شيء في ذلك من تفريط وسيلة من يرى ثم يجيء من عالم الغيب وزود
على عالم الغيب بالشروع الذي يكون ان يتوفى الله سبحانه فيه وفي العقود الجوهرية
وايضا في اشتغال العبد بالله تعالى في هاذين الوقتين كون ذلك عقيب تجلي الحق
تعالى وغالب الناس يغفلون فلو وقع لهم من مزيد تجلي الثلث الاخير من الليل وفيه تجلي جميع
القلوب على الحق تعالى في صلاة العصر ما فيه من الضم كعض الثوب من الطي فاذا
جاروا اهل الله تعالى في ذلك التجلي حصل لهم زيادة شوق الى الله تعالى حتى ارتقى
بينه وبينهم الحجب بعد فراغ التجلي كما كان لهم قبل التجلي فلما كان من الناس من
ينسى الله تعالى بعد التجلي فان اهل الله تعالى من غفلة الناس عن ذكرهم فلذلك
حض الخصوص تبعا للشارع صلى الله عليه وسلم هاذين الوقتين بجميل الذكر
والخير لكون ذلك يذكر الناس بالله تعالى قال وسمعت سيدي علي الخواص
يقول يفرق الله تعالى الارزاق الجسمية التي هي قوت الاجسام بعد
طلوع الفجر الى ارتفاع الشمس كل يوم ويفرق الارزاق المعنوية التي هي قوت
الارواح من بعد صلاة العصر الى الغروب الشمس **قلت** العلة يعني
والله تعالى اعلم بالتجلي في الثلث الاخير من الليل ما ورد في الصحيحين ينزل ربنا كل
ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير فمن اراد اعلى الحديث ولعله خص
العصر دون غيرها بتجلي القلوب لمن يراقب الله امنا على غيرها اذ في ذلك العصر
الجوهرية فانما هي الصلاة الوسطى في اجماع اهل الكشف فافهم له **واما**
صلاة الفاتح لما اغلق فلفظها اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما
اغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي الى صراطك المستقيم
وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم وسيأتي فضلها في المبحث الخامس **واما**
معناها فقد قال الشيخ رضي الله عنه لما سئل عن معنى الفاتح لما اغلق ان
معناه الفاتح لما اغلق من صور الاكوان فانها كانت مغلقة في حجاب البطون
وظهور العدم فتفتحت مغاليقها بسبب وجوده صلى الله عليه وسلم وخرجت

من حضرة العدم الى حضرة الوجود ومن حجابية البطون الى ظهورها في عالم
الظهور اذ لولاه هو ما خلق الله موجودا ولا اخرجه من العدم الى الوجود فهذا
احد معانيه الثاني فتح مغاليق ابواب الرحمة الالهية وبسببه انفتحت
على الخلق ولولا ان الله خلق سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم ما رحم مخلوقا
فان رحمة من الله تعالى لخلقه بسبب نبيه صلى الله عليه وسلم الثالث من
معانيه معنى القلوب اغلقت على الشرك مطوقة به ولم يجد الايمان لها منفذا
ففتحت بدعوته صلى الله عليه وسلم فتنورت بنور الايمان وكم فتح مغالق الشرك واقفالا
من الايمان والحكمة انتهى قال في مطالع المسرات المعنى انه فتح الله تعالى به
على عباده انواع الخيرات وابواب السعادات الدنيوية والاخروية او فتح الله
تعالى به ما اوحى اليه بتفسيره وتبيينه وايضاحه وحل اشكاله او فتح
بحكمه ما اغلق على البشر اي ابهم او فتح الله تعالى به باب الخلق فهو اول كائن من
الله ولولاه ما خلق شيء او فتح النبوءة فانه اول الانبياء او النور
فاول ما خلق الله نوره او فتح به باب الرحمة على امته او باب الشفاعة
او باب الجنة فلا تفتح لاحد قبله وقوله ناصر الحق بالحق معناه انه نصر
الحق الذي هو الدين الحق الثابت عند الله تعالى بالحق اي بالامر الحق الذي هو
الحق الذي لا يشوبه شك ولا وهم ولا مداهنة ولا اشكال فيه ولا انحراف عن جادة
الحقيقة مما هو منزه عنه وجوبا ويحتمل ان يكون المراد بالحق الثاني القرءان او
المراد به الله عز وجل فانه من اسمائه تعالى فيكون المراد انه نصر صلى الله عليه
وسلم الدين كان بقوة الله وتاييده لا بنفسه ولا بشيء من عند نفسه وفيها احتمال
اخر وقوله والهادي الى صراطك المستقيم معناه واضح فانه الهادي لعباد
الله تعالى بدعائهم اليه وتعريفهم بطريق نجاتهم الى الله تعالى وانه الصراط ال
مستقيم بل هو باب الله تعالى ومن احمد المستقيم قال *

* وانت باب الله اي امرئ ... اتاه من غيرك لا يدخل *

قال في مطالع المسرات والصلاة على انواع فمنها صلاة الاعتناء ويوصف بها
الله تعالى خاصة ومنها الثناء والدلالة بلطف ومواطن معنى الصلاة ومنه
يوصف بها الله سبحانه والنبي صلى الله عليه وسلم ومنها الدعاء ومنه ولكل

قوم

5

فيوم معاد ومنه تستعمل الصراية فيه الخير واما قوله تعلى وامير وهم الروم اط
الجميع فبوارد على كرم بدء النشأة ومبدا يثه صلى الله عليه وسلم لنا فيه صلاح المعاش
والمعاد كما هو في الشمس وغيرها ذكرنا من البقاء ممن اظاهر فيه يحتاج الى تقسيم
وبالله التوفيق تنبيه ـــــــ كما في ان قال قائل لم تذكرون معنا العدد
الكثير من لفظ لا اله الا الله من غير مقارنة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فالجواب ان معنا الوقوف مع ما ظهر لنا من اشياخ الذين من اذن بينهم ذالك
وهنا غير امر الشرع عليه بل في الكتاب العزيز في غير ما اية لا اله الا الله من
غير مقارنة للسمنا دون ما غيره كقوله تعلى اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون
وقوله تعلى فاعلم انه لا اله الا الله وفي اية محمد رسول الله من غير مقارنة لا اله
الا الله وفي السنة احضروا الاكثار من لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد وهو على كل شيء قدير من غير مقارنة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونحو هذا كثير وفي الدلائل الاذكار الشرعية بما تضمنته من الحكم ابلغ وعة
تشرع بشرع الاقوال الفعلية وبالجملة فانما يعقل بعض ذكر الرسول
صلى الله تعلى ولنزل الذكر به ومنزلة من استوى الادب وما شرابنا هنا من مثل
هذا ذكر الرسول عنه من اعظم كالشيء للحجاب فلذا كان اكثر فيهم ومنتهى
امر من على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كما حكي عن الشاذلي رضي
الله تعلى عنه وقد رحمه الله الشيخ ابا عبد الله سيدي محمد السنوسي حيث
يقول في شرحه لنظم الجزائري رضي الله تعلى عنهما فجاء في حقه وبه كمالة من العبد
المومن الذي يذكر مولانا جل وعلا ويتقرب اليه بقربة بما رضاه لا يذكر فيها هذا
النبي صلوات الله وسلامه عليه اذ هو دليله في ذالك الذكر وفي تلك القربة
بمعرفتهم سبحانه في ابتدائنا وانتهائه اذ تقدم من باب الامر بان هذا النبي الشريف
صلوات الله وسلامه عليه فيعرفون بمنزلته كما احتاج الذي الى ذكر
الله جل وعلا على الدوام احتاج الى ذكر دليله من خلفه واصليهم عنه كذالك
على الدوام اذ ذكره بالصلاة والسلام والتسليم عليه ذكرهم تعلى فقطعا
بامتثال امره وشكر اشرف نعمه والتقرب اليه باعظم وسايله كما ان ذكر الله
بشل في ذكره عليه الصلاة والسلام اذ هو دليل ذالك الذكر ومنفع ف

وفي اعتقاد المريد الامر جميعه الا اقتداء به انتهى باختصار وتلخيص المبحث
الرابع في شروط هذا الورد وما يسقط به من الاعذار وحكم من فاته فيه حتى خرج
وقته واثم من تركه متعمدا وما يجوز له اما شروطه فمنها طهارة الحدث والخبث
وترك الكلام الكثير وعدم الاجتماع مع ورده واستقبال القبلة والمحافظة على
الصلوات في اوقاتها في الجماعات الا لضرورة وفي هذا كليه ولو من ينقص الركوع عما
يقال فيه سبحان ربي العظيم ثلاثا والسجود عما يقال فيه سبحان ربي
الاعلى ثلاثا والا فيعيدها وان شروطه كثيرة وغيرها شروطه كمال والعافية
فيهما الحضور في الورد وعليهما ما فرض عليه من شروطه وهي ومنها ان لا يزور
المشايخ بنية التعلق بهم وبغيرهم من الاولياء كلا وبحكم اهل الورد كلا وتكميم
او زاد شيخه في اغراضه الدينية والدنيوية وقد بلغني انه عنى عن ورده
بتركه وينسلخ عنه فعندي الا بلغته من له الاذن الخاص من الشيخ ومن
خرق عليه من طعبا ايا كان من الاولياء الاحياء والاموات ومنها ان من كان
يلحقه في الدنيا والاخرة بلا من شيخه ومن غيره ولا ان يزور باعتقاده انه
يصل الخير له منه غير زائر له اولياء الله تعلى بقلب عن عقوله اعلمهم رضي الله ابراء
ورضي شيخه عليه ولم ان يزور القبور ليتبرك بها الاخرة وبالجملة انه منهي ثي
عنه من الزيارة زيارة التعلق كزيارة الاكابر الذين تعلمون من انفسكم
الاعتقاد فيهم والتعلق بهم وقد نقاها الشعوبيين قبلها بقيوم حركا امثال
الشغل بهم في قضاء الورد لمن طلبه ولمن ان يقيم عشرين منه الا ان يريد الاجتماع
لم يلغ السابقة او عنده الاذن ومراجعة له المقدم كي الاذن له الشيخ ومن
اخذ عن مقدم فكمن اخذ عن الشيخ وله من الفضل والمزية ما لمن اخذ عن
الشيخ سواء بسواء والمقدم مع الشيخ من الحرفة واما ما يسقط من
الاعذار فالحيض والنفاس اما الحيض فصاحبه مخير في الاتيان بالورد وعدمه
واما النفاس فلا يسقط به الا الوظيفة فيما كتب لنا به اخونا الكريم فاتح
ابن محمد مختار الحاجي فلابد البعض عن الغيبة من تلامذة الشيخ سيدي محمد
الحافظ في غير ضعف قيمها بالشعر والله تعالى اعلم واما من فاته فيه تاركا
ليس بلا قضاء عليه ويكتب له اجره وان فعليه القضاء والورد والوظيفة

في الاستواء الآن لأن الأمر في الوظيفة أخف لما قررناه من وثيقة الإجازة
وأما من تركه فإن كان كسلا من غير رفض للورد والطريقة فإن الدلالة تجب
عليه في أمر الورد وإن كان رفضا للورد فإن جاء تائبا لقناه غيره وإلا
فلا هكذا ما كتب لنا به شيخنا محمد الحافظ رضي الله تعالى عنه من أهل
الحضر غير الشمالي وأما من كذب كذبا أو قتل نفسا ونحوه فإنه تجب عليه
عقوبة ويأتيه العطاء ونصف عليه مصائب الدنيا والآخرة وما يغفر له أحد
على شيء مما ذكره في الشيخ الأكبر رضي الله تعالى عنه وقال إن النبي صلى
الله عليه وسلم أخبره بذلك ثم **معاطف ورجوع** أعلم رحمك
الله تعالى أن مبنى طريق التصوف على طلب الكمال ولذلك لا منع
يجاهدون على المندوب حتى كأنه واجب وعلى ترك المكروه حتى كأنه حرام ومن
ثم ترى من لا يعرف مبنى طريقهم يتهمهم بالأمر الذي الكمال فيه وذلك في
التشديد في الدين وقد ومن ذلك ما سمعته من بعض الفقهاء على شيخنا
الشيخ ما قررناه من الشروط وجعلوا ما قررنا من أن مبنى الطريق على
الكمال بل ولم يدروا بأنا لم نجهر بعلمهم ولو لم يبشروا به فسيقولون مثل
ابن فمن عمل شيئا عادة فإن ذلك لا يتهم هو فلنرجع الى توجيه
بعض ما ذكره الشيخ من الشروط في ورده **أما الطهارة** ففي الحديث أنه
صلى الله عليه وسلم تيمم بعد السلام وفيه أنه توضأ واعتذر الى المسلم عليه
وقال إني كرهت أن أذكر الله تعالى على غير طهارة رواه أبو داود ذكره
العباسي في شرحه لعدة الحصن الحصين ثم قال ونقل النووي في حليته
وينبغي أن يكون الموضع الذي يذكر الله فيه خاليا نظيفا فإنه أعظم في احترام
الذكر والمذكور ولهذا مدح الذكر في المساجد والمواضع الشريفة قال وعن
الإمام الجليل أبي ميسرة رضي الله تعالى عنه لا يذكر الله إلا في مكان طيب
انتهى وقال في عدة الحصن الحصين وينبغي أن يكون المكان الذي يذكر الله
فيه نظيفا خاليا والذاكر على أكمل الصفات الحسنة قال شارحه المذكور
أي ظاهرا أو باطنا بعد ذلك فقلت وقال السيد الشاذلي رحمه الله تعالى ومن
آدابهم استصحاب الطهارة حتى يكون جميع ما يلتبسون به من أعمال الخير

ظاهرا على اكمل الهيئات واجمل الصفات وفي شذا العرف ذكر الله تعالى او الوقف
استشعرت له صفات الكلام فرأيتها صورة قائمة في الصفات من الحس الذي يعود تجلى
الباطن بصفاء وتنوير النفس مطلقا وأما استقبال القبلة من جهة ان
الذاكر يناجي ربه فينبغي ان يكون مستقبلا البيت الشريف وحكمه في الحديث
خير المجالس ما استقبل به القبلة وفي لفظ اكرم المجالس ما استقبل فيه
القبلة مع ما في التوجه الى القبلة من الحس الذي يعود بصرف الباطن الى الله تعالى
وجمع الفكر في مناجاته وهو سر التوجه الى القبلة في الصلاة وأما
ترك الكلام من جهة ان الذاكر اذا توجه الى ذكر ربه كأنه قائم بين يدي الله تعالى
يخاطبه ويناجيه ويحاضره فينبغي ان يقطع ذلك بما يضاد الاشتغال عنه
بشاغل ومع ذلك الاجلال التوجيه لو ردته بنفسه للوفاء بذلك العهد بعهد
التوجه مع الله تعالى فلا يقطعه الا لعارض واجب او كالواجب واذا اردت
ان تعلم وجه الحكمة في ذلك فتأمله من تصرف الشريعة في الانقباض والارتباط
في الصلاة بالتغيير لما ينبئ اخرا منها وتسلاما منها انظر بغية السالك وأما
الحث على الجماعة فلانها متكفلة بالعصمة من جميع المهلكات ولذا سبحانه
بالدوام عليها عناية عظيمة فلم يجعل له من كثرة وكم يشهد له من عورة وكم
يجعل له عزلة وهي سنة مؤكدة عند اكثر العلماء وقال بوجوبها احمد وابو
ثور وعطاء وداود وفي الخبر صلاة الجماعة افضل من صلاة احدكم وحده
بخمس وعشرين درجة وفي لفظ بسبع وعشرين درجة وفيه لو يعلم المتخلف
عن الصلاة في الجماعة ما للماشي اليها لاتاها ولو حبوا على يديه ورجليه
رواه الامام احمد والطبراني من حديث وأما ما ذكره من الركوع والسجود
فقد تقدم توجيهه في الباب الخامس وكذا ما ذكره في التنبيه على تلقي الورد
من غيره وزاد التنبيه على الاذن بأني عليه معظما له وقد قال العارفون رحمهم الله
تعالى ما ربح بفلاح عالم في الصحبة ولا نفع امر الا ببركة الادب تعلمه
من يربيه شيخه وقد ذكر شيخنا من ذلك في جواهر المعاني ما يشفي الاسماع
ويحتاج اليه من شاء وفي كلامه رضي الله تعالى عنه فيه بعض كلام في
اكبر الشر وانه انما معه في الشيخ ومن يريد انه فيشار اليه في تحقيقه غيره وانه

في تعظيمه ولا في استمداد منه ولا في الانقطاع اليه بقلبه وليتأمل ذا الذي
في شأن نبيه صلى الله عليه وسلم فانه من ساوى رتبة نبيه مع رتبة غيره من
النبيين والمرسلين في المحبة والتعظيم والاستمداد والانقطاع اليه بالقلب
والتشبث مع جمعه عندنا على انه يبوء بكلمة الكفر نتركه في ناحية ربانية بسابق
محبة الالاهية فاذا عرفت منزلة المريد مع شيخه كما هو مع نبيه صلى الله عليه
وسلم في المحبة والتعظيم والاستمداد والانقطاع اليه بالقلب فلا يعادل
به غيره في شيء من الامور وقد تبينا ان لا معه غيره ومن اكبر القواطع ان ينسب ما
عنده من الفتح والاسرار لغير شيخه لان تلك الانوار الالاهية الواردة على
العبد بالاسرار والانوار والمعارف والعلوم والترقي في المقامات انما تبرز منهما
يجري الى من كان ومن الحكمة الالاهية التي مضت ان برز فيهما انشاؤها فلكل شيخ
من اهل الله مضرب لا يشترك فيهما مع غيره فاذا ورد منها نور بأمر من الامور
التي ذكرناها ونسب الى غير تلك الحضرة من الحضرات الالاهية ارتفع ذلك
النور وكان رجع الى محله وهو معنى في نسب الحكمة الالاهية ان الله
قضى في كتابه بنسبة كل والد الى ابيه قال تعالى ادعوهم لآبائهم هو اقسط
عند الله فمن نسب نورا الى غير محله من الحضرات الالاهية فقد اساء الادب
في حضرة الحق وكذب على الله والحضرة لا تحتمل الكذب فلذا يطرد ويسلب
والعياذ بالله انتهى المبحث الخامس في سند هذا الورد
وفضله وما اعد الله تعالى لاهله اخبر الشيخ رضي
الله تعالى عنه وعن اتباعه وعلى تلامذته المباركة انه قال اخذنا عن مشايخ عدة
فلم يقض الله منهم بتحصيل المقصود وانما سندنا واستمدادنا في هذا الطريق
عن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فله الفضل والمنة بفتحنا ووصولنا على يديه
ليس لغيره من الشيوخ فينا تصرف وقال ايضا سندنا في الورد المعلوم النبي
صلى الله عليه وسلم واما الاستغفار العشر فأخذناها مشافهة عن شيخنا
الشيخ محمود الكردي المصري رضي الله عنه وهو اخذها عن الخضر مشافهة
واما احزاب الشاذلي ووظيفة الشيخ زروق ودلائل الخيرات والورود
والاغلى فكلها اخذنا الاجازة فيها عن شيخنا سيدي محمد بن عبد الكريم السمان فاكن

المرتبة المنيرة على شأنه كتمها أفضل الصلاة والسلام وأما فضلها فقد قال
رضي الله عنه وأرضاه أخبرني سيد الوجود صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناما
قال لي أنت من الآمنين وكل من رآك من الآمنين إن مات على الإيمان إلى أن قال وقال لي
صلى الله عليه وسلم لكل من أخذ عنك وردك أن تغفر لهم جميع ذنوبهم ما تقدم
منها وما تأخر وأن تؤدى عنهم تبعاتهم من خزائن فضل الله لا من حسناتهم
وأن يرفع الله عنهم محاسبته على كل شيء وأن يكونوا آمنين من عذاب الله من الموت
إلى دخول الجنة وأن يدخلوا الجنة بلا حساب ولا عقاب في أول الزمرة هم وكل
وأن يكونوا معي في عليين في جوار النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي صلى
الله عليه وسلم ضمنت لهم هذا كله ضمانة لا تنقطع حتى تجاور أنت وهم في
عليين قال وسألت منه صلى الله عليه وسلم أن يموتوا كلهم على الإسلام وأن يرفع الله
عنهم وعن جميعهم من جميع محاسبته ومناقشته وسؤاله عن القليل والكثير يوم
القيامة وأن يظلهم الله وجميعهم في ظل العرش يوم القيامة فقال لي ضمنت ذلك وإياهم
على الدوام إنما سألت من كل رحمة عيني وأن يسقيني وإياهم من حوضه صلى الله
عليه وسلم وذكر معهم من له أخذ من انتسب إليه ممن يحبه أو أحسن إليه ووالديه
ووالديهم وذريته المنفصلة عنه وأزواجه ووالديهم وأزواجهم وذريتهم
المنفصلة عنهم إلى الحضرة إلى موت سيدنا عيسى عليه السلام وأدخل في
له عليه فشيخنا أو أنبوة أو نبوة من أول الأوقات إلى الإسلام إلى أن يموت عيسى
عليه السلام فأما جانب النبي صلى الله عليه وسلم بقوله الشيخ يعد كلما
في هذا الكتاب بضمنته له ضمانة لا تتخلف عنه وعنهم أبدا إلى أن تكون أنت وجميع
من ذكرت في جواري في أعلى عليين وضمنت لك جميع ما ذكرته ضمانة لا يتخلف
عليك إلى أن تكون معنا والسلام ثم قال رضي الله عنه وكل هذا وقع يقظة لا
مناما فأول من أخذ عني هذه الوردة أو غيره أدخله الله الجنة هو ووالداه وأزواجه
وذريته المنفصلة عنه إلى الحضرة بلا حساب ولا عقاب بشرط أن لا يصدر منه
سب ولا بغض ولا عداوة وهذا الفضل شامل لمن تلقى هذا الورد أو أخذه ولم يكن فيه
ثم قال رضي الله عنه هذا الأمر بهذا الوجه أول الكرام النبي صلى الله
عليه وسلم ضمن لنا أن من سبنا وداوم على ذلك لم يمت إلا كافرا وأقول

للاخوان

للاغترار ان مراة فورة نار وسمع بما فيه من دخول الجنة بلا حساب ولا عقاب وانه من
تضمن معصية وسمع ذا الذكر خرج بنفسه في معاصي الله من جل ما سمع واتخذ الذكر
حبالة للاغترار من عقوبة الله في معاصيه ابتر الله قلبه بغضا حتى يستبينا
وإذا استبان اماته الله كافرا اعاذنا الله من معاصي الله ومن عقوبته ومن غضب الله
عليه منكم بذنب والعبد غير معصوم فلا يغتر بنفسه ولو نمى باكي القلب فانه يقع
من عقوبة الله تعالى والسلام **واما فضل صلاة الفاتح لما اغلق**
فقد اخبر رضي الله عنه انه سأل سيد الوجود صلى الله عليه وسلم عنها فاخبره
بان المرة الواحدة منها تعدل من كل تسبيح وقع في الكون ومن كل ذكر ومن كل
دعاء صغير او كبير ستة آلاف مرة **قال وسألته** صلى الله عليه
وسلم انه انما بستمائة الف صلاة من جميع تلك الصلوات اي عن صلاة
معدودة فقال صلى الله عليه وسلم ما معناه في كل مرة منها اي من صلاة بستمائة
الف صلاة معدودة **قال وسألته** صلى الله عليه وسلم هل تقوم منها
كاملة واحدة على العدد المذكور في الحديث لكل صلاة ومن ذكرها في الدلالة سبعون الف
جناح اي هل يقوم منها في كل مرة ستمائة الف صلاة في تلك الصيغة وثواب تسبيحهم
للمصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم بل يقوم منها في
كل مرة ستمائة الف صلاة على تلك الصيغة **قال وسألته** صلى الله عليه وسلم عن حديث
ان الصلاة عليه مرة تعدل ثواب اربعمائة غزوة كل غزوة تعدل اربعمائة
حجة هل هو صحيح ام لا فقال صلى الله عليه وسلم بل صحيح **فسألته**
عن عدد تلك الغزوات هل يقوم من صلاة الفاتح لما اغلق اربعمائة غزوة ام يقوم
اربعمائة غزوة لكل صلاة من الستمائة الف صلاة وكل صلاة على اربعمائة
اربعمائة غزوة فقال صلى الله عليه وسلم ما معناه ان صلاة الفاتح لما اغلق
بستمائة الف صلاة وكل صلاة من الستمائة الف صلاة باربعمائة غزوة وذكر
فيها غير ذلك من الفضل فتركته **قال وخاصية** الفاتح لما اغلق انها امر الهي لا مدخل
للعقول فيه فلا يلتفت الى تكذيب مكذب ومن فرح فاذهب فانه سبحانه تفضلا
فارضا عن دائرة القياس وبكيفية قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون وجعا توجهه فتوجه
الى الله تعالى بعمل بلغ ما بلغ وارك ما كان ومن توجه فتوجه الى الله تعالى باحبه

اليه منهما وبه اعظم عند الله حظوة لانه مرتبة واحدة وهو من نوع ذكر الله باسمه
العظيم الاعظم بل غيره وتليه في المرتبة صلاة الفاتح لما اغلق وبه يحصل منه الخير
اللدني مقرون باسمه وسلم لفضل الله وانها باخره الحرز والغياث انتهى
ثم قال واعلم ان كل ما تذكرونه من الاذكار والصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم ولا ذكر غيره لو تجمعت جميعها ما في الف عام كل يوم تذكرونها ما في الف
مرة وجمع ثواب ذلك كله ما بلغ مرة واحدة من صلاة الفاتح لما اغلق انتهى قال
واخبرني صلى الله عليه وسلم انها لم تكن من تاليف البكري ولكنه توجه الى الله مدة
طويلة ان يمنحه صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيها ثواب جميع الصلوات
وسر جميع الصلوات وطال طلبه مدة ثم اجاب الله دعوته فاتاه الملك بهذه
الصلاة مكتوبة في صحيفة من نور **وقد اجاب** رضي الله عنه بعض من سأله عن
صلاة الفاتح لما اغلق انها خالية عن السلام بانها وردت من الغيب على هذه
الكيفية وما ورد من الغيب بحالة ثابت خارج عن القواعد المعلومة ليست من
تاليف مؤلف وورد امثال الكيفيات وردت عنه صلى الله عليه وسلم في الصلاة
الخالية من السلام وهي كيفيات نبوية فتعتبر بها فلا التفات لما يقوله الفقهاء
انتهى **فائدة** قال المارودشي رحمه الله تعالى في الدر الثمين
على كنوز الاسرار سألت شيخنا العياشي رحمه الله تعالى عن الثواب المذكور
في بعض فضائل الاعمال المروي عن غير الرسول صلى الله عليه وسلم كقولهم من
صلى على النبي صلى الله عليه وسلم بالصلاة الفلانية فله كذا وكذا الضعف بمثابة
مرتبة او الصلاة الفلانية تعدل عشرة الاف او غير ذلك **فاجاب**
بان ذلك مما يلهمه الله تعالى لهم ولنا اليه نرونه مكتوبا بقلم القدرة على حجر او
ورق او شجر او يسمعون الهاتف بذلك او يتلقونه عن النبي صلى الله عليه وسلم
في النوم او اليقظة **قلت** او ما يخاطب به عن الحكم اللطيفة ومواطن فيض
من الاصول المعتبرة عندهم رضي الله تعالى عنهم دليله من السنة قوله صلى الله
عليه وسلم في الصحيح انه كان فيمن كان قبلكم محدثون وفي رواية مكلمون من غير
ان يكونوا انبياء وان كانوا في امتي فعمر منهم او كما قال صلى الله عليه وسلم انتهى بلفظه
تنبيه وافاض بعض على هذا السيد الكريم ما ذكره من افضل

هذا الورد عن النبي صلى الله عليه وسلم يقظة لما قررناه من ثبوت جوازه لانه من
جملة الكرامات الثابتة للاولياء عقلا ونقلا وحينئذ فلا عبرة باشتغال
بعض الناس بذلك لعدم فهمه بغيته لعماه عن دليل الاعم واقتصاره على حقه اما
ان ينكر جواز اللقيا فلا كلام معه او يصدق بها وينفيها عن الشيخ من غير
دليل ايضا بل بمجرد الهوى والعناد فلا كلام معه ايضا لعدم تصديقه
للاولياء لان الشيخ رضي الله عنه تقرر من شأن امره وحاله ما يدل على ولايته
وان لم يكن هذا المشتغل كذلك قلنا له اذا ثبتت الرؤية يقظة فما المانع من
الاخذ بينهما وقد تواترت اخبار الاولياء بذلك قال الفاسي رحمه الله في حاشيته
على الحزب الكبير ان واضعه رضي الله عنه كان يقول ما ثبت عنه كلمة الا باذن من
ربي وامر من رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني على وجه التلقي يقظة لا نوما
كما هو معلوم عند اهل الله وشواهده من الكتاب والسنة كثيرة وشهيرة
ومناسبة لآية الوحي الوارد لموسى كما اخبر الله تعالى وبموافقة الفاروق له
في غير ما قضية وبقضية تلقي الاذان نوما وقال الشعراني ذكر سيدي علي الخواص
رحمه الله يقول اخبرني كم من مرة عن سيدي ابراهيم المتبولي عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال ايضا واخبرني الشيخ ابو الفضل الغمري ان سيدي عليا
تم بعد حين صار يأخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا واسطة قال
وكان سيدي ابو العباس المرسي يقول لا يكمل مقام فقير حتى يصير يجتمع برسول
الله صلى الله عليه وسلم ويراجعه في اموره كلها كما يراجع التلميذ شيخه
قال وصرح اخذ الاولياء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ارواحهم تجتمع
برسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة ومشافهة من حيث ارواحهم لا من حيث
اجسامهم فليس اجتماعهم به صلى الله عليه وسلم كاجتماع الصحابة به رضي
الله عليهم فانظر الشعراني كلامه بتقديم وتاخير وقد قدمنا في الباب الرابع ما يشفي
الغليل فلتراجع ولتطالع الذهب الابريز في مناقب سيدي عبد العزيز قلت واذا
كان المقام للاولياء معمولا به ما لم يعارض كتابا او سنة كما نص عليه العلماء
فكيف بما تلقوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما خرج من نصوص الكتاب
والسنة فضلا ان يعارضهما والعجب كل العجب ممن يصرف ما تلقوه

عنه في السماع وحفظه ورده الكيمياء فيثبت له الله انه كل يوم ازدياد من حياة القلب
حتى عن صاحب شمينة السماع ثم انما يقوم من شهود الاذى وخوف الدمع مع كثير
وفيه ينضبطون به يحمل في التلقي بخفة ومعلوم ان الناس فيهم بعضهم بخلاف اليقظان
اللهم الا ان يكون ممن يكثر من رؤية اليقظة فيعرض في المنام الكرامة
والعياذ بالله واما من لا ينكره الا وانما يعتب على الشيخ رضي الله عنه
في اظهاره ونشره لما احتوى على تلك الاوصاف فيما يقول في الاظهار الشاذلي
رضي الله عنه اظهر ابن الشيخ صرح بانه فاوضح منها من قال انها باذن من الله او
رسوله صلى الله عليه وسلم كما في شرح حزب البحر لسيدي احمد زروق رضي الله
عنه وما يقول ايضا في شرح سيدي عبد الوهاب الشعراني في الطبقات الكبرى
في ترجمة الشيخ ذكر انه اخذ منه عن سيدي علي الخواص عن ابراهيم المتبولي
رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم وايضا نشر الشيخ رضي الله
عنه لهذا الورد انما هو بامر من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخالفة
امره صلى الله عليه وسلم عصيان سواء في حياته او بعد مماته كما ذكر
العلماء من امثلة الكلام الواجب الذي تبطل به الصلاة عند بعضهم اجابة من
ناداه صلى الله عليه وسلم وهو في الصلاة ثم قالوا سواء في حياته او بعد
مماته كما يقع لمثل سيدي ابي العباس رضي الله عنه انظر شروح المختصر واذا
علمت هذا علمت ان الشيخ رضي الله عنه لم ينشر هذا الورد باختيار
منه ولا رغبة في اقبال الخلق اليه حاشاه بل كان في امره غاية جهده لكن
لما اراد الله انتفاع خلقه وسر انتسابهم على يديه سخره لهم وسخرهم له فيبشر
ولله الحمد والمنة * فصل *

* اذا الضعيف ابن من هيأته له يد العناية حتى تبلغ الاربا *

ومن ظن بالشيخ اشتغاله بالرياضة ونحوها فقد اساء الادب والظن
به فهو ورعه سوء الظن الذي المبتدع وقد يفضي الى الشرك كما في الخبر نسأل الله
تعالى العصمة في الحركات والسكنات والخطرات امين تنبيه
كان الشاذلي رحمه الله كثيرا ما يقول قيل لي كذا فقال الشيخ سيدي زروق في شرح تعلى
حزب البحر هو بمعنى الالهام بان يقع في نفسه وفوق ذلك بكون بتكليم ربه

زيادة ولا بصفة مرئي يتلذذ به القلب وينشرح به الصدر الى ان قال فان قلت
نقل عن الشيخ الفقيه الصالح ابي عبد الله محمد بن عمر قفة رضي الله عنه انه قال
ما يشكل علي شيء مثل ما يشكل علي قوله قيل لي فقال لا ولا اقبله عنه ولا من الحاكي
المنقول بروايته عنه قلنا اما اشكاله فمن جهة عموم اعتقاده وكثرة ما فهم من
المدعين بسببه ومن انه الغلط موهم بصورته ثم هذا الاشكال يسير يحتج به نفسه
لعدم ابداء الوجه والدليل فيه واما كونه لا يقبله فلا يضر ذلك وهو على
علمه لا يضره تقييد به كما لا يضر اعتقاد اخذنا عليه ولا يقدح ذلك في
غيره لانه حق الله في كل احد انه لا يتجاوز علمه الى غيره ولا تقف ما ليس لك
به علم ثم اجاب عن ايضا كلامه فانظره ان اردت وهذا منه ما اكتفينا به من جواب
استشكاله والله الموفق للصواب وكذلك لا يستشكل على الشيخ رضي الله
عنه ما ذكره من الضمان والتبشير ايضا فقد قال الملالي رحمه الله تعالى ورايت
مكتوبا بخط الشيخ السنوسي ما نصه قلت ومما يدل على ان الصادر
من بعض الاولياء من التبشير بالجنة ليس من القول المستنكر لصدوره من
منهم مع العدد انما اشتهروا بالاقتداء به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقد
بشر جماعة من الصحابة بدخول الجنة وكان ذلك من معجزاته وقد ثبت من
قبل جمهور اهل السنة ان كل ما جاز ان يكون معجزة لنبي جاز ان يكون كرامة لولي
وان اجاز ان يطلع الولي على عاقبة امره عند جماعة من المحققين جاز ان يطلع
على عاقبة امر غيره باحرى وقول ايضا رضي الله عنهم ان ذا الحكم بالجنة او
النار في حق من لم يخبر عنه بذلك الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم
باعتبار النظر الى ما عليه من الطاعة او المعصية اذ ذاك لا يحكم به قطعا لان الخاتمة
امور تخفى واما الجزم بذلك فيكون من الكرامة لما ان الاولياء بما اطلعهم
الله تعالى عليه من غرائب ملكه وملكوته فليس من اهل لهم وانما اطلعوا ولم
يستشعروا هذا القسم زجرا منهم الى الغالب وتحذيرا من يطمع لا في الاولياء الرحمة
الكرامة بل التحذير وريثما يقف باطل الربوبية فضلا عن ان يطلع على مثل الكرامة
قال وارجعه اجماع العلماء بمنع هذا القسم على العموم في غير الانبياء
وانه لا حرج بعد الطريق الولي وغيره فيجب حينئذ ان يتاول ما يصدر من

معنى الحكم ممن عرف بالولاية بأنه صدر منه وهو مغلوب مغمور بالحال فهم
الى الاخبار بذلك الحال تكليف على قضيتهم استتر ابتهم واخر كلامه نقله البرزلي
في جمل ابن العربي ثم قال وبالجملة فللاولياء مكاشفات بالغيب لا ينكرها
الا من ينكر كراماتهم وفيه قال ابو العباس المرسي رضي الله عنه لولا معرفة
العقول لأخبرت بما يكون غدا من رحمة الله تعالى وقال ابن حجر اخبار الاولياء
بالمغيبات لا ينافي قوله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله
وقوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول لأن
علم الاولياء والانبياء انما هو باعلام من الله لهم وعلمنا بذلك انما هو باعلامهم
لنا وهذا غير علم الله تعالى الذي تفرد به وهو صفة من صفاته القديمة الازلية
الدائمة المنزهة عن التغيير وسمات الحوادث والنقص والمشاركة والانقسام
بل هو علم واحد علم به جميع المعلومات جزئياتها وكلياتها ما كان منها وما
يكون ليس بضروري ولا كسبي ولا حادث فإذا تقرر هذا فعلم الله
المذكور هو الذي يتمدح به ويتصف به في الازل وفيما لا يزال الواقع في الآيتين المذكو
بأنه لا مشاركة له فيه فلا يعلم الغيب الا هو وما سواه ان علموا جزئيات
منه فهو باعلامه واطلاعه لهم وحينئذ لا يطلق انهم يعلمون الغيب اذ
لا يقدرون على الاستقلال بعلمه وايضا هم ما علموا انما علموا وايضا
ما علموا غيبا مطلقا لأن من اعلم بشيء منه يشاركه فيه الملائكة ونظراؤه
ممن اطلع عليه ثم اعلام الله تعالى الانبياء والاولياء ببعض الغيوب ممكن
لا يستلزم محالا بوجه فانكار وقوعه عناد ومن البداهة انه لا يؤدي الى
مشاركتهم له تعالى فيما تفرد به من العلم الذي تمدح به قال النووي في قوله
تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله اي لا يعلم الغيب استقلالا
وعلم احاطة بكل المعلومات الا الله واما المعجزات والكرامات فباعلام
الله لهم علمت وكذا ما علم باجراء العادة انتهى كلام ابن حجر نقله البرزلي
في جمل ابن العربي وقال ابن عطاء الله في لطائف المنن اطلاع العبد على
غيب من غيوب الله بنور منه بدليل اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور
الله لا يستغرب وهو معنى قوله كنت بصره الذي يبصر به فمن كان الحق

بتقديم فايدة عد علم الغيب غير مستغرب قال بعض العارفين قوله الا من ارتضى من
رسول لا ينافي قول المرسي في تقسيمه الا من رسول او صديق او ولي من زيادة لا
فيه على النص فان السلطان اذا قال لا يظهر على الا الوزير لا ينافي دخول اتباع
الوزير معه وكذا الولي اذا اطلعه الله على غيب فانما اطلاعه لانه تابع
في جانب النبوة وخادمه بصدق المتابعة فما راه الولي بنفسه وانما راه له
بنور متبوعه ولم يكمل فقال الله الا يطلع بالغيب الخ وقد فتح لنا باب غيبه
والى هذا اشار الغزالي في امثاليه على الاحياء ثم قال ويحتمل ان يكون المراد
بالرسول في الاية ملك الوحي الذي بواسطته تنكشف الغيوب فيرسله للاطلاع
بمشافهة او القاء في روع او ضرب مثال في يقظة او منام ليطلع من اراد وغاية
الاخبار الامتنان على من رزقه الله ذلك واعلامه بانه لم يصل اليه بحوله
وقوته فلا يظهر على غيبه احدا من عباده الا على يدي رسول من ملائكته
ارسله لمن يختص فليتبعه من يصطفيه بانوار العلوم الغيبية في اوديته حتى يصل
لاسرار الغيب المكنونة في خزاين الالوهية انتهى وايضا الاية تشير الى
نفي اطلاع الغير على غيب الله الا من اطلعه الله انتهى قال البرزلي ايضا
وفي اخر الغنية في مناقب الاخيرين فانه استدل بالاية نفي الكرامات
وردها بان معناها انه عالم كل غيب ولا يطلع على غيبه المختص به ومعرفة
متعلق بذاته وصفاته ومفهومه امكان اطلاع غير الرسول على الباقي فغيبه
اضافة استغراق اي عالم كل غيب فلا ينافي في اطلاع غير الرسول على بعضه وانما
قطعنا حينئذ على الكامل وهو المختص وانكار ذلك انكار الحس فانا شاهدنا
من مشايخنا ومن المسلمين وغيرهم ممن يمكن معه الاطلاع في الغيوب انتهى قال
البرزلي ايضا قال الشريف في شرح الوغليسية والجواب ان الغيب معناه السر عاما
باطلاقه او معينا مثل وقت القيامة بقرينة السياق ولا يبعد ان يطلع عليه
بعض الرسل من الملائكة او من البشر فيصح الاستثناء وان جعل منقطعا فلا
فحاجة الى امتناع حيث مر جعل الغيب للعموم لكون اسم الجنس المضاف بمنزلة
المعرف بالالف واللام او يكون الكلام لسلب العموم اي لا يطلع على غيبه احد
وهو لا ينافي في اطلاع البعض على البعض وبالجملة فهذا الاستدلال مبني

الخبير

علماء الكلام لعموم السلب وهو ليس بلازم انتهى وقال الغزالي في الكلام
عن رؤيا ما يدل عليه الشرع والمشاهدة الضرورية وهو إلا من ارتضى من
رسول الخ فمن اتبعه باستغراقه انتهى وفي نشر البنود قال القرافي في الذخ
اشتهر انه يدعي علم الغيب بلا سبب اما به كالمنام فغير محيط بالغيب تعالى
كقضية الصديق رضي الله عنه في حمل بنت خارجة حين اخبر بانه انثى انتهى
ولقد اجاد الشيخ رضي الله عنه في الجواب عن ذلك حين سئل رضي الله
عنه عن قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو فقال في الجواب نفى
الله العلم بالغيب عن الخلق بهذه الآية فلا يعلمها إلا هو سواء ذكر العلم
المنفي عن ما كان للخلق اليه سبيل وذكر ان العلم الى الخلق من احد ثلاثة امور اما بحاسة
من الحواس واما بخبر من السمع وتبليغ الخبر واما بفكر من العقل وهو النظر في امور
معلومة يتوصل بالنظر فيها الى العلم بامور مجهولة فهذه الطرق هو المنفية
عن الخلق وبقي الطريق الرابع وهو ما يقذفه الله في قلب العبد بغير حاسة
ولا واسطة ولا فكر ويسمى هذا بالعلم اللدني فان هذا العلم غير منفي عن
الرسول ولا عن غيره من النبيين والمرسلين يشمله هذا قوله سبحانه وتعالى
عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا إلا من ارتضى من رسول الآية فالأمر نبي
او صديق او ولي يشمله هذا قوله صلى الله عليه وسلم ان من العلم كهيئة
المكنون لا يعلمه إلا العلماء بالله فاذا انطقوا به لا ينكره عليهم إلا اهل الغرة
بالله وفي عبارة اخرى قال المراد بالعلم الذي نفاه الله عن خلقه في الخمسة
وغيرها من المغيبات هو العلم المكتسب الذي يتوصل اليه الخلق باحد امور
ثلاثة كما تقدم اما من اخبار سمعية او ادلة فكرية او معاينة حسية فهذه
الطرق هي التي حجب الله عن خلقه الاطلاع بها على الغيب واما من وهبه الله
العلم اللدني فانه يعلم بعض الغيب كهذه المذكورات او غيرها كما في قصة الخضر
وموسى عليهما السلام لانه وعن ما حكاه الله عنه عن علم لا يعلمه كليم
الله قال تعالى وعلمناه من لدنا علما هذا دليل على ان من علمه الله العلم اللدني
انه يعلم بعض الغيب التي اخفاها الله على كثير من خلقه انتهى انظر جواهر
المعاني وبالجملة فشواهد الشرع كثيرة جدا تعجز المتناول وتبهت العاقل

وفي هذا القدر كفاية لمن اراد الله توفيقه للايمان بالكرامات والمعجزات والله
سبحانه الموفق **المبحث السادس في الذكر وفضله**
في الجملة وتنوعه باعتبار الذاكرين الى ذكر الجهر وذكر الحضور وآدابه
وشروطه وذكر الجماعة وآدابه وفضل الحضرة. **اعلم** اسعدنا الله
واياكم بكاس الصفا * ومن علي وبك على مناهج اهل الوفا * ان الذكر
هو التخلص من الغفلة والنسيان بدوام حضور القلب وسواء في ذلك ذكر
الله او صفة من صفاته او حكم من احكامه او فعل من افعاله او استدلال على شيء
من ذلك او ذكر رسله او انبيائه او اوليائه او من انتسب اليه او تقرب
اليه بوجه من الوجوه او بسبب من الاسباب او فعل من الافعال بنحو قراءة او
ذكر او شعر او غناء او نحوها فالمتفكر ذاكر والمتفقه ذاكر والمفتي ذاكر والمدرس
ذاكر والواعظ ذاكر والمتفكر في عظمة الله واياته في ارضه وسمائه ذاكر
والممتثل ما امر الله به والمنتهي عما نهى عنه ذاكر وقد يكون باللسان
وقد يكون بالجنان وبالاعضاء والاركان والجامع لذلك كله ذاكر كامل وقد كنى
اللسان هو ذكر الجهر وبلا حضور وهو الذكر الظاهر وله فضل عظيم جسيم فمنه ما هو
ثناء على الله تعالى كالباقيات الصالحات ومنه ما هو ذكر فيه دعاء او مناجاة
وهو اشد تاثيرا في قلب المبتدي من غيره لتضمنه المناجاة لان المناجي يشعر
قلبه بقرب من يناجيه وهو مما يؤثر في قلبه ويلبسه الخشية ومنه ما هو ذكر
فيه رعاية او طلب دنيوي او امر ونهي واي غاية مثل قوله الله معي الله ناظر
الي الله شاهدي فان فيه رعاية لمصلحة القلب فان ذلك يستعمل في تقوية
الحضور مع الله تعالى وحفظ الادب معه والتحرز من الغفلة والاعتصام
بالله من الشيطان الرجيم وحضور القلب مع العبادات قاله في مفتاح
الفلاح انتهى. وقال الشاذلي رحمه الله اعلم ان الذكر اعظم الوسائل التي
المقربة بالله تعالى ولذا كانت اعمال البر كلها دون الجهاد والجهاد وسائر
الاعمال دون الذكر خرج ابو داود والترمذي وابن ابي شيبة عن معاذ بن
جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عمل ابن ادم
عملا انجى له من ذكر الله قالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله قال

ولا الجهاد في سبيل الله تضرب بسيفك حتى ينقطع ثم تضرب به حتى ينقطع
ثم تضرب به حتى ينقطع وفي الكلام المقصود لا أعظم من أعمال البر كلها لتنقية
النفس وتطهيرها بالتحلي معا على ما الوفا بهما وإن أجمعا على سواهما فبما كان منهما
أقرب لهذا المعنى ولعمري عليه فهو أفضل مع أن علل النفس منها ما يحتمل
بالأثار قلع بعضها أما هو أخفى من دبيب النمل ولا شك أن الجهاد الحقيقي متوقف
باتلاف النفس من مالوفاتها وإرجاعها على أمر الغير كرها يغني في الذكر
من العلل الخفية المغربة بالإبقاء على النفس والنفس تحمل المشاق العظام
مع الإبقاء عليها ويمنعك الصبر فضل الجهاد عن الاتصاف بفضيلة الذكر في
الذي إذا استعمل على طريقه المعروف مبنيا على قواعد الشرع محفوفا من
مقررات الشيوخ فإنه لا يترك من علل النفس شاذة ولا فاذة ولا أثرا إلا أتى
على الكل بالذهاب حتى تبلغ النفس غاية كمالها فتفيض منها معرفة ذاتية
ولا ينبغي عندها التفات لغير ذكر الله تعالى في كل الدعاء علم وذوق ولذا
سمي الذكر الموصل بهذا من النفس جهادا أكبر وسمي الضرب بالسيوف
والطعن بالرماح جهادا أصغر وغير الذكر لا يبقى معه من علل النفس
ما هو حجاب عن الله تعالى وإن كان خفيا وقد تتقطع النفس بذلك الجهاد وتحمل
من أجله المشاق وتقتحم المضايق من أجلها غاية رغبة بذل الدنيا إلى أن أجمعا على
جميع سواها من البلاء العظيم انتهى وأما فضله في الجملة فأكثر
من أن تحصى ولو لم يرد فيه إلا قوله تعالى فاذكروني أذكركم وقوله فيما يرويه
عنه رسوله أنا عند ظن عبدي وأنا معه حين يذكرني فإن ذكرني في نفسه
ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منه وإن تقرب إلي شبرا
تقربت إليه ذراعا وإن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا وإن أتاني ماشيا
أتيته مهرولة لكان في ذلك الشفاء والغنية وهذا الحديث متفق على صحته
قال الزروقي فهو يفيد أنه غير موقت بوقت فينبغي للعبد أن يشتغل منه في كل
حالاته ويستغرق فيه جميع أوقاته ولا يغفل عنه وليس له أن يتركه لوجود
غفلته فيه فإن تركه له وغفلته عنه أشد من غفلته فيه قاله في جنة
المريد وقال ابن عطاء الله رضي الله عنه في حكمه لا تترك الذكر لعدم

لا تقرب

حضوره

حضور مع الله فيه من غفلته عن وجود ذكره اشد من غفلته في وجود ذكره
يعني ان من خلا من ذكر مع وجود غفلة الى ذكر مع وجود يقظة ومن ذكر
مع وجود يقظة الى ذكر مع وجود حضور ومن ذكر مع وجود حضور الى ذكر
مع غيبة عما سوى المذكور وما ذلك على الله بعزيز انتهى وفسر سيدي
زروق الغفلة بعدم الانتباه لمعاني الذكر ومقاصده واليقظة بالانتباه
لمعاني الذكر باستحضار مقاصده لا على سبيل الدوام وان على وجه الاستغراق والغيبة
فان كان على سبيل الدوام فهو الحضور والحضور استشعار معاني الذكر ومقتضيا تد
من وجوده او دائما بوجه من التأثير وعنه ينشأ ذكر الله عند امره ونهيه
والغيبة عما سوى المذكور استيلاء القلب له من حيث لا يبقى له فهم وجود
سوى وجوده بوجه لا ينفك عنه لا في ذكره ولا في غيره وهو مقام الفناء
والله اعلم فمن غفل عنه ذكر غيره ومن انتبه به انسر به الحق بغير الحق ومن
حضر معه خضع له ومن نسي ما سواه فني به ومن فني به غاب عن كل شيء
سواه انتهى وقال ايضا فان كان مع الحضور فهو الكمال وان كان دونه فهو من جملة
الاعمال .. فقد قال رجل يا رسول الله كثرت علي شعائر الاسلام فدلني
على عمل اتخذ به ما فاتني واوجز فقال عليه السلام لا يزال لسانك رطبا بذكر
الله فلم يدله الا على ذكر اللسان وان كان ذكر القلب اتم واكمل والاشتغال
بفضول التعبد وتقدم على ما لا يرضى تحت اختياره ثم في ذلك الجزاء بين عاجلة
وآجلة اما العاجلة فهي جارحة بذكر الله واما الآجلة فالتأثير بوجود
الشابر وفي تركه امتنان اخلاء الوقت من العبادة والتعرض لوجود الفضول
بدلا من ذلك وقال الفاسي رحمه الله تعالى في شرح عدة الحصن الحصين
الذكر بغير حضور قليل الفائدة بالنسبة الى ذكر الحضور وعلى هذا يحمل
عبارة من قال لا خير في ذكر مع قلب غافل ساه قال وعلى ذلك حملها الشيخ
ابو زيد الثعالبي وغيره وكذا حديث لا يقبل الدعاء من قلب لاه انتهى وقال
في جنة المريد وبالجملة فالذكر باللسان عبادة وشغل حاسة اللسان به طاعة
وان كانت ناقصة فاذا اجتمع اللسان الا نفسه وفتحها الحضور مع
الذكر لتدبر معانيه نصرف الذكر من اللسان الى داخل الجنان فيزكى القلب بذكر

اللسان وكان الحاضر في الذكر قبله ثم اذا عمر الذكر حاشية القلب وتلألأ بأنواره
تصعد الى الروح فتزكو بزكاء القلب وتبتهج بأنواره فاذا تم هذا الحال الزكية
والاثار الطيبة ثم يتصعد منهما الى السر فتكمله انوار الذكر وتهيج انواره
فتنتشر في سائر عوالم الجسد اشعارا او انتشارا انتهى وقال في مفتاح الفلاح
بعد ما ذكر نحو ما قدمناه انفا جميعه ثم لباب الذكر وانما عبر فيما ذكر اللسان
ثم ذكر القلب تكلفا ثم ذكره طبعا ثم استيلاء المذكور وامحاء الذاكر وبيان
بين قوله صلى الله عليه وسلم يفضل الذكر الخفي على الذكر الذي تسمعه الحفظة
بسبعين ضعفا وعلامة وقوع الذكر الى السر غيبة الذاكر عن الذكر في المذكور
انتهى واما تنوع الذكر باعتبار الذاكر فيه فقال الشاطبي رحمه الله
تعالى الذكر باعتبار الذاكر فيه على قسمين ذكر اجور وهو ذكر العامة وذكر
حضور وهو ذكر الخاصة اما ذكر الاجور فهو ان يذكر الانسان الله تعالى بما
شاء من الاذكار ويقصد به نيل ما وعد الله سبحانه به الذاكرين من الاجر واعد
لهم من الثواب من غير التفات الى علو واعد الا جمعوا راتع في رياض الجنة واجره ثابت
على قدر نيته واما ذكر الحضور فهو التزام اذكار مخصوصة بحسب الاحوال المخصوصة
على سبيل الاستشفاء من علل النفس والخلاص من امراضها فيتعلقا بها ليجردها
عن الاخلاق الذميمة ويحليها بالاخلاق الحميدة وهو على ثلاثة اقسام ذكر اللسان
في مقام الاسلام ونعني بذكر اللسان في اقامة حركة لفظه مع متابعة القلب
لما انطوى من معناه وذكر القلب في مقام الايمان ونعني بذكر القلب تمكن معنى
الذكر في القلب حتى لا ينعقد عنه مع متابعة اللسان لما انطوى من لفظه وذكر
الروح في مقام الاحسان ونعني بذكر الروح الاستغراق في بحر التوحيد فيتم فناء
عن مقاماته بما نال الروح من الخلاص عن الاوهام الجسمانية والعمارة من
الالتفاتات الطبيعية حتى يغيب عن معنى الذكر لحظة ولو كان اللسان قيما كما
كان ابتداء عليه رغما حتى بدايته انتهى وقال البيضاوي مهم للذاكر في اذكاره
مقاصد الذكر الا باعمال الفكر فيما تحت الفاظ الذكر من المعاني ليرتفع فهم ات
عن باطنه راجعا الى مقتضى ذكره حتى يغلب معنى الذكر على قلبه وقد دل نعيمه
لذا يتخلى في داخل اهل الحاضرات في المنزل الذي يتلو امتثاله فليحا منه على وصلتها

نك من جملتها الافعال ضرورة وان كان القلب تابعا للسان وقع اللسان تابعا
للقلب انتهى وفي جنة المريد والقريب الى المقصود القلب في الذكر من تدبر
ما يذكر فان كان في مقام البداية وتوارد الخواطر والهواجس على باطنه فالحيلة
فيه مع الشروع في رفع الصوت بالذكر شغلا لحاستي اللسان والسمع مع اغماض
العين واعمال الفكرة في معنى المذكور بحيث لا تبقى للهواجس والخواطر
روزنة تدخل منها الى القلب حتى تعم انوار الذكر زوايا القلب اي كوة
وتنتشر اشعته في نواحي الصدر فتنصرف الدواخل والوساوس وتنحاز الهواجس
فيبقى حينئذ زاجرها اذ قد استولى الذكر على عوالمه فلو سكت اللسان لم يسكت
القلب اذ قد تمكن نور الذكر والتفكير في باطن القلب فلو ضعف رسم الذكر من اللسان
والقلب لم يزل نوره بباطنه الى ان يخرج منه وهذا هو المقصود الاقصى
وهو مبادئ المشاهدة والغيبة والفناء انتهى وقال الشاذلي رضي الله عنه
حقيقة الذكر في الشرع فهي في معنى التوحيد بالنفس حتى يصير صفة لها لا تغفل
عنه ومن ذكر الحقيقة نسي المعلومات من جميع العباد انتهى وقال ذو النون
المصري رضي الله عنه من ذكر الله على الحقيقة نسي في جنبه كل شيء واثره على
كل شيء وحفظ الله عليه كل شيء وكان له عوضا من كل شيء وقال في جنة المريد
ثمرة الذكر بالنسبة الى النفوس ثلاثة اضرب من حيث ان النفوس ثلاثة في الجملة النفس
الامارة بالسوء وهي نفس الغافل تكون مظلمة فاذا وقع فيها الذكر كان
الذكر مثل السراج اذا نور في البيت المظلم فاذا استولى عليها طارت لوامة لانها
فرأت ما في البيت الذي هو القلب مشحونا نجاسة وكلابا وخنازير ونمورا وحميرا
وكل شيء من خرج في الوجود ثم يجتهد الذاكر في اخراج هذه الامور من البيت بانوار
الذكر فاذا اشتد سلطان الذكر على الكل واستولى على الساحة بعد تخليته مما فيه
فاذا استقرت انوار الذكر في القلب واكتسبت النفس نورانية فانتقلت النفس الى
الاطمئنان الى الذكر وملء البيت تنزل الملائكة فيه وتجلي الحق به فاطمانت
فكانت مطمئنة تنادي من حضرة القرب نداء الحبيب للحبيب يا ايتها النفس
المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي
الى ان قال ومن المقام والمراقبة يعرف حقائقها الا السالكون وجدانا

والعلماء تضعيفا وإما إنكارا أو التكذيب بآيات الله فيكون من الصم البكم
في الظلمات انتهى وأما آدابه فعشرون قال في جنة المريد اعلم أن
المراد من الذكر تحقيق الأنس بالله تعالى والوحشة من الخلق وآدابه التوبة
من كل ما لا يعنيه قولا وفعلا وإرادة بعد الشروع ليعمر الذكر من قلب
مقبل على المذكور ويعمل على الاختيار ثم الغسل والوضوء ليتنور الظاهر بنور
الطهارة الحسية وليدخل إلى حضرة المذكور فينعكس حسا ومعنى ثم
السكوت والسكون ليحصل الصدق باشتغال القلب بالعلم في ذكر الله حتى
لا يبقى له فيما هو مع غير الله حيث يوافق القلب اللسان في تأدية الذكر ثم
الاستمداد بقلبه عند شروعه في الذكر من همة شيخه أي في استحضار صورة
شيخه في قلبه عند ابتدائه كي يستمد منه أي قلب شيخه يحاذي قلب شيخ
الشيخ إلى الحضرة النبوية وقلب النبي صلى الله عليه وسلم دائم التوجه
إلى الحضرة الإلهية فالذاكر إذا حضر شيخه واستمد منه فاضت
الامدادات من الحضرة الإلهية إلى قلب سيد المرسلين ومن قلب سيد المرسلين
صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين إلى قلوب المشايخ على الترتيب حتى تنتهي
إلى قلب شيخه ومن قلب شيخه إلى قلبه فيقوى على استعمال الآلة أي من
في البداية على مثال الطفل ليس له قوة على استعمال الآلة بالوجه الذي يؤثر
ويقع فيحصل الغرض وإن كان بيده سيف الله قال صلى الله عليه وسلم الذكر
سيف الله ولكن لا يعمل السيف إلا بضارب بقوة مستعدة من حضرة
نبي السيف فإذا استمد من شيخه جاء المدد قال تعالى وإن استنصروكم في
الدين فعليكم النصر ثم تنبيه أن استمداده من شيخه هو استمداده من نبيه
صلى الله عليه وسلم لأنه نائبه فهذه آداب من الآداب المتقدمة على الذكر
وينبغي أن يستصحبها حال الذكر أدبا ومنها الجلوس في مكان طاهر متربعا
أو متوركا كالمصلي ويستقبل القبلة إذ لا تخلو مجالس الذكر عن الملائكة ومؤمني
الجن ثم لبس اللباس الطيب حلية ورائحة ثم اختيار بيت مظلم إن أمكن
لتنسد كوى الحواس الظاهرة أي بانسدادها تنقطع خواطر القلب مع تخيل
خيال شيخه بين عينيه ثم الإخلاص بتصفية الذكر من كل شوب أي مزج

ـه الذابل الذاكر الى درجة المعرفة فيفهم جميع ما يذكر به عليه من همس
وغيره لشيخه ومن ثم قال البسري شأن الشيخ الاطلاع على باطن المريد
بل من شأن المريد ان يفهم جميع ما يذكر به عليه لشيخه والا كان خائنا انتهى
وقال في مفتاح الفلاح بعد ما ذكر ما قدمناه من الآداب المتفرقة والمفارقة
ما نصه ومن آدابه الثلاثة وقفة ان يهيم قلبه اذا سكت فيلقى الوارد الذكر وهي
د ة الغيبة الحاضرة عقيب الذكر وتسمى النومة ايضا فلعل ان الله اجرى العادة
بارسال الرياح نشرا بين يدي رحمته المطرية اجرى العادة بارسال رياح
الذكر بين يدي رحمته الغيبية فلعله يرد عليه ما يعمر قلبه في لحظة ما لا
تعمره المجاهدة والرياضة في نحو ثلاثين سنة ثم قال ومن الآداب ما
يحتاج الى ذكر اللسان اما الذكر بالقلب فلا يحتاج اليها انتهى وقال
الشيخ الساحلي رضي الله عنه ومنها اذا ابتدأ ان يجلس على هيئة تقتضي الخضوع
والانكسار والمذلة فيجلس كجلوس المتأدب ويجعل راسه على ركبتيه الى ان
السبحة قال ومن المطلوب دفع الشواغل عن فكر الذاكر مهما امكن فاتخاذ السبحة
اسلم له واجمع لجمع البال ومن المستحب فيها ان تكون من نوى فاذا كانت
مائة زيدت فيها واحدة وان تكون مما لا يسمع لها صوت زاد في الارشاد
ومن المستحب فيها ان تكون من عود ونحوه مما لا رنة معه فيه ثم قال
الساحلي وقد جاء ان ابا هريرة كانت له سبحة من الف عقدة لا ينام حتى
يتمها وكانت للجنيد سبحة فقيل له انت مع شرفك تحتاج الى سبحة يشير الى
عمارة باطنه بالذكر فقال شيء وصلت به الى الله سبحانه لا افارقه
واتخاذ السبحة من الامر المعروف المألوف درج عليه السلف الصالح
ولم ينكره الا الغلاة البطلة انتهى وقد قال السيوطي رحمه الله في
رسالته المسماة بالمنحة في اتخاذ السبحة انها سنة وانه صلى الله عليه وسلم باشرها
نوى بنفسه صلى الله عليه وسلم ثم ذكر عن بعض الصحابة في تعديد الذكر
فانظرها عليه انتهى ونحوه ذكره في نسيم الرياض وفي ارشاد السالك
يفتتح الورد بالاستعاذة والبسملة كنسا لحوائم الشيطان واستفتاحا
باسمه تعالى ثم يختم بالحمد والشكر اعترافا بنعمة الهداية واكمال المنة

الوقاية ويكون عدد الذكر ثلاثا او خمسا او سبعا ثم يصلي على النبي صلى الله
عليه وسلم اذ هو الواسطة العظمى انتهى **واما شروط الذكر**
التي تتعين عند الجمع فخمس كما قال سيدي زروق في قواعده ثلاثة **الاول** خلو
الوقت عن واجب او مندوب متأكد يلزم من تعطيله الاخلال به كان يشتغل به عن
الصلاة او يشغل اهلها او يلزم منه بدعة وزندقة او يضر باهله الذي عنده **الثاني**
خلوه عن محرم او مكروه يقترن به كاسماع النساء او حضورهن او حضور من
يتقى من الاحداث او قصد طعام من فيه شبهة ولو قلت او
مباشر محرم او مكروه ونحوها كمس النساء والاشتغال بالاراجيف التي غير
الذكر **الثالث** التزام ادابه من كونه شرعيا او ما في معناه بحيث يكون بلا
لحن واتضع وزنه على وجه السكينة وان مع قيام ونحوه اخذ ومع قيام
رقص وصياح ونحوه فانه من فعل الجاهلين انتهى **وءاداب الذكر** ان يكونوا صفا
واحدا مجتمعين بصوت واحد بانضمامهم مشوبة بين الجماعة والجمع الكثير منهم اهل
اخوانه من غاضهم فلو بينهم منهم صفة وبينهم معرفة اعينهم متوسطها ابن الاشياخ
والتمحيص والتعيين والترتيل وليعرف كل واحد منهم بين يدي الاجتماع قصرا
ابتغاء بعضهم معاملة الله عز وجل بالانتظام مع صالحي اخوانه كي يتم بينهم
ويرى انهم القوم لا يشقى جليسهم وليعلم انه بين يدي الله يناجيه بذكره
فليكن من الحاضرين وليتادب في المناجاة وليقصد الذكر مقصد من الادب والشكر
وليرى صغير اخوانه كبيرا ابتداء بحسن ولا يرى لنفسه على احد منهم مزية
وليحفظ من حركة مشوبة بهوى نفسه وليختموا بالحمد والصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم ثم ليرجع لمن امامهم انظر بغية السالك للشيخ الساحلي رضي
الله عنه **وقال** في المباحث الاصلية

* والذكر فيه ذو منهج الحال ۝ لبشر على الارض بغية الرجال *
* ويقرؤون يغدون على الشكور ۝ فانه اسلم للعثور *
* ولا يجوز عنده التكلف ۝ ولا التلحين ولا التشمم *

وذكر الشيخ عبد السلام بن الحاج ابراهيم رحمه الله تعالى بعد ما قيل فيهما في نور شرح الغافل قال

* ولا التلفظ ولا التشويش ۝ في حلقهم ولا مدح نعيم *

ومن التصنع ومن التصدر * بكثرة الذكر تركا يجتلى *

وتركه في قسم الاقتصار * مشوشا من عمل الاخيار *

إلى أن قال * والادب التخليق في المجالس * للذكر والعلم لكل جالس *

وقال في شرحه المهاد بعد قوله الجواز في كل من الامور انما هو اذا سلم الادب من
اعتقاد العوائد عندهم وقوله مشوشا يعني منه ان في المساجد حيث الذكر من
يشوش الذاكرون عليهم من مصل او قارئ او متعلم واما اذا كانت خالية منهم فلا
باس ان يفعل **واما فضل الحضرة** فيكفي فيه ما جاء في الحديث الطويل
ان لله ملائكة سياحين في الارض فضلا عن كتاب الناس يلتمسون حلق الذكر
الى ان ذكر في الحديث اشهدكم اني قد غفرت لهم فيقولون فيهم فلان انما جاء
لحاجة فيقول هم القوم لا يشقى جليسهم ويكفي ما جاء في مجلس الذكر وفضلها
من الفضل ان المجلس الصالح يكفر الفي مجلس من مجالس السوء وقد صنف اخونا
المكرم سيدي محمد بن سيدي عبد الله بن الفقيه سيدي احمد بن محمد بن القاضي في فضلها
كتابا سماه تنبيه اهل الصفاء والنظر بفضل الحضرة فليطالع والله تعالى يعفو
عنا اجمعين. **المقصد السابع في مقاصد هذه الأذكار
الثلاثة وثمراتها. اعلم** رحمك الله تعالى ان المقصد من هذا تحصيل في
الغايات التي عليها بناء الذكر وتختلف المقاصد باختلاف الاذكار وقد علمت
ان الذكر يدور على اللسان ليؤثر في النفس اتصافا بما يقتضيه المعنى
فاذا اراد السالك الامر الخاص فيه يدير الذكر ثم عليه العمل [illegible] بمعنى
الذكر وحسب تلك الحكم بمعنى المقصد يكون قوة التاثير في النفوس شدة
المقاصد من معاني ارواح الاعمال ولا يستقيم عمل لا روح له. **فمقصد**
الاستغفار ان تتعود فاعله البكاء والحزن [illegible] سوء ادبه وظلم
نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما فورد هذا الخطاب الكريم العظيم
العظيم على كل ذنب فيصدا محبا بالبته ربه وسعة [illegible] والخير كله في [illegible]
عند المسيء في الخطاء [illegible] بالتعظيم [illegible] الفضول فايد
بلسانه الافتقار وعزيمة الانكسار معتصما بعروته ناجيا [illegible] المنازل
على نوع كما [illegible] كل ذلك باعراضه بلا حول ولا قوة الا به

والتشويه

بها ثم ينتقل الى الاستغفار وفصل في الصلاة عليه صلى الله عليه
وسلم متوارثين بتعوذة المتعلق فاصل البلاغة ثم ليقرا ان الله وملائكته يصلون
على النبيء يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما مورد اصل الخطاب
على نفسه مجيبا له بلبيك ربي وسعديك عند ذلك الفعل فيمن يريد متبعا لما
لقبوله متوسلا بذكر رسوله ممتثلا به في ذلك ما فعلا بعنيه مودبا بالواجب
من بسط وجيبة ومعيد ثم ينتقل الى التالية الصلاة وفصل في
التهليل متوارثين بتعوذة فاصل البلاغة ثم ليقرا قل هو الله احد الله الصمد لم يلد
ولم يولد ولم يكن له كفؤا احد مورد اصل الخطاب على نفسه مجيبا له بلبيك ربي
وسعديك اشهد انك انت الله الواحد الاحد وادركنا كما ادركت في التشهد بل مريد ذا
ذكر التهليل فاقول لا اله الا الله والمراد بالتمهيد اتصاف النفس بمقتضى
ذلك الذكر اتصافا راسخا ثابتا ولذا الادلة يشتمل بما عليه من الشاهد
الكبير واقواها في قيام العالم بوظايف او وظايف الباطن التي تضمنها الذكر
تخلية وتزكية فتمم لي معنى الاستغفار في منزل التوبة من الخوف بما حركه
الاستغفار من اسباب الوعيد قال الله تعالى ذلك لمن خاف مقامي وخاف
وعيد والخوف داعية الاهتبال بطريق الخلاص ففي الحديث من خاف ادلج
ادلج ومن ادلج بلغ المنزل الا ان سلعة الله غالية الا ان سلعة الله هي
الجنة والخوف تالم النفس وتوجعها بسبب توقع مكروه في الاستقبال ومن اذى
في منزل التوبة الخوف من العقوبة بسبب سالف المخالفة والخوف على قسمين
خوف العامة من العقوبة واهله التصديق بالوعيد وذكر الجناية ومراقبة
العاقبة وعلى منزل يدور الاستغفار في منزل التوبة وهو سوط الله الذي يقوم
به الشارد عن بابه وخوف الخاصة من المكر في باب البسط وقد يسمى
خشية واما خاصة الخاصة فانهم عارية عن صدمة الخوف انما يجوز به
لعظمة ما يغشاهم من هيبة الجلال فاذا تحكم معنى الاستغفار من النفس
وانطبع فيها مقتضاه بناء على ما تضمنه المقصود من معناه فان الخوف
يلازم النفس فلا ينفك عنها ومن لازم الخوف الصدق من موجب الخوف فقد
قالوا ليس الخايف الذي يبكي ويمسح عينيه انما الخايف الذي يترك ما يعذب عليه

وثمرة المقصد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم انطباع صورته الكريمة
في النفس انطباعا ثابتا متأصلا متصلا وذلك ان المداومة على الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم باخلاص من القصد وتكميل الشروط والآداب توجب للعبد حتى
يتمكن حبه من باطنه تمكنا صادقا فلا يزال متمثلا في نفس الذاكر وتعظيم النبي
صلى الله عليه وسلم وتوليف بينهما في محل القرب والصفاء تأليفا بحسب تمكن حبه
من النفس فالمرء مع من احب والحب يوجب الاتباع للمحبوب والاتباع يورث الوصال
قال الله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من
النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين والارواح جنود مجندة فما
تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فاذا تمكن حب النبي صلى الله
عليه وسلم لم تغب صورته الكريمة عن البصيرة لحظة وسر الرؤية الحقيقية اذا لم
انما هي تأدية حقيقة الجسم الى عين البصيرة فيحصل للبصيرة الاطلاع على
حقيقة ما ادركته البصائر دون وهم ولا خيال فقسم الناس في انطباع الصورة
الكريمة على طبقات بحسب استعدادهم ومشاربهم واشواقهم ومراتبهم من فنا
وحضور المحبة فمنهم من لا تثبت في نفسه الا بعد تأمل وتثبت واعمال فكر ومنهم
من يضعف الفهم لبقاء بعض البقايا في نفسه ومن قليل الرؤية له صلى الله عليه
وسلم في المنام وارتقاء مرتبة على غيره كمال رؤيته ومنهم من تثبت الصورة الكريمة
في نفسه لكثرة ذكره والصلاة عليه لا سيما في الخلوات عند ما يتمحض العبد في
معنى الذكر والصلاة عليه فاذا فتر غابت عنه ومنهم اخص من الاول ولاكن مع بقية
فيه ورقيقة اثناه في النوم على الصورة الكاملة ودوامها بحسب استصحاب
حضوره وفكره ومنهم من اذا اسبل عينيه بالنوم وغاب عن الحس قليلا رآه في
اغلب اوقاته ومنهم من اذا اسبل عينيه يقظة او مناما رآه الا بعين بصيرته
على كل حال ومن اهل النهايات الذين اكملت قلوبهم بذكر الله وصلاة الحبيب
ورقت نفوسهم التي قربها حبيب القلوب وطهرها بمجاورة الذين انعم الله عليهم
من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين فمن ثمرات هؤلاء ما غمر منه
درجة ومثوى بين الابعين زاده عيانا في عالم الحس قاله الساحلي وانظر بقية
كلامه في الباب الرابع بغير فرق ونياله مسئلة وثمرة مقصد التهليل من تعلق

للقلب بعبادة الله تعالى والميل اليها عنه بقوة عزم ونشرة رغبة ووجد الحال الحال
من التعليل وهو تحريك الباطن الى المعرفة بالله تعالى بما تضمنه مفعوله من
دواعي الارادة واقتضاء من اسباب الغيب وهو باب تلج منه النفوس التي تجود
متطلعات ثمرات التوحيد ومنها الغ الاسرار الربانية وتشرف على الالطاف
الغيبية انظر كتاب الشاطبي ومنها كله منقول منه فمن لكل ثمرة نتيجة يقول
بما قبلهما فلينظر مقاصدنا في بغية السالك وهو كتاب جليل في باب السلوك
وقطع المقامات والمنازل ومنه المبحث واركان الانسب ابن اددي بعد المبحث الثاني
فعليه ان يدري بعد المبحث الثالث بمناسبة ما تحقق والله تعالى ولي التوفيق *
وهو الهادي الى سبيل التحقيق خاتمة
في الخاتمة تشتمل على فصلين * ينبني على اتباع الاثر عند فقد العين *

* الفصل الاول *

في ذكر بعض رسائل الشيخ التجاني ووصاياه الرائقة اذ هما على منهج الدلالة
على الله * ليعرف من وقف عليهما من عامة المسلمين بركة مقاله * ممن منعهم
عدم لقيه من مشاهدة ما يقتضيهما من حاله لان كل اناء يرشح بما فيه * وما في المرء
يظهر على فيه *

الفصل الثاني *

في ذكر بعض من ادعيته التي هي صيغة مقاله * وثمرة مقاله * وميراث
علومه واعماله * ونختار منها سبعة من ادعيته واحزابه * وسبعة من الوصايا على
عدد ابواب الكتاب *

الفصل الاول في الوصايا

وما اشتملت الان بتوجيهه متعلق الله بكمال الوقوف عند امره ونهيه وتدارك ما
فات وكمال التعلق به تعالى والرجوع اليه والرضى عنه والتمسك به كما امره والامر
باصلاح ذات البين والكف عن طلب حظوظ الشهوات وحسن السياسة
والشفقة على خلق الله

الوصية الاولى

قال رضي الله عنه وارضاه
بعد حمد الله جل جلاله وعظم سلطانه وتقدس مجده وكرمه يصل الكتاب الى
كافة من كان بفاس وبالمغرب من الاخوان والفقراء السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته من كاتبه الى دوام مولى الله من العبد الفقير الى الله احمد بن محمد التجاني
وبعد فنسأل الله جلت قدرته وتعالت عظمته ان يجعل جميعكم بعين العناية

والرضى

وادوام العناية وافاضة الفضل والاصطفا والاجتبا، حتى لا يدع لكم خيرا
من خيرات الدنيا والدين والاخرة الا اتاكم منه اكبر حظ ونصيب وحتى لا يترك شرا من
شرور الدين والدنيا والاخرة الا ابعدكم منه ووقاكم منه وحتى لا يترك لكم ذنبا
كبيرا ولا صغيرا الا غفره بمحض عفوه وكرمه وحتى لا يترك لكم هما ولا شقا بالذنوب
الا محقه عنكم وعفا وحتى لا يترك لكم حاجة ولا مطلبا في خير ومرضية الله
الا انالكم بالغ غاياتها واقركم فيه بالمعونة والتأييد في اقتضائها وافر سابق
الخير فانه لم يخب من سأل الكريم فسئل الله تعالى ان يعوض لكم في جميع ما فاتكم
من خير منه واعظم منه وحتى يرد الكريم امر الشرور الواردة على ايدي الخلق
الا جعل بينكم وبينها حجرا من سطوته وسلطانه وان لم تكن محتمة في سابق الحكم
فان كانت محتمة في سابق الحكم فسئل الله ان يمدكم فيها بكمال اللطف
والمعونة والتسهيل والتيسير حتى تنجلي عنكم وانتم منها في عافية واوصيكم
واياي بتقوى الله العظيم وارتقاب التواضع منه في الذنوب فان الكل يذنب
فمصيبتين ان يخلو العبد منهما مصيبة واحدة في الدنيا وواحدة في الاخرة
فمصيبة الاخرة واقعة فيها الا ان تقابل بالعفو منه سبحانه وتعالى ومصيبة
الدنيا واقعة بكل من اقترف ذنبا الا ان يرفعها وارد الاهي بحرقة تمسكن
او علة رحمة بالٍ او تيسير عن ذنوب بعضها الذي عنه او يعفو عنه ان كان له
والى فهي واقعة فالحذر الحذر من العقاب من الله وان وقعت منا الفترة والعبد
غير معصوم فالمبادرة بالتوبة والرجوع الى الله وان لم يكن ذلك عاجلا
فليعلم العبد انه ساقط من عين الله متعرض لغضبه الا ان يمن الله عليه بعفو
وبستر من العقوبة فليعلم انه مستوجب لمقت الله فيستشعر بذلك انكسار قلبه
وانحطاط رتبته في نفسه دون ان تعتريه فيها داعي العبد على مداومة سبيل خير
واياكم والعياذ بالله من الياس من رحمة الله والامن من مكر الله في مقارفة الذنوب باعتقاد
انه ما بقي من فوز اخراه الله له في هذا الوقت فان وقع منه المرفع بين يدي
الحق تعالى ودام عليه فهو دليل على انه يموت كافرا والعياذ بالله تعالى وقد
سمعتم من الخاصية التي في الورد فهي واقعة بمن فاته واياكم والتفريط في
الورد ولو مرة من الزمن وشرط الورد المحافظة على الصلوات في الجماعات والامور

انشر عيشه وارتكبوا البغا طعنة مع جميع الخلق واكرموا الذي يشكركم وبينوا الاخوان
وتزوروا في الله وتواصلوا في الله واكتموا في الله ما استطعتم في غير تعظيم ولا كبر
وعليكم بالموافقة في امر الله فيما وقع من البلايا والمحن فان الدنيا دار فناء
وبلايا هاكا امواج البحر فلا مطمع لاحد من بني ادم في الخروج عن هذا ما دام في
الدنيا والصبر بحسب امتزال الكل على قدر ما قسمه ووسعه واعملوا في انفسكم
تسلوا اذا نزلت البلايا والمحن باحدكم فليعلم ان هذا اهل غضب الدنيا ولهذا ابيت
وما زالها الا ذهب الا لحيزا الاعز وكل الناس ركضون في هذا الميدان فليعلم انه
كا حرمهم قبنا وهم واعلموا ان الذنوب في هذا الزمان كافرة لا ضيق على الابعاض
عنها فانما تصب على الناس كالمطر الغزير لاكثر واعرهم ان الذنوب
واكرم ذلك صلاة الفاتح لما اغلق فانما تمحو من الذنوب شاذة ولا فاذة لا
وكصلاة التسبيح ومما تمحى به هذا المغفرة الازمة الانسان كل يوم ثلاث مرات
اللهم مغفرتك اوسع من ذنوبي ورحمتك ارجى عندي من عملي وكذا الوظيفة اليوم
والليلة لا اله الا الله والله اكبر لا اله الا الله وحده لا اله الا الله لا شريك
له لا اله الا الله له الملك وله الحمد لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم وكذا الدعاء السيفي لمن يقدر على حفظه وكذا الحزب الاستغفار
اللهم اني استغفرك لما تبت اليك منه ثم عدت فيه واستغفرك لما وعدتك به
من نفسي ثم اخلفتك فيه واستغفرك لما اردت به وجهك فخالطني فيه ما ليس لك
واستغفرك للنعم التي انعمت علي بها فتقويت بها على معاصيك واستغفر الله
الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم لكل ذنب اذنبته
ولكل معصية ارتكبتها ولكل ذنب اتيت به مما علم الله به وكذا الحد عاديا
من الحكم الجميلة ثم قال رضي الله عنه بشارة بشر والارض كلها في
محبتنا التي ان مات عليها يبعث من الامنين على اي حالة كان مالم يلبس حلة
الاعداء من تكره لنا وكذا الدائم في اخذ ورده يبعث من الامنين ويدخل الجنة
بغير حساب ولا عقاب هو ووالداه وازواجه وذريته المنفصلة عنه لا الحفدة
بشرط الاعتقاد وعدم تكلف المحبة وعدم الامن من مكر الله كما قدمنا ويكون
في جوار النبي صلى الله عليه وسلم في اعلى عليين ويكون من الامنين من موته الى

ادنغض

دخول الجنة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته انتهت هذه الوصية
ومن تأملها بعين الانصاف علم انها نخبة من معارف قد اشتملت على بدائع التنبيه
فانه رضي الله عنه افتتحها بجملة من الدعاء جامعة لمطالب الدينية والدنيوية
اعقبها بالمسئلة مشتملة على الكمال اداب الدعاء من الافتقار وعلمه تعالى
والتعبير بذلته في الدعاء مع الثناء عليه بوصف الاجلال المشعر بعظمة الربوبية
واستشعار عظمة الربوبية يستدعي التحقق بذلة العبودية وكمال التوجه
انما يكون بذلك وقد قال سيدي احمد زروق في شرح حزب البحر كل توجه
يشعر صاحبه بعظمة الربوبية وذل العبودية فهو بلا عيب ثم اتبع
ذلك بمحبة الله تعالى للاولين والاخرين ثم باخذ الحذر من مخالفة امر الله
تعالى ثم بالمبادرة بالتوبة بعد الوقوع ارشادا منه الى الرجوع الى كرم الله
تعالى بانه تعالى يعفو بعدله ويعفو بفضله وليس احدهما باولى من الاخر في محله
لان العبد ارتكب جناية والبدار اليه مراتبه قال صلى الله عليه وسلم ما اصر من
استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة ثم اتبع ذلك باستشعار الخوف
دائما لان من قارف ذنبا كان على يقين من فعل موجب غضب الجبار الذي هو مفارقة
للقربة وعلى شك من عفو ربه وان تاب لوجوب نفوذ الوعيد في بعض العصاة ولعله
كتب في الازل من جملة الذين يعذبون او ان يكون ممن اطلع الله تعالى عليه حين
تلبسه بالمعصية فقال لا اغفر له ابدا واستشعار الخوف يوجب الحزن والحزن
يبعث على الانكماش في الاعمال والنهوض الى الطاعات على كل حال وفي الخبر
ان الله يحب كل قلب حزين وقد كان صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان والخوف
سوط الله به يسوق الشارد من عباده وهو النار المحرقة للشهوات
وفضيلته بقدر ما يحرق من الشهوات وبقدر ما يكف عن المعاصي ويحث على الطاعات
وبه تحصل العفة والورع والتقوى والمجاهدات وفي الخبر راس الحكمة مخافة
الله ثم اتبع ذلك بالتحذير من الاغترار بكرم الله الذي هو ضد الخوف وهو اصل
الغرور وداعية الضلالات ثم ارشد في وصيته الى الامر بالمواصلة في الله
والنهي عن المقاطعة لان المواصلة تستدعي الالفة والالفة ثمرة حسن
الخلق والمقاطعة تستدعي التفرق وهو ثمرة سوء الخلق قال تعالى واعتصموا بحبل

الله جميعا وما تغني فوائدهم اكثر في الدنيا الاخوان ولكن الاخ على اخيه حقوقا تجب
الوفاء بها في المال والنفس والتيسير واللسان بالسكوت والتكلم وفي القلب بالعفو
والدعاء وبالاخلاص والوفاء والتخفيف وترك التكليف قال الشيخ ابو عبد
الله البلالي في اختصار الاحياء وآدابه يعني الاخ ايثاره بالاكثر من ماله
وبما فضل منه وبالجاه والتعبير في حوائجه ومهماته وكل اموره ويبادر بها قبل سؤاله
مع حلم وستر واحتساب وحياته عن كل ما يسوءه وتبليغ ما يسره واستماع حديثه
بلا معارضة فيه ويثني عليه بمحاسنه ويذب عنه في عرضه ويشكر على الخير
وينصحه سرا بلا تصريح بل بالتعريض ويعفو عن زلته ويعفو عنه ويدعو له في كل وقت
في حياته وميتا ويحسن الوفاء مع اهله واقاربه بعد موته ولا يكلفه شيئا
ويفرح بمساره ويغتم بمكارهه ويضمر ما يظهر ليكمل وده في سره وعلنا
ويبدؤه بالسلام ويوسع له المجلس ويخرج له ويشيعه عند قيامه ويعامله
بما يحب ان يعامل به وروي ما اصطحب اثنان قط الا كان احبهما الى الله
ارفقهما بصاحبه قال والاخوان ثلاثة اخ للآخرة واخ للدنيا واخ لتانس به
فالاول كالغذاء لا يستغنى عنه والثاني كالدواء يحتاج اليه في وقت دون
وقت والثالث كالداء فمن يبتلى به فيجتنب مداراته ما شئت قلت ثم ترى المريد بارك
في الله تعرفه ما دام رجلا رجلا في الله وشوقا اليه ورغبة في لقائه الا اذا كان له
ملام من خلقه عند ومكاسب منشأها وطالب له الجنة والنار حسيب من تعرض
عليه فهذا ما ذكر منها انه مع الزيادة مطلقا وفرقنا توجيه هذا الى
هذا الباب الخامس فمن يبتلى ان الوارد معنية ليعطي المريد بعد عقله على الحرب فيما
ليمشي عليه ما يلقاه ويحمد السلوك به عند فقرا ما يتولاه وقول الجنيد
رضي الله عنه لست استبشع ما يرد علي من الكون لاني قد اصلت اصلا وهو
ان الدار دار هم وغم وبلاء وفتنة وان العالم كله شر ومن حكمه ان يتلقاني بكل
ما اكره فان تلقاني بما احب فهو فضل والا فالاصل الاول وقول ابن عطاء
فليمسك السالك في دار التكاليف والمصائب كالمتمرغ في مراتع الحيات و
العقارب وقوله ذكر الشيخ رضي الله عنه في الباب بعض ما ابانه في
منازل ارشاد السالك ووجه المخرج من ذلك فقال فانظر واقنع وعليه بما يكون عليه

3

سيدنا وعلمنا مثوان تعلق قلبه بالله تعالى فما استضعف ووطن قلبه على الثبوت
لمجاري الاقدار الالهية ولا تعود نفسك الجزع من امر الله فانه مهلك للعبد
دنيا واخرى وان اشتد بك الكرب وضاق بك الامر فالجا الى الله تعالى وقف موقفك
بباب الفضل وسله من كمال الفضل تفريج ما ضاق وزوال ما اشتد بك واكثر الذكر اعة
والابتهال الى الله تعالى بتضرع القلب وناد باسمه اللطيف فما استضعفت
يشرع اليك الفرج فاني بوقت وايام من نكرت الفرج الى الله تعالى في كل كرب فانه
بذل الحيلة لا الجزع من الله عادة كربه تنقشع فجاءته بل يكون الامر فرج
ومن ثم تشبث من التصوف تجزع ولم تطلب الشفيع ومن ثم تسقط التفريج
لشيء بالانتظار فمن كلام سيدي عمر رضي الله عنه وصية اخرى والعاجز من
عجز حتى في التضرع والابتهال ومن ضيع نفسه من الله فلا حاجة له ولكن
لكم فيا بني انما انا على مرور الساعات وكرور الاوقات فارقوا اغنياء ذلك
غشية من نعمات رحمته تعالى فما يكون ما معا لمصابه ومسهل الاعتبار
ما ثقل عليه من ملماته فانه سبحانه غني كريم يستحيي بكرمه من ان يسلم
العبد لمصائبه ومن تعود الوقوف ببابه اشهى فقد اشار رضي الله عنه
بحكم الشفقة على العباد الى استعمال مكفرات الذنوب وسرد جملة
منها وكذا الدعاء بالخير ووصايا وستقف على هذا فيما سنورده بعد
فيها فختم ببشارة لنا بنصر الله تعالى وضمنها تحذيرا من الامن من
مكر الله تعالى والله تعالى يجزيه عنا وعن نفسه وعن الاسلام خيرا

الوصية الثانية ثم وهي مما كتب به الى فقراء فاس كافهم
الله من كل باس ونصها بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا **محمد**
وعلى اله وصحبه وسلم بعد حمد الله جل ثناؤه وتقدست صفاته واسماؤه
يصل الكتاب الى كافة احبابنا فقراء فاس ومن بازائها حفظ الله جميعكم من
جميع المحن ومن معضلات الفتن وامين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
يعمكم ويعم اخوانكم من محبكم احمد بن محمد التجاني وبعد فاني اوصيكم ونفسي
بما اوصاكم الله به وامركم به من حفظ الحدود ومن اعطاء الامر الالهي على
حسب جهدكم واستطاعتكم فانه من زاغ منه ثم فرط فيه من قواعد الامر الالهي

جملة وتفصيلا وانهماك الناس فيما يهمهم دنيا واخرى بحيث لا رجوع ولا
يقظة لما يعرف القلوب الى الله والوقوف عند حدود الله امرا ونهيا ولا
كافة للعدو شوعية ام الله من كل وجه في هذا الوقت الا من لبس حلة الرضى
بالله تعالى او غار نهاره كل حيث كان الامر كما ذكر ولم يجد العبد مخلصا من
عما اقامه الله فيه فلابد ان يقع شيء من الاخلال كله فاتقوا الله في امر
الله ما استطعتم وقوموا بامره على حسب الطاقة واجعلوا لانفسكم عدة
من مكفرات الذنوب في كل يوم ومن امور كثيرة كتبنا لكم منها في الوصية كما وقع
نبذة كافية ومنها الحزب السبعي لمن اتخذه وردا صباحا ومساء فواظبوا عليه
وهو من اهم واكثر بلا منزلة ومنها الكل المسبعات العشر لمن اتخذها وردا
صباحا ومساء ومنها الكل صلاة الفاتح لما اغلق فلهما ما لهما في التكفير
والحسنات ولا يلحقهما في هذا الميدان عمل من اي عامل ولا ينتهي الى غايتهما
امل من اي امل وادوا الصلوات الخمس وخذوا في الجماعات بالمحافظة
فانها متكفلة بالعصمة من جميع المهلكات الا في نبذ قليلة توجب الغفران
والنجاة من الله سبحانه وتعالى بالدوام عليهما عناية عظيمة فكم حيز له من كثيرة
وكم يبلغ له من عوز وكم يعجل له من منزلة وكم يا ... في كل كبيرة وعليكم
بالمحافظة على ذكر الله والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم ليلا ونهارا
على حسب الاستطاعة وعلى قدر ما يقتضيه الوقت والطاقة من غير افراط
ولا تفريط واقصدوا بذلك التعظيم والاجلال له سبحانه ولرسوله صلى
الله عليه وسلم والتخلي بعد ذلك بالوقوف في باب الله طلبا لرضاه فانه لا يطلب
مقابلا للعامل بذلك عناية عظيمة يحوز بها كثيرا في العاجل والاجل وغير
ملازمة للرحمة فيما هو امل وفيما في الحواجر والاسرار كالمحافظة على الطهر
في الجماعات سواء بسواء ومع ذلكم بالمحافظة على الطهارة في كل يوم
وليلة ان استطعتم ولو جلسة فاسدا او لغفلة واعز بعد المحافظة على اداء
الفرض وغيرها الخالية فان عناية الله تعالى بالعامل بذلك اقرب من محافظة
الفرض وحده في الجماعة وليكن من جملة اوراده كما انتهت الينا وتحافظون عليهما
بعد الورد الذي هو لازم الطريقة الحزب السبعي وصلاة الفاتح لما اغلق

من الله

جاشما

فانهما يغنيان عن جميع الاوراد ويبلغان بفضل الله غاية المراد ومن يقضي
بقدر ما عمل وعليكم بصلة الارحام من كل ما يطيب القلب ويوجب
المحبة ولو بتفقد الحال والقاء السلام وتجنبوا معاداة ذوي الارحام
وعقوق الوالدين وكل ما يوجب الضغينة في قلوب الاقرباء وتجنبوا البحث
عن عورات المسلمين فان من تتبع ذلك فضح الله عورته ومن ستر عورة اخيه
من بعده واكثروا العفو عن الزلل والصفح عن الخلل الكل من مروءة الكرام الذ
ين اقبالهم في الله بقية فان من عفا عن زلة عفا الله له عن زلات كثيرة ومن
وقع فيكم بزلة ثم جاءكم معتذرا فاقبلوا عذره وسامحوه لكي يقبل الله
اعذاركم ويسامحكم في زلاتكم فان شر الاخوان عند الله من لا يقبل عذرا
ولا يقيل عثرة وتأملوا قوله سبحانه وتعالى وسارعوا الى مغفرة من
ربكم الى قوله والله يحب المحسنين وعليكم بالغفلة عن شر الناس وعن
المبالاة بما يقع منهم من الشرور وعليكم بالصفح والتجاوز عنهم فان مناقشة
الناس عما يبدو منهم وعدم العفو عنهم يوجب للعبد عند الله البوار في
الدنيا والاخرة وكلما وقعت مقابلة شر بمثله تزايدت الشرور وتكثرت بالغير
فوائده في جميع الامور فلا مقابلة للشر الا بالغفلة والعفو والمسامحة
وعليكم بعدم الاعتراض على الناس فيما اقامهم الله فيه مما ليس بمحمود
شرعا ولكن اصرفوا قبائح امورهم على المشيئة الالهية فهم مقبوضون
في قبضة الله لا محيد لهم عما هم فيه وجميع امورهم تنصرف عن قضائه وقدره
الا ما اوجب الشرع القيام به عليهم امرا او زجرا بحسب العوارض والنوائب
في بعض الازمان لا في كل الازمان وقفوا عند قوله صلى الله عليه وسلم
مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر حتى اذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا
واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخويصة نفسك وقوله صلى الله عليه
وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وعليكم بمن صحت اخوته في
الله بقية برفق ولين وسياسة من غير ضغينة ولا حقد وليجعل كل واحد
منكم وقتا يذكر الله تعالى فيه ويتفكر له فيه بخلوة اقل ذلك عدد الورد
الموصول لازم اللهم بقية فان الغافل في الحين كثير في جميع ما به ونهم فانية

وعليكم بطاعة المقدم بقضاء الورد مهما فاتكم بعذر او نحوه او نعاسكم عن ذكر
او بسعي في اصلاح ذات بينكم وعليكم بملازمة الوظيفة المعلومة لمن
استطاع صباحا ومساء والا فمرة واحدة في الصباح او المساء فانها
تكفي وفعلوا من وردها ان شغل عنكم واجعلوا عوضا خمسين من صلاة الفا فتح
تح على انه والاستغفار ان شئتم اذكروا استغفر الله العظيم الذي لا اله
الا هو الحي القيوم ثلاثين مرة تكفي عن الاستغفار مائة مرة في الوظيفة
والهيللة مائة مرة والجوهرة احدى عشرة كما ذكرنا لكم واوصي من
كان مفرقا على اعطاء الورد ان يعفو الاخوان عن الزلل وان يسدل
رداء عفوه عن كل خللهم وان يجتنب ما يوجب في قلوبهم ضغينة او شيئا
او حقدا وان يسعى في اصلاح ذات بينهم وفي كل ما يوجب بغضا في قلوبهم
بعضهم على بعض وان اشتعلت نيران بينهم سارع في اطفائها بما يمكن بسعيه
في ذلك ابتغاء مرضاة الله تعالى لا لحظ زائد على ذلك وان يمضي مرورا له
يسعى في النميمة بينهم وان ينهاهم برفق وكلام لين وعليه ايضا معاملتهم
بالرفق والتيسير والعفو عن الشطط والتغافل في كل ما يامرهم به ويسامحهم
بما هو من حقوق الله وحقوق الاخوان ويراعي في ذلك قوله صلى الله عليه
وسلم يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وعليكم ايضا بغض نظركم
دنياهم وان لا يلتفت الى ما في ايديهم مستغنيا بالله تعالى عن الخلق وانما يقع
والحاضر والبادي ويجعل همته في تخلصهم فيما بايديهم من التشتيت
والشبه وان يكون الهمة باعطاء شيء من القليل والكثير انما همته
نفوسهم يبذله من غير طلب فان يقول الناس قول من الطلب تدور على
هذا المقدار فهمهم جميع الامور وسلموا للطاعة وقال الله ما اقامهم
الله فيه من غير تعرض لمنافرة او تبغيض او تنكير فان الله هو الذي اقام خلقه
فيما اراد ولا فرق لا احد ان يخرج الخلق عما اقامهم الله فيه وان كانوا التعرض
للرياسة والنسبا بها فانما هي خطة تصرف بها جميع الشرور ويوبس معه العمال
في الدنيا والاخرة ومن ابتلي منكم بمصيبة او نزلت به من الشر نازلة فليصبر
بانتظار الفرج من الله فان كل شدة لا بد لها من غاية وكل امر لا بد له من فرج

وان ضاق به الحال فعليه بالتضرع والابتهال حتى يبلغ بالفرج من الله
غاية الآمال ولا تجزعوا من المصائب والبليات فان الله سبحانه وتعالى ما
انزل العباد في دار الدنيا الا لتنفذ فيهم الاحكام الالهية والاقدار
الربانية مما تقضي به النفوس من اجل البلاء والنفوس ولو تحرى العبد فما
عن هذا ولا انفكاك للعبد من التمكن فيه ودوام الراحة من كل بلاء في الدنيا بل
على الغافل ان يعلم ان احوال الدنيا متعاقبة بين ساعات انقباض وانبساط
وحزن وسرور ودوام وانصرام اذ لا يخرج من سكن الدنيا عن هذا المقدار
فان نزلت مصيبة او طرقت نائبة فليعلم ان لها وقتا تنقضي اليه ثم يعقبها
الفرج والسرور ويغان من غفل هذا عن الله تعالى في تصاريف دنياه فعلى
كل مصيبة بالصبر والرضى بالقضاء والشكر التام على النعماء والسلام
عليكم ورحمة الله وبركاته انتهت هذه الوصية وهي في غاية
النصح والامر بالتسليم الى الغفار بشروطه المعروفة عند المستطلع ونوازل
ما فات باستعمال مكفرات الذنوب وفي تحليلها نبين بعض ما ادرج بها في
ايضاح ليعلم مكانها من كمال النصيحة اما المسبعات العشر فهي
الاشياء ان الخضر عليه السلام اهداها الى ابراهيم التيمي واوصاه ان
يفعلها غدوة وعشيا وقال له شيخي في النبي صلى الله عليه وسلم بثوابها
فذكر ابراهيم انه نام ذات يوم ورأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه
فسأله عنها فقال له والذي بعثني بالحق انه ليغفر لقائلها جميع الكبائر
التي عملها ويرفع الله عنه غضبه ومقته ويأمر صاحب الشمال ان لا
يكتب عليه خطيئة من السيئات الى سنة والذي بعثني بالحق نبيا ما
يعمل بهذا الامر الا من خلقه الله سعيدا ولا يتركه الا من خلقه الله شقيا التيمي
وكيفيتها ايضا ان وقتها قبل طلوع الشمس وقبل انبساطها وقبل الغروب
وهي الفاتحة والمعوذتان والاخلاص والكافرون وآية الكرسي
كل واحدة سبع مرات والبسملة قبل كل سورة في كل مرة ثم سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
سبعا ثم اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الامي

وعلى آله وصحبه وسلم سبعا ثم اللهم اغفر لي ولوالدي ولجميع المسلمين والمسلمات
والمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والاموات سبعا ثم اللهم افعل بي وبهم عاجلا
وآجلا في الدين والدنيا والآخرة ما انت له اهل ولا تفعل بنا وبهم يا مولانا ما نحن له
اهل انك غفور حليم جواد كريم رؤوف رحيم سبعا واما الذكر فقد قدمنا فضله
في المبحث السادس من هذا الباب فليراجع وقوله قال ابو علي الدقاق الذكر منشور
الولاية فمن وفق له فقد اعطي المنشور اي البساط اي جلس على بساط
الولاية ولا يزل لسانك بالشغل من الاكثار منه وقد تقدمت آدابه وقوله
واقصدوا بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم التعظيم له ارشاد منه رضي الله
عنه الى اعلى المراتب فيما يقصد المصلي بصلاته عليه صلى الله عليه وسلم
وذلك ان الصلاة لها مراتب في القصد اعلاها ان تكون لتعظيم الله ومحبته
والاقتداء به وتعظيمه صلى الله عليه وسلم ومحبته واوسطها ان تكون لامتثال
امره تعالى وادناها ان تكون لقصد الاجر والثواب وانما كانت هذه دونهما لما
فيها من حظ النفس وذلك لا يليق بصاحبه عند الحقيقيين لانه عامل على حظ
نفسه ولم يقصد اوصاف مولاه ولا اوصاف نبيه من احسانه وعظيم قدره
والحزب السيفي سيأتي بمشيئة الله في الاحزاب وقوله وتجنبوا
المعادات اي بترك ما فيه من مخالفة الناس ومحاربتهم وكثرة المخاصمة
فانها مما يورث الضغينة والحقد وفيه اشارة الى تقليل العداوة بغاية
الجهد قال الشاعر

وليس كثيرا الف خل وصاحب * وان عدوا واحدا لكثير

ويكفي المؤمن من الاعداء ما امر الله باتخاذه عدوا من الشياطين والنفس
قال تعالى والله اعلم باعدائكم وقوله واكثروا العفو ارشاد منه الى
ما شبه الله لنبيه الجامعة لمكارم الاخلاق في قوله تعالى خذ العفو وامر
بالعرف واعرض عن الجاهلين وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل
جبريل عنها فقال لا ادري حتى اسأل العالم ثم رجع فقال يا محمد ان ربك
يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك قال الثعالبي
في جواهره قال الجمهور معنى خذ العفو اقبل من الناس في اخلاقهم واقوالهم

ومعاشرتهم ما اتى عفوا دون تكلف الى ان قال وفي الاية كل خلق حسن جمع في
اخذ العفو صلة القاطعين والصفح عن الظالمين واعطاء المانعين وفي
الامر بالمعروف تقوى الله وطاعته وصلة الرحم وصون الجوارح عن المحرمات وفي
الاعراض الصبر والحلم وتنزيه النفس عن مخاطبة السفيه وغير ذلك
من الافعال المرضية انتهى وارشد في الامر بالمعروف الى العمل بما في
التي هي غاية تغلبه الحسنى الذي ذكره وذلك لعباد الله الرفق والتلطف
وبهذا الحديث فسر قوله تعالى عليكم انفسكم وفي جواهر الثعالبي هذا
يقتضي ما في حديث ابي ثعلبة من التاويل الذي نقله غير معاذ انه مستوفي
للكلام صادر عن النبي صلى الله عليه وسلم وجملته ما عليه امثل العلم فيه ان
الامر بالمعروف متعين متى رجي القبول او رجي رد الظالم ولو بعنف
ما لم يخف الآمر ضررا يلحقه في خاصته او فتنة يدخلها على المسلمين
اما بشق عصى واما بضرر يلحق طائفة من الناس فان خيف هذا فعليكم
انفسكم محكم واجب ان يوقف عنده انتهى والامر بالرفق واللين ارشاد
الى الترغيب فيهما لان الطباع مائلة الى العنف والحدة وان كان المحمود
وتكافؤ اللين والعنف كما في سائر الاخلاق الا ان الكرام من يغيره اكثر الاحوال
واغلب الامور والحاجة الى العنف قد تقع ولكن على الندور والرفق قد
لا يتم بها الا حسن الخلق وفي الحديث ان الله رفيق يحب الرفق ويعطي عليه
ما لا يعطي على العنف وقال بعضهم ما تكلم الناس بكلمة صعبة الا والى
جنبها التي منها تجري مجراها انظر الاحياء وقوله من غير فظاظة وجفوة
تاكيد للامر بالرفق والملاطفة اذ عنهما ينشا الحب وينشا عن العنف
البغضة والجفوة ويحتمل ان يريد بذلك ان لا تكون السياسة مصحوبة بفظاظة
وجفوة من الناصح لان النفوس لتنفر عنه كما في الحديث ومعنى الجفوة كما في
الاحياء ان يرتفع قلبه استثقاله والبغضة له والنفار عنه وان يدوم ذلك الى ان يتنفي
ويثمر الحسد والشماتة والهجر والاستحقار والوقوع فيما لا يعلم من
الكلام ومنع الحق وغيبة العرض وكل ذلك حرام واقل درجاته ان يجتنب من هذا
كله ولكن يستثقله باطنه ولا يشتغل قلبه عن تفقده حتى يمتنع من

البشاشة له والرفق والعناية به والقيام بما تدعو حاجته السنية والمفارقة
على المنفعة له ويترك الدعاء والثناء عليه وهذا كله ينقص من درجات المريد
وأركانه بل يعجل من العقاب انتهى وحينئذ فهو أمر للناصح بأن لا يغفل ويغتفر
ما يصدر له منهم من الأذاية بل يزيد في الإحسان إليهم فما من للتنفير وإرغام ما
للشيطان وذلك مقام الحضرمي وهو من فضائل أعمال المربي وسيأتي
للشيخ في الوصية السادسة كلام في هذا الفصل والله يجزيه أحسن الجزاء
ثم أمر باتخاذ وقت للذكر لله تعالى كما في حديث ابن آدم وعلى العاقل أن
تكون له أربع ساعات وعد منها ساعة يناجي فيها ربه وقد قدمنا في
خاتمة الباب الخامس وليختلي مع أهل الخلوة نفسها عبادة كما في الحديث انظر
بهجة النفوس لابن أبي جمرة فإن زيد عليها شيء من الطاعات فهو نور على نور كما للذكر
وهي أحد الأركان الأربعة التي هي أساس سلوك المريد ويلزم معها
الثلاثة الباقية الصمت إذ لا ينافي من أكثر الناس إلا بالخلوة والأركان
الباقيان الجوع والسهر قال سهل بن عبد الله اجتمع الخير كله في هذه
الأربع خصال وبها صارت الأبدال أبدالا قال بعضهم

يا من يريد منازل الأبدال	من غير قصد منه للأعمال
لا تطمعن فيها فلست من أهلها	إن لم تزاحمهم على الأحوال
بيت الولاية قسمت أركانه	ساداتنا فيه من الأبدال
ما بين صمت واعتزال دائم	والجوع والسهر النزيه العالي

ثم أمر رضي الله عنه بطاعة المقدم وهي واجبة كما قدمنا في مقدمة
هذا الباب ثم أوصاه بالعفو الذي هو أخص في إرشاده منه رضي الله عنه إلى
قوله صلى الله عليه وسلم لينوا لمن تعلمون ولمن تتعلمون منه ولا تكونوا من
جبابرة العلماء فيغلب جهلكم علمكم ولأن المقدم نائب الشيخ فعليه أن
يسوسهم بما كان الشيخ يسوسهم به من الحفظ بغاية الحلم والتعطف
عن أخطائهم ويسامحهم كما قدمنا مستوفى في الباب السادس ثم حض رضي الله
عنه على ترك التعرض للرياسة والنيابة لأن الأمر منها أخطر الأمور وقد قيل آخر
ما يخرج من رؤوس الصديقين حب الرياسة فعلى المريد المعتني بنفسه أن يتهمها

بها على الدوام وان يحشرنا باهل عرشه، منهم حتى يلتحق بغايات المريقي
وفي الى جهرية ماذ ونا، ظاهرا، اربلا في زريبة غنم باكثر فسادا من قبـ
الشرف والمال في دين الرجل المسلم ثم ختم الوصية بالحض على العمل باحكام الله
والرضى بما قدر الله تعالى جزيه عنا افضل جزاء، **الوصية الثالثة**
رسالة ارسلها الى محل باكشاع من الاصحاب، ووصية لم يوقف عليها من الاحبا
ونصها بعد البسملة والثناء على الله تعالى والصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم وصية لجميع الاخوان من العبد الفقير الى الله احمد بن محمد
التجاني السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فاعلموا رحمكم الله ان
الناس قد خلقوا في معرض الدنيا لعبادة الله وتوفية اوامره واجتناب نواهيه
وان توفية امر الله والقيام بحقوقه من اكد الواجبات واعظم القربات
الى الله تعالى فهي بذل الحكمة الربانية الالاهية والشرايع النبوية قال تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون الاية وقال سبحانه الم اعهد اليكم يا
بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان الاية وقال سبحانه وان هذه امتكم امة
واحدة وانا ربكم فاعبدون وقال سبحانه واطيعوا الله واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون
وقال سبحانه في حق رسوله وان تطيعوه تهتدوا وقال تعالى تلك حدود الله
ومن يطع الله ورسوله الى اخر الايتين الى غير ذلك من الايات الواردة في الحث
على هذا المطلب ثم ان اكد ما يجب عليه من امر الله الصلوات الخمس بجميع
اركانها ومقتضياتها ولوازمها وهي مذكورة في كتب العلماء فالواجب
لمن اراد التحقق على شروطها وهي معلومة واستكمال فرايضها وهي مشهورة
وتعديل الاركان فيها في الركوع والسجود على الحد الذي ذكره صلى الله عليه وسلم في
الخبر الصحيح بقوله ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تستوي قائما ثم اسجد
حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تستوي جالسا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا
وقال ثم افعل في بقية صلاتك كذا واحذروا كل الحذر من الوقوع في الخلل الذي
وقع فيه الناس من عدم الاتيان بتكميل اركان الصلاة فانه ينقص ويمحق البركة
للعبد وذلك سبب لما شهدت به قوله صلى الله عليه وسلم في الخبر الصحيح
للرجل المسيء صلاته بعد ذلك الذي ارجع فصل فانك لم تصل وهو يقطع كذا الخلاف

مرات يحصل تلك الهيئة التي سمى الشارع بها الركوع والسجود ثم في الرابعة علمه
الكيفية السابقة وقد قال صلى الله عليه وسلم صلوا كما رايتموني اصلي فانه
صلى الله عليه وسلم كان يتم الركوع والسجود بالطمانينة وحقيقة الطمانينة في
الشرع عدم الاضطراب والسكون ومعناها ان الراكع والساجد اذا بلغ حد
الركوع والسجود يمكث فيهما قدر ما يسبح الله ثلاث تسبيحات ومن الراكع او
الساجد والمصلي في الشرع ان ياتي الانسان الصلاة مثل ما ياتيه النوم اذا غلبه
النوم فان النوم لا ياتيه مستعجلا ولا مختطفا بل يلقي عنه جميع الاشغال
ثم ينام منخفضا للنوم متهيئا وكذا الحال في الصلاة ياتيها مشتغلا بها فارغا
كلية اليها تاركا لما يشغله عنها ثم يفعلها بشروطها المذكورة واما من صلاها
مستعجلا لا يطمئن في حال ركوعه وسجوده على الحد الذي ذكرنا فانها غير
مقبولة ومن اتى ورد في الخبر انها تلف كما يلف الثوب الخلق ثم يضرب بها وجه
صاحبها والى هذا يشير قوله صلى الله عليه وسلم اول ما ينظر الله فيه من اعمال
العبد الصلاة فان قبلت نظر في سائر عمله وان لم تقبل لم ينظر الله في شيء من عمله
ثم الواجب لها تكميل الطهارة من الحدث والخبث وليتعلم العبد كيفية
الطهارة من الحدث بتكميل غسل اعضاء الوضوء والغسل فان اكثر العامة
اليوم مثلا عندهم بغسل اعضاء الطهارة لا يستكملونها فصلاتهم باطلة يعرف
ذلك من له باع في معرفة الوضوء فان من خسرت طهارته خسرت صلاته
وان من لم يستكمل الطمانينة في الركوع والسجود او لم يستكمل استواء القيام
بعد الركوع او لم يستكمل استواء الجلوس بين السجدتين فهلكت صلاته فاحذر
الحذر من وقوع الخلل في صحة الصلاة فان الصلاة في الايمان بمنزلة الروح في
الجسد اذا خرجت الروح ومضت حياة الجسد وان خرجت الروح منه خرجت
الحياة ثم بعد الصلاة المحافظة على صوم رمضان بتكميل شروطه وصيامه وكف
النفس عن اقتحام المحرمات في ليله ونهاره فان من تعدى الشرع فيه يجعله الا
جائعا وليكف عن الافطار بالاكل الحرام فيه فانه منهي بالدين ولا واوصيكم
بالزكاة ومعرفة نصابها وتكميل شروطها بتمامها على الحد المحدود لها في كتب
العلماء واوصيكم بالمحافظة على الصلوات الخمس في الجماعات لان الاجماع

يشتمل ركوعها وسجودها كما سبق ولأجلها قيل الصلاة خلعة وأوصيكم
بالمحافظة على حفظ الفاتحة وتكميلها وتمامها في الصلاة بالترتيل وأن تكون
على الوجه الذي أنزلت به فإن الفاتحة في الصلاة في الاعتبار بمنزلة الياقوتة
الغالية النفيسة مع خزائن الفضة فإن فاتحة الصلاة مثلا من الغرائب في جميع ما
تشتمل عليه إذا أديت على هيئتها فإن الفاتحة به تعادل كلها فاتخذوا واحدة
تغرا في مرجان مهرا عليها وأوصيكم أن تجتنبوا الذنوب صغيرها وعظيمها أمراجه واعلم
وتأكد كلماته مشرع الخلق عن الخروج عنه الا صيرها واصلا وكفاري
مغافتهم وعن مالا في غير تمكن العجز فيهم عن الخروج عن الذنوب بحيث
كان اللازم لهم كذا فليشتغل الغافل بغير تصحيح صلاة من هو بكفارات
الذنوب ومن كثرة فإن من اشتغل بها مع كثرة ذنوبه خففت عنه مؤونة الذنوب
وموضعها من الذي يفتح الذنوب وهي بالأبكار أنها قال تعلى إن الحسنات
يذهبن السيئات وقال صلى الله عليه وسلم إذا أتيت سيئة فأتبعها
بالحسنة تمحها أو كما قال صلى الله عليه وسلم فما معناه من أو من بمنزلة
من يتبع له من بيرا الجراح في جسده فيتبع لها في الدواء فكلما وقع عليه
جراح التمع بدوائه وموضعه من الذي تنصب عليه الجراح فلا يزال ووكل
معصية لا بد لها من عقوبتين عقوبة دنيوية وأخرى أخروية أما
العقوبة الدنيوية فلا ترفع عنه إلا بالعمل لترك الأول بإخراج صدقة لمن
تعلى بعوضها من مال حلال أو كلام حلال شرعا فيها في تقع عنه بلاء المعصية
والثاني من اللازم في الرجوع إلى الله تعلى بالضراعة والابتهال والذل
والانكسار والتصريح في الدعاء بطلب العفو منه تعلى في رفع معصية ذلك
الذنب عنه فإنه بسبب ذلك إذا أحسنه في تقع عنه وأما عقوبة
الأخرى فلا تقع عنه ولا بد له منها إلا أن يعفو عنه سبحانه إما بسبب أو
بلا سبب وأسباب العفو كثيرة مذكورة قبلها العلماء في كتب الحديث وأما
مكفرات الذنوب فما عظمها وأكبرها ما ذكرها العلماء وكثرها في محو الذنوب والسيئات
الصلاة على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه وسيلة ومظهرة في
محو الذنوب أعظم منها إلا المحبة الحالية فإن صاحبها لا يكتب عليه ذنب

والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بحسب الاستطاعة فانها الذخيرة
العظمى والحصن المانع الاحمى من ثابر عليهما بقدر الاستطاعة فانها كفيلة بمحو
الذنوب والآثام مقبولة الشفاعة لصاحبها في يوم خذل الانام واستعمالها
له شروط منها الطهارة الكاملة كالصلاة والا فالطهارة من الخبث دون الحدث
والطهارة البدنية والمكانية والثوبية وان يقصد بها صاحبها وجه الله تعالى
والتعظيم والاجلال لنبيه ورسوله دون غيره من سائر الانبياء فان لها اجورا في
الدنيا والاخلاص في العمل فيهما من شوائب الرياء والسمعة فانها اذا اشتملت على منهجها
كانت فاضلة تمامها في التعظيم اكثر من جميع وجوه ابهرها التهليل منها فانه ثبت الخبر
فيها ان المرة الواحدة منها تعدل اربعمائة غزوة في سبيل الله كل غزوة تعدل اربع عمائة
حجة مقبولة وكذا الهادي انه في الصلاة الواحدة منها يخلق الله تعالى يسبح الله
بجميع السنته وثوابه للمصلي وكذا في الحديث ان الله يخلق من الصلاة الواحدة
ملكا يستغفر الله للمصلي الى يوم القيامة وبها ايضا عشر حسنات ومحو عشر
سيئات ورفع عشر درجات وصلى عليه ربه تعالى عشر صلوات وصلت عليه ملائكة
سبع سماوات كل واحد عشر صلوات ومن اهداها يعتق رقبة وبكل صلاة حوراء
وقصر في الجنة من صلاة العبد ويلقى منزلتها ومن مكفرات الذنوب صلاة التسبيح
وهي مشهورة في كتب الحديث فلا نطيل بذكرها فانها كفيلة بتكفير جميع الذنوب
ومن رواية تكفير العبد الى مائة ومن مكفرات الذنوب المداومة على قراءة اواخر
سورة الحشر فان صاحبها يغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ومن مكفرات
الذنوب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ثمانين مرة ليلة الجمعة ويومها بعد
العصر فان الثمانين التي في الليل تكفر ذنوب اربعمائة سنة والتي في النهار بعد
العصر تكفر ذنوب ثمانين سنة ومن مكفرات الذنوب سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ملء ما علم وعدد ما علم وزنة ما علم
فان المرة الواحدة منها تكفر جميع الذنوب وتؤمن العبد من عذاب الله ومن مكفرات
الذنوب المثابرة على المسبعات العشر بكرة وعشيا فان من قراها دائما لم
يكتب عليه ذنب ومن مكفرات الذنوب مداومة الحزب السبعي مرة في الصباح
ومرة في المساء فان من داومه لم يكتب عليه ذنب ومن مكفرات الذنوب دعاء

يا من أظهر الجميل وستر القبيح إلخ فإن الخبر ثبت به أنه يمحو جميع الذنوب ويعطي
صاحبه جميع ثواب الخلائق في كل مرة منه ويكفي هذا وأوصيكم بالمحافظة
ثم المحافظة على التعفف عن أمور كل من وقع في واحد منها أماته الله كافرا أي
غير شهيد أولى أذاية المسلمين والثانية الكثرة من الذنوب من غير توبة والثالثة
ادعاء الولاية بالكذب والرابعة الانتساب للمشيخة من غير إذن والخامسة
تعمد الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم بحكاية قوله والسادسة الانهماك
في الغيبة والنميمة بلا توبة منهن كالأمور فهو وقوع لصاحبهما أنه يموت كافرا ولو
عمل أعمالا لم يتب ويقع منهم أعلم ذلك حتما والعياذ بالله وأوصيكم
بطهارة القلب من الغل والحقد على المسلمين فإن من تخلق به لا يفلح وأوصيكم
بالتعفف عن سوء الظن بالله وبعباد الله فقد قال صلى الله عليه وسلم خصلتان
ليس فوقهما شيء من الخير حسن الظن بالله وحسن الظن بعباد الله وخصلتان
ليس فوقهما شيء من الشر سوء الظن بالله وسوء الظن بعباد الله وأوصيكم
بالتعفف عن أكل الطعام والمال من أناس يخالطون المواضع على خلاف ما أحل الله
معاملة للمعاملة فقد قال صلى الله عليه وسلم ليجيئن أقوام يوم القيامة معهم من
الحسنات أمثال جبال تهامة حتى إذا جيء بهم جعلت هباء منثورا قالوا
يا رسول الله صفهم لنا ولا وجلهم الله إنا نخشى أن نكون منهم قال أما إنهم كانوا
يصومون ويصلون ويأخذون وهنا من الليل ولكن إذا لاح لهم الأمر من الحرام وثبوا
عليه فأحبط الله أعمالهم وخوضهم في النار أخرجه فكم إباحة من عم الأرض
كلها فلما عم البلوى التحليل على حسب الضرورة والأعذار وسنذكر في ذلك معنى
الوظيفة إن شاء الله توجيهه وما يتناول في ذلك وأوصيكم بالتعفف عما دار عليه
الناس وأكثروا عليه وعم جميع أقطار البلاد إلا أفراد قليل من الخلق من
المعاملة بالغش في جميع أموال إليها عن أنواع المعاملات ومن الانهماك في تناول
المعاملة الفاسدة في البيع والشراء مما منعه الشرع من ربا أو غيره وهي
مفصلة في كتب الفقه فلا نطيل بذكرها وأوصيكم بالمحافظة على أوقات
تتوجهون فيها إلى الله تعالى بالتوجه الصحيح إما بذكر أو تلاوة قرآن أو
الصلاة أو غير ذلك وأما الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فمن استطاع كثرة

الآلاف موزعة على الأوقات المذكورة كان من القائمين بين يدي الله في الآخرة وأعظم
من له في النفع من زاد على العشرة الآلاف فصاعدا وثمانية الرابع جاز عشرين
خمسمائة في كل وقت وإن عجز فخمسمائة في الصباح وخمسمائة في العشي وإن
عجز فلا أقل من ثلاثمائة صباحا وثلاثمائة مساء فمن داوم على الأوقات كما
ذكرنا جاز رضى الله في الدار الآخرة وفي الدنيا تسهل عليه مطالب دينه ودنياه
وتتيسر عليه أمور معاشه ويجد بركة بسببها في رفع البلايا عنه والعصمة
من شر الأعداء والحساد الحاصل بجميعها بركة في جميع المطالب الدينية
والدنيوية والأخروية وبالدوام عليها تغشاه البركة في نفسه وولده
وولد ولده وأحبته ومتى وقع منه ما يوجب مقتا في الدين أو مخوفا حسيا يتداركه
له عن باب ربه أو ما يوجب له الوقوع في المهالك الشديدة كان بأمر شافعة
له عند الله تعالى وخرج له من عناية الله تعالى بسببها ما يمنع من جميع
ذلك ويقع له فيها ما أعظم الوسائل إلى الله تعالى وأعظم المعارج لمن ترقى
درجات رضى الله في الدار الآخرة لأن الله تعالى لشدة عنايته بحبيبه صلى
الله عليه وسلم تكفل لتاليها أن يصلي عليه بكل واحدة عشرا ومن صلى عليه
ربه في أوقاته فيما عمرت عنه النعم والبلايا في الدنيا والآخرة وأما الفاتحة
المتمسكين بشمولهم أنهم أولى من تلاوة القرآن فإن القرآن العظيم جل القرآن درجته
عالية ورتبته قصوى سامية ولا ينال فضله في التلاوة إلا من توقف عن
تخطي حدود الله يقول الله سبحانه تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن
يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون فلا يتأتى لقارئ القرآن أن يتلوه
ومن خالف لأن الله تعالى جعل القرآن محل الغضب والتلاوة فلا ينال فضله عند
الله إلا من وقف عند الحدود قال الله سبحانه ومن الناس من يشتري لهو الحديث
إلى قوله فبشره بعذاب أليم وقال تعالى ويل لكل أفاك أثيم إلى قوله ولهم عذاب
عظيم فانظر تسمع شدة الوعيد فيمن يقرأ القرآن ولم يعمل به وبعض
الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمارة الأوقات بذكر الله فإنه إن
داوم على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عشرة الآلاف أو أكثر يكفيه
مع لا إله إلا الله مائة مرة في كل وقت وإن عمر في كل وقت سبحان الله والحمد

لله

الله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله عدد ما علم وعدد ما علم
وزنة ما علم عشر مرات فهذا افضل عند الله ممن يشتغل الليل والنهار في ذكر
الله لا يفتر فجاهدوا على هذا ما استطعتم فان المداومة على هذا وامثاله من الله
عناية عظيمة في الدنيا والاخرة واوصيكم واكد عليكم في هذه الطريقة في كل
يوم اقلها ربع رغيف الى ما وراء ذا الامر وهو فيه تضييق الشرع على ما سيكتب لكم في
اخر الوصية في التصرفات والمعاملات العادية فان المداومة على الصدقة في كل يوم
يحفظه الله تعالى من البلايا والمحن ولتكن النية في الصدقة فلله تعالى لا لغيره
واوصيكم واكد عليكم بالتباعد عن الجهر للناس بسوء القول بل تعودوا
السنتكم بما تقدرون عليه من حسن القول وبما تقدرون عليه من حسن الخلق
قال الله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وقال تعالى واذ اخذنا
ميثاق بني اسرائيل الى قوله وقولوا للناس حسنا وقال صلى الله عليه وسلم في اخر
الحديث وخالق الناس بخلق حسن وقال صلى الله عليه وسلم راس العقل بعد
الايمان بالله التودد الى الناس الحديث هـ

اعلم ان اجماع هذه الامة قد انعقد على انه لا يحل مال امرئ مسلم الا عن طيب
نفس وكل ما اخذ عن غير طيب نفس محرم الا ما يوخذ بصورة شرعية فمن الاخذ
الزكاة من مانعها وكالاخذ حقوق المظلوم وغيره من مانعها وما يتبع ذا الا من
الحقوق اللازمة شرعا وهي كثيرة مفصلة في كتب الفروع فلا نطيل بذكرها فان
اخذ الاموال جميعها على غير طيب نفس حال التعلق الى الشرع محرم لقوله
صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها
عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله واما غير هذا مما اخذ
به مال المسلم عن غير طيب نفس محرم بالاجماع فيشمله قوله صلى الله عليه
وسلم في حجة الوداع ان الله حرم عليكم دماءكم واموالكم الى ان تلقوا ربكم كحرمة
يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا اللهم هل بلغت فقالوا اللهم نعم وقصته
في كتب الحديث فلا نطيل بذكرها هنا وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم
بينكم بالباطل الاية فالرجوع في الحكم الى هذه النصوص الفقهية والوقوف عند
حدودها متحتم لازم على كل مسلم فاذا عرفت هذا فما مضت عليه عادة الاعراب

والظلمة من اقتحامهم اخذ مال المسلمين بغير صورة شرعية فكل ما بايديهم حرام لا يحل
لمسلم معاملتهم بوجه من وجوه العوض ولا قبول عطياتهم وهداياهم كذا في الأحكام
بمن اتصف في الامر فثمرا ان كان البلد غلب عليها جميع ذا الحرام ولا يوجد غيره بايديهم
بوجه من وجوه المخالطة فكل ذلك حرام ومن تعلل من يتسبب الى المعفو او
الى الاستلام فاخذ ذلك فيستحل له معتذرا بعدم وجود غيره فلا عذر له في
الشرع ويستحل عليه في الشرع بانه مغتنم ما حرم الله ظلما ولا يحل سكناه في
تلك البلد ولا بقاؤه بينهم والهجرة عليه من ذلك المكان واجبة بتواتر نصوص
الشرع وما كان مخلطا عندهم بوجوه التجارة في ذلك الحرام واتلاف عينه
واشترائه بدل عينا اخرى او بوجوه الحراثة والصناعة او غير ما له صورة
شرعية الدينية فالاظهر المعول عليه ان ذلك كله حرام لجميع ما اختلط فيه من فرد
على ان الذي نشأ بعد الاظهر ومن عليه فثمرا ان ترك الامام ابن عرفة في ذلك الارض
والاختلاط في ذلك بصورة حلال وصورة حرام بايديكم ابيه كما هو صورة الوقت
فعلى المؤمن العاقل في اقامة طلب محض الحلال ان يجتنب ما علمت صورته صورة
الغصب والحرم وما خلط من ذلك وكان الاظهر الاختلاط بصورة حلال وصورة
حرام كما ذكرنا اولا وعم الفساد في الارض كما هو صورة الوقت رجع الى اطلاق الحلال
الثالث وهو ان الحلال ما جهل اصله فان صورة الحلال كانت في عهده صلى
الله عليه وسلم ما عرف اصله واصل اصله ثم لما انقضت مدة الخلافة وقرب عهد
تلك الا عظم ضار رجع الحلال ما عرف اصله فقط ثم لما زاد الفساد وكما جرى
كان الحلال ما جهل اصله وهي المرتبة الثالثة في الحلال وعلى هذا الخبر وهذا السؤال
يجري الحكم في معاملة من كان الشأن فيه بوجوه العوض وقبول عطاياهم فلا يجتنب
منها الا ما عرفت صورة الحرام فيه مثل الشيء المغصوب والماخوذ في ثمن الخمر
والماخوذ في صورة ربا النسيئة ونحو ذلك مما لم يذكر منها على ما ذكر واما
ما جهلت صورته فان علم من صاحبه انه لم يكن عنده الا حرام لم يخلطه بصورة
اخرى كالحراثة والتجارة وابدال عين بعين اخرى فكل ما بيده حرام لا تحل معاملته
ولا قبول عطاياه وما اختلط بصورة من تجارة وحراثة وصناعة وابدال عين
بعين اخرى واضافة حلال له لم يحرم ما بيده الا ما له عين قائمة في التحريم وما جهل

أكله حلال وقولنا في هذا المحل حلال فإنما هو حلال ثم غيره أهل العلم وجود
غيره بكثرة الفساد وعمومه في الأرض واحتياج العبد إلى القوت فيكون حلالا أبا
إن كان حكم الوقت والضرورة فقد قال سبحانه وتعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج
ولقد قال الغوث الكامل والوارث الواصل والغوث الشامل سهل بن عبد الله
رضي الله عنه لو كانت الدنيا كلها دما عبيطا لكان قوت المؤمن منها حلالا لأن الله
تعالى فرض العبادة على العبد وأباح له أن يأكل مما في الأرض حلالا طيبا كما هو
نص الآية فإذا اتسع في الأرض وجود الحلال وعمت البلية في الأرض كان اقتحامه
للحلال الأعلى فإن الله على أمان يكون مما يحق أكله وأصل الأكل كمعاملة الحربيين
بأخذ الأجرة منهم على الحرفة ومن اشتراء مما بأيديهم جاز كل ما في أيديهم حلال لأنه
معاوضة فيه جزء من عمل السبيل الذي هذا وأمكنه فلا بد له من معاملة المسلمين
بوجه من الوجوه ولا يعامل إلا الكفار الحربيين لتمحض الحلال بأيديهم ولو أخذوا
مال المسلمين فكله حلال ومعاملتهم حلال في غير الخيانة والأخذ بالأيمان
الكاذبة والغرر وإن هذا الأمر أي شمائل الحرام وإباحته الذي في عصر أهله كثير جدا
كثير من المال بصورة الحلال مكتسبة في أرض غير مملوكة وكذا المعدن على هذه الصورة
والكنز وغيرها وذو بين هذا من المراتب مما حملة الحلال وغير في اختلاطه بأنه كان فيه
ولذا مراتب مفصلة في كتب الفروع وفي آخر مراتب الحلال إذا عمت البلية في الأرض
ولم يجد المؤمن منها القوت إلا بهذه الصورة المحققة وإجابة الحال إلى هذا المحل الفاخر
قدرته فقط كالقنيات الجائع من الميتة ولحم الخنزير فقط والسلام انتهت
هذه الوصية وهي كافية في الدلالة على الله والشفقة على خلقه
ولنبين فيها ما يحتاج إليه من يريد الاقتداء بالشيخ رضي الله عنه قوله في
فضائل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ولا علينا أن نأتي ببعض ما تيسر
من ذلك تتميما للفائدة * وإغناء للتلامذة القاصرة * والكلام على ذلك من خمسة
وجوه الوجه الأول في فضلها وهو أكثر من أن يحصر وأعظم من أن يستقصى
وقد جمع ابن فرحون صاحب مطالع المسرات من ذلك ما يشنف الأسماع * ويحصل
به الامتاع * ومن ذلك ما نقله من كتاب بحر أبي الأنوار في الصلاة على النبي
المختار وخلاصة ما ذكره في الفائدة الخامسة في الثمرات التي يجتنيها العبد بالصلاة على

الحربيين

رسول الله صلى الله عليه وسلم والفوائد التي يكتسبها ويغتنمها الأولى امتثال
أمر الله بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم الثانية موافقته سبحانه وتعالى
في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم الثالثة موافقة الملائكة في الصلاة عليه
صلى الله عليه وسلم الرابعة حصول عشر صلوات من الله تعالى على المصلي عليه
صلى الله عليه وسلم واحدة الخامسة أنه يرفع له عشر درجات السادسة
يكتب له عشر حسنات السابعة تمحى عنه عشر سيئات الثامنة ترجى له
إجابة دعوته التاسعة أنها سبب لشفاعته صلى الله عليه وسلم العاشرة
أنها سبب لغفران الذنوب وستر العيوب الحادية عشر أنها سبب لكفاية
العبد ما أهمه الثانية عشر أنها سبب لقرب العبد منه صلى الله عليه وسلم
الثالثة عشر أنها تقوم مقام الصدقة الرابعة عشر أنها سبب لقضاء
الحوائج الخامسة عشر أنها سبب لصلاة الله وملائكته على المصلي السادسة
عشر أنها سبب زكاة المصلي والطهارة له السابعة عشر أنها سبب لتبشير
العبد بالجنة قبل موته الثامنة عشر أنها سبب للنجاة من أهوال يوم القيامة
التاسعة عشر أنها سبب لرده صلى الله عليه وسلم على المصلي عليه
الموفية عشرين أنها سبب لتذكر ما نسيه المصلي عليه صلى الله عليه وسلم
الحادية والعشرون أنها سبب لطيب المجلس وأن لا يعود على أهله حسرة
يوم القيامة الثانية والعشرون أنها سبب لنفي الفقر عن المصلي عليه صلى الله
عليه وسلم الثالثة والعشرون أنها تنفي عن العبد اسم البخل إذا صلى عليه عند ذكره
صلى الله عليه وسلم الرابعة والعشرون نجاته من دعائه عليه برغم أنفه إذا
تركها عند ذكره صلى الله عليه وسلم الخامسة والعشرون أنها تأتي بصاحبها
على طريق الجنة وتخطئ بتاركها عن طريقها السادسة والعشرون أنها تنجي
من نتن المجلس الذي لا يذكر فيه اسم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم السابعة
والعشرون أنها سبب لتمام الكلام الذي ابتدئ بحمد الله والصلاة على رسوله
صلى الله عليه وسلم الثامنة والعشرون أنها سبب لفوز العبد بالجواز على الصراط ٨
التاسعة والعشرون أنه يخرج العبد عن الجفاء بالصلاة عليه صلى الله عليه
وسلم الموفية ثلاثين أنها سبب لإلقاء الله تعالى الثناء الحسن على المصلي

عليه

5

عليه صلى الله عليه وسلم بين السماء والارض الاخرى والثلاثون انما سبب
رحمة الله الثانية والثلاثون انما سبب للبركة الثالثة والثلاثون انما سبب
لدوام محبته صلى الله عليه وسلم وزيادتها وتضاعفها وذلك من عقود
الايمان لا يتم الا به الرابعة والثلاثون انما سبب لمحبته اي رسول صلى الله
عليه وسلم للمصلي عليه صلى الله عليه وسلم الخامسة والثلاثون انما سبب
لهداية العبد وحياة قلبه السادسة والثلاثون انما سبب لعرض المصلي عليه
صلى الله عليه وسلم وذكره عنده صلى الله عليه وسلم السابعة والثلاثون انما
سبب لتثبيت القدم الثامنة والثلاثون تادية الصلاة عليه لاقل القليل من
حقه صلى الله عليه وسلم وشكر نعمة الله التي انعم بها علينا التاسعة والثلاثون
انما متضمنة لذكر الله وشكره ومعرفة انعامه المتوجبة الاربعون الصلاة
عليه من العبد دعاء وسؤال من ربه عز وجل وتارة يدعو النبيء صلى الله عليه
وسلم وتارة لنفسه ولا يخفى ما في هذا من المزية للعبد الاحدى والاربعون
من اعظم الثمرات واجل الفوائد المكتسبة بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
انطباع صورته الكريمة في النفس الثانية والاربعون ان الاكثار من الصلاة على
النبيء صلى الله عليه وسلم يقوم مقام الشيخ المربي في اشعر ابن زكري ايضا في
الهداية وتصفية الباطن قال في المطالع ذكره الشيخ السنوسي في
شرح صغرى صغراه والشيخ زروق واليه اشار الشيخ ابو العباس
احمد بن موسى المشرعي اليمني في جوابه لابن زكري قال ابن زكري وقد استشهدوا
لذلك بقوله صلى الله عليه وسلم لابي قال له اجعل لك صلاتي كلها اذا تكفى
همك ويغفر ذنبك ومن كلام شيخنا الامام في العقود الجوهرية من ان
الكثير من الصلاة على النبيء صلى الله عليه وسلم يصير شيخا مربيا ويقينه
ومشى ثناء وبشارة مما يقتضيه ومعنى الاحاديث التي جمعها الحافظ
السخاوي وفي الروض الخصيب بشرح نفح الطيب للشيخ سيدي محمد
الكشي رضي الله عنه ما معناه من فضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ان
من داوم عليها ملازمتها ثم مع ما فيها من القيام بشكر العبودية وابتغاء
الوسيلة الى الله تعالى بحبيبه ومصطفاه اذ هي وسيلة اقرب منه وشكر

الواسطة في نعمه تعالى اذ لا نعمة سابغة ولا لاحقة الا وهو السبب فيها وعموما
ابتداء وفي الطالع من فضلها ما فيها من ربح الا عشر الا الجامع لكمال العبد وتكميله
ففي الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الله وذكر رسوله واكثر السالك
عليه جل الاذكار المشتملة على الاذكار والدوام عليها يخطر به الانوار
ويكسب نورانية تمحو الاوصاف من شيم ومناجاة الطباع والصلاة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم تهذيب وتصفية الطباع وتغذية النفوس بها كالماء فكانت
تقوم مقام شيخ التربية ابتداء من هذا الوجه انتهى وفي القواعد لابن زروق
بعد ذكر نحو هذا الكلام وبهذا امر المشايخ بالصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم عند غلبة الوجد والذوق ولذا لاشتمالها وقد اشار ابنه اليمني رضي
الله عنه اذ قال الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم امحق للذنوب من الماء
البارد للنار انتهى ومن فضلها ايضا ان الدعاء بها يحصل اذ هي الحاكة في الطالع
وانها مقبولة قطعا كما قال ابو اسحاق الشاطبي في شرح الالفية قال في شرح
ومعنى النص ممن استشكل السنوسي وغيره ما قاله ابو اسحاق ولم يرد الا
مستندا الى الوارد لم يكن قطع بلا من يدفع غلبة الظن وفوق الى حكاية لا كن
قال الحق ان الاعمال غير مقبولة قطعا من حيث مدلول الدعاء له صلى الله عليه وسلم
وانما النظر في قبولها من جهة الاثابة للمصلي عليه اخلص او لم يخلص الجامع للاعمال
مجيء الغير في قبولها وانما هما الا خصة اتباعات من الاعمال والجامع عدم
الاخلاص والحضور وهذا الجمع انما ذكر لسائر الاذكار وانما يعتبر في
الاذكار ما هي طلبه بقلبه الذي ذكر له مخلصا فلا يثاب على الصلاة المجردة
عن الاخلاص وقال زروق في شرح الوغليسية بعدم اعتبار الاخلاص وفيه
الحضور وانها مقبولة قطعا اذ الكريم جل وعلا اكرم من ان يتقبل العمل من جهة
ويرده من جهة وانما يجري من لم يخلص فيها ولم يحضر ما يفاض على اهل الاخلاص
فيها من انوار صلى الله عليه وسلم وشواهد الغيب التي تنبعث من اهل امتزاج
روحانية المصلي بروحانيته عليه السلام انتهى وذكر غير واحد انه ورد والله اعلم
ان كل الاعمال فيها مقبول ومردود الا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
انتهى وقد ذكر شيخنا رضي الله عنه وارضاه في ما شرحه بجوهرة الكمال

بغير ذكر الخلاف في قبولها قطعا ما نصه والذي نقول به انها مقبولة قطعا
والحجة لنا في هذا ان الله تعالى يقول للنبي صلى الله عليه وسلم من صلى عليك
صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه وهذا الوعد صادق لا يخلف وقبولها
من حيثية العبد بل من شرف العناية منه سبحانه وتعالى بنبيه صلى الله عليه وسلم
وقيامه سبحانه عنه بالمكافأة لمن صلى عليه صلى الله عليه وسلم فتبقى صلاة
العبد تترتب دون شيء وهو معنى قبول الصلاة من العبد وبالله الهداية
والتوفيق انتهى بلفظ العربي انتهى الوجه الثاني في معناها وقد اختلف
في هذا والمشهور انها من الله تشريف لعبده ومن الخلق طلب هذا في طلب
زيادته وقال الحليمي في الشعب معنى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
تعظيمه فمعنى قولنا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد اذ تعظيمه في الدنيا
باعلاء ذكره واظهار دينه وابقاء شريعته وفي الآخرة باجزال مثوبته وتشفيعه
في امته وابداء فضيلته بالمقام المحمود وعلى هذا فالمراد بقوله صلوا عليه
ادعوا ربكم بالصلاة عليه انتهى قيل ولما كان يصلى عليه غير آله وازواجه
وذريته علمنا فانه لا ينبغي ان يدعى لهم بالتعظيم اذ تعظيم كل احد بحسب ما
يليق به انتهى لا سيما وهم منسوبون اليه صلى الله عليه وسلم والدعاء لهم
وقع بالتبع له قاله في المطالع الوجه الثالث في حكمها وهو الوجوب
يحمل بلا قيد واقل ما يحصل به الاجزاء مرة او مرتان في العمر او في الدعاء او في كل
مجلس او في الصلاة او عقب التشهد او كلما ذكر اسمه اقوال قال في الكمال
قال ابن عطية في تفسيره الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل
حين من الواجبات وجوب السنن المؤكدة التي لا يسع تركها ولا يغفلها الا
من لا خير فيه انتهى وقد نصت مواطن بالتنصيص على استحباب الصلاة
عليه فيها منها يوم الجمعة وليلتها وزيد يوم السبت والاحد والخميس لما
ورد في كل من الثلاثة وعند الصباح والمساء وعند دخول المسجد والخروج
منه وعند زيارة قبره الشريف صلى الله عليه وسلم وعند الصفا والمروة وفي
التشهد الاول لذكر النبي فيه بشرفه او تجب الصلاة فيه لذكره ونص عليه
الشافعي وفي التشهد الاخير لا قبل الدعاء عند الكيد وفي خطبة الجمعة

وغيرهما من الخطب وعقب إجابة المؤذن وعند الإقامة وأول الدعاء وأوسطه
وآخره وعقب دعاء القنوت عند الشافعية وأثناء تكبيرات العيدين عندهم
وفي صلاة الجنازة وعند الفراغ من التلبية وعند الاجتماع والافتراق وعند
الوضوء وعند طنين الأذن وعند نسيان الشيء وبعد العطاس على أحد القولين
وعند الوعظ ونشر العلم وقراءة الحديث ابتداء وانتهاء وعند كتابة السؤال
والفتيا ولكل مصنف ودارس ومدرس وخطيب وخاطب ومتزوج ومزوج وفي
الرسائل وما يكتب بعد البسملة ومنهم من يختم بها الكتاب أيضا وبين يدي سائر
الأمور المهمة وعند ذكره أو سماع اسمه أو كتابته عند من يقول بوجوبها
لأن الدعاء لو ذكر في صلاة نقل على ما روي عن الحسن البصري والشعبي وأحمد بن
حنبل وفي الصلاة عليه عند ذكره أحاديث كثيرة قال السخاوي والأكمل أوجه
الشفا وقال الكرماني وكره في الأدب والاحتياط أن يصلى على النبي صلى الله
عليه وسلم كلما ذكر اسمه فمن إنما يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
بنية القربة والاحتساب وفضل التعظيم ورجاء الثواب ولهذا كره العلماء
الصلاة عليه في سبعة مواضع وهي الجماع وحاجة الإنسان وشهرة
المبيع والعثرة والتعجب والذبح والعطاس على خلاف في الثلاثة الأخيرة
وذكر الشيخ يوسف بن عمر الأكل بدل شهرة المبيع وزاد الرضاع فما يصدر
من العوام في الأعراس وغيرها من اجتماعاتهم رفعا لهم للتنغم الغناء بالصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم مع زيادة عدم الوقار والاحترام بل بقصد اللعب
فهذه كلها من المواضع التي نهي عن الصلاة عليه فيها إلا أكثر الغزالي وأما
النجاسة والله أعلم فإنه في المطالع وفي نشر الفوائد وينبغي على قائلها
عند رؤية مستقذر أو عند الضحك الكثير كما في شرح الشفا للشهاب الخفاجي
وينبغي الإكثار منها يوم الجمعة لحديث أكثروا الصلاة علي يوم الجمعة قال
أبو طالب المكي رضي الله عنه وأقله ثلاثمائة مرة ذكره في المطالع **الوجه**
الرابع في كيفية التهيؤ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وذا الحاضر بين
عينيه ذاته الكريمة الشريفة بشرية من نور عليها ثياب من نور كثيبة
إن أمكنه وبذلك تشخيص صورته صلى الله عليه وسلم في روحانية الذاكر وبذلك

وعظمتها للعيان يتمكن به من الاستعداد في مراسلته والاقتباس من انواره ثم قال ومن
لم يقدر على هذا فليكثر الجلوس عند قبره المبارك ويتمثل انه قائم في شرح روضة
الشيخ زروق قال الشيخ الخطيب واعلم انه مما يتاكد على المصلي عليه صلى الله
عليه وسلم ان يستحضر وقت الصلاة عليه صورته النبوية الكريمة في مرآة
قلبه حتى كانه بين يديه مسلما لامر الله الصلاة عليه وكذلك انه اذا اكثر
المصلي على ما ذكر تروح عليه غاديات انوار الصورة الكريمة المحمدية ومتى حصل
او غفل عنها اخفاها توهمها ويستمد الداعي الذات المحمدية من غيبه انوار
الملكوت فان ادام تبصيرته النظر اليها في حال الصلاة نال الحظ العظيم من
انوار الملكوت الفائضة على روح حبيب الله صلى الله عليه وسلم فينبغي للمصلي
تحرير ذلك على الدوام فالانوار الفائضة منه صلى الله عليه وسلم تشفع ابدا
فينبغي للمصلي ان يجليها اليه من الحبيب في صلواته وينبغي ان يكون كلما فرغ من
هذا عادته حتى يستجيب له ويستمر حاله لازمة له ولو في اغلب الاحوال
لان الموانع كثيرة جدا تهدد عليه انتهى وقد تقدم فيما كتبناه على الوصية الثانية
ما يتعين للمصلي بصلاته وما اتبعه للحلية فيه هنا لاذا **الوجه الخامس**
في بيان غناه صلى الله عليه وسلم عن ثواب الصلاة عليه وان نفعها راجع الى
المصلي عليه **قال شيخنا** سيدي احمد التجاني رضي الله عنه وارضاه اعلم انه
صلى الله عليه وسلم غني عن جميع الخلق في اي ذرة من صلاتهم عليه وعن امدادهم
ثواب الاعمال له صلى الله عليه وسلم بدءا واولا وبما منحه من سبوغ فضله
وكمال طوله بموجب ذلك عند ربه في غاية لا تكيف وطول غير اليهما ولا يلحق
معهما من غيره زيادة واقادة يبتغيه لذا الحولة سبحانه ولسوف يعطيك ربك
فترضى فان الحق تعالى يعطيه من فضله على سعة ربوبيته ويعطيه على مرتبته
صلى الله عليه وسلم على قدر حقوقيته ومكانته عنده بما لا يعد بعضها اي حد من مرتبته
لا غاية لها وعظمة ذلك العطاء على قدر تلك المرتبة ثم يزيد على مرتبته لا غاية
لها ايضا وعظمته على قدر وسعتها ايضا فكيف يقدر هذا العطاء وكيف تحمل
العقول سعته ولذا قال سبحانه وكان فضل الله عليك عظيما واذا عرفت
هذا فاعلم انه ليست له حاجة الى صلاة المصلي عليه صلى الله عليه وسلم

وإن شئت قلت لم يحصل له النفع بها صلى الله عليه وسلم وأيضا فإن أمر الله العباد
بالصلاة عليه لينفعهم بها علو مقداره عنده وشفوف منزلته لديه وعلو منصبه
على جميع خلقه ونخبرهم أنه لا يقبل العمل من عامل إلا بالتوسل به صلى الله
عليه وسلم فمن طلب القرب منه تعالى دون التوسل به صلى الله عليه وسلم معرضا
عن كريم جنابه كان مستوجبا من الله غاية السخط والغضب وضل سعيه ومن
وسيلة إلى الله إلا به صلى الله عليه وسلم كالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
وامتثال شرعه فلذا فالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فيها تعريف لنا بعلو
مقداره عند ربه وفيها تعليم لنا بالتوسل به صلى الله عليه وسلم في جميع التوجهات
والمطالب لا غير فهذا من توهم النفع له بها صلى الله عليه وسلم إنما ذكرناه
سابقا من كمال الغنى أو أن فيه توهما أنه يتبرك به صلى الله عليه وسلم ويحصل به
نفع ما فهو كمن رمى نقطة فلم في بحر طوله مسيرة عشر مائة ألف عام وعمقه
كذلك فتوهما أنه يزيد في البحر بتلك النقطة ويزيد فيه فيا حماقة من زاد البحر بتلك
النقطة فما عسى أن تزيد فيه فتفهم وفي رضي الله عنه لا مراء الثواب له صلى الله
عليه وسلم مثلا بملك ضخم المملكة خزائنه مملوءة من كل شيء فسمع به فقير لا يملك
إلا خبزتين فلحبه وعظمته فأهدى إليه الخبزتين معظما له ومحبا والملك
شبع الكرم فلا شك أن الخبزتين لا تقع منه ببال لما هو فيه من الغنى ثم الملك السعة
كريم عليم بفقر الفقير وغاية جهده وعلم صدق حبه وتعظيمه في قلبه وأنه ما
أهدى له الخبزتين إلا من أجل ذلك فالملك يعطيه الفرح والسرور ويزيل الفقير
ويسر بيته من أجل تعظيمه له وصدق حبه لا لأجل انتفاعه بالخبزتين ويثيب على تلك
الخبزتين بما لا يقدر قدره من العطاء لأجل صدق المحبة والتعظيم لا لأجل النفع
بالخبزتين وعلى هذا التقرير ومن ضرب المثل فمن أهداه الثواب له صلى الله عليه وسلم
انتهى باختصار وهو في غاية من الحسن كما ترى والله تعالى يجزي به عنا أحسن
ما جوزي به شيخ عن مريد **وأما** توجيه ما ذكر الشيخ في الحكاية
على الثمانية فقد تقدم في الباب الخامس **ولفظ** الصلاة التي تقرأ بعد عصر
الجمعة ويليها **اللهم** صل على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم
وأما دعاء يا من أظهر الجميل فلفظه **اللهم** يا من أظهر الجميل وستر القبيح

ولم تؤاخذني بالجريرة ولم تهتك الستر يا عظيم العفو ويا حسن التجاوز ويا واسع
المغفرة ويا باسط اليدين بالرحمة ويا سامع كل نجوى ويا منتهى كل شكوى ويا
كريم الصفح يا عظيم المن ويا مبتدئا بالنعم قبل استحقاقها يا رب ويا سيدي
ويا مولاي ويا غاية رغبتي أسألك أن لا تشوي خلقتي بالبلاء في الدنيا ولا
بعذاب النار. ومن فضل هذا الدعاء ما ذكره الشيخ رضي الله عنه في فضائله
وعطاياه أن جبريل أخبر النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له من ثوابه أن يغفر
وأعطاه أربعين قبة وأن من علمه أو قرأه يعطى من الثواب بعدد ما خلق في
السماوات السبع وفي الجنة والنار والعرش والكرسي وعدد قطر المطر والبحار
وعدد الحصى والرمل وقد ذكر أنه صحيح ثابت في صحيفة عمرو بن شعيب عن أبيه
عن جده وجده عبد الله بن عمرو من أكابر الصحابة قال صححه الحاكم وقال رواته
كلهم من ثقات الشمعي وفيه عنه رضي الله عنه في معنى الوصية على هذا الحض
في تحبيب اللقمة بطلب الحلال في المأكل والتباعد عن الحرام من أكل الحلال أنشأ الطاعة
وأكل الحرام أنشأ المعصية وفي الحديث من أكل الحلال أطاع الله أحب أم
كره ومن أكل الحرام عصى الله أحب أم كره وقد قال بعض الفقهاء كل ما شئت مثله
تفعل واحذر من شيء يعود على دينه ويقال التوفيق بين الماء والدقيق ومعنى
ذلك أنهما إذا كانا طيبين نشأ عنهما توفيق قلبه وجوارحه والتوفيق نعمة
لا أعظم نعم الله تعالى للعبد في أمر دينه إذ به رشاده لما يوافق أمره التكليفي
فعلى الفرقة على ما جرى منه وهذا إذا أخذ بالبر على شفقته وكمال نصحه
رضي الله عنه الوصية الرابعة وهي مما كتب به إلى أصحابه فقراء
الأغواط يخبرهم بما أنعم الله به عليه ونصها بعد البسملة والصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم يصل الكتاب إلى أيدي أحبابنا وأصفيائنا فلان بن فلان
وكافة الفقراء الذين معهم بالأغواط كل واحد باسمه وعينه السلام عليكم
ورحمة الله وبركاته من كاتبه العبد الفقير إلى الله تعالى أحمد بن محمد
التجاني وبعد نسأل الله عز وجل أن يتولاكم بعنايته وأن يفيض عليكم بحور
فضله وولايته وأن يكفيكم هم الدنيا والآخرة وأن ينجيكم من فتن الدنيا وعذاب
الآخرة فليكن في علمكم أن فضل الله ما له حد وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء

وأقوال الكرام مقامنا عند الله في الآخرة يحيط له آخر من الأولياء من عظماء الصحابة الى التابع
في الصور ليس فيهم من يصل الى مقامنا ولا يقاربه لبعدهم امره عن جميع العقول وصعوبة
مسلكه على اكابر الفحول يوم اقبل الكرم في الحشر سمعته من رسول الله صلى الله عليه
وسلم تحقيقا وليس لاحد من الرجال ان يدخل كافة اصحابي الجنة بغير حساب ولا عقاب
ولو عملوا من الذنوب ما عملوا وبلغوا من المعاصي ما بلغوا الا انا وحدي ووراء ذلك
مما ذكر لي فيهم وضمنه لهم صلى الله عليه وسلم امر لا يحل لي ذكره ولا يرى ولا
يعرف الا في الآخرة ووقع منه ايضا قوله فلستم تشتمون في حرمة سادتنا الاولياء ولا
تتهاونون بتعظيمهم فعظموهم في حرمة الاولياء الاحياء والاموات فان من عظمهم
فهو ممن عظم الله حرمته ومن اهانهم اهانه الله وغضب عليه فلا تستهينوا
بحرمة الاولياء والسلام انتهت هذه الوصية ولا يقال هذا من باب
تزكية النفس المذمومة بهذين المقامين وشهود ما فيهما لان ذلك انما يتصور من صفة
الاحوال واهل البداية من الرجال ممن يخاف عليه الوقوع في الرياء والسمعة
او الشكوى او الركون واما من كان في مرتبة الشيخ ممن تحقق بالمعرفة ومقام
الوحدانية فله الاخبار بذلك اذا اراد التحدث واجب الشكر والتحدث بنعمة الله عليه
وتشويقا للطلبة وترغيبا للسالكين المسترشدين واعلاما لهم بما به يكون
اعتقادهم فيه على حسبه وفرحهم وفي مقام الشيخ مقام النصيحة لعباد
الله والدعاء لهم الى الله في حضور مع الخلق ليس بارادته لنفسه لاكن بارادة
الله تعالى كما نوه الله بيوسف وعلى ذلك قول يوسف عليه السلام
اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم وقوله صلى الله عليه وسلم انا
سيد ولد آدم ولا فخر وقد كان بعض السلف يصبح فيقول صليت البارحة
كذا وكذا ركعة وتلوت كذا وكذا سورة فيقال له اما تخشى الرياء فيقول وهل
رأيتم من يرائي بفعل غيره وكان بعضهم يفعل مثل ذلك فيقال له لم لا تكتم ذلك
فيقول ان الله يقول سبحانه واما بنعمة ربك فحدث وانتم تقولون لا تحدث
وقد الف الامام الشعراني في التحدث بالنعم تاليفا سماه لطائف المنن
والاخلاق في وجوب التحدث بنعمة الله على الاطلاق وهو كتاب جليل ضخم معتبر
ذكر فيه ما من الله به عليه من الاخلاق الحميدة وكذلك الجلال الامام السيوطي

لكن ما ينبغي سماع نزول الرحمة في التحدث بالنعمة من جملة كلامه فيه وربما استحيى
من الانسان في ذكره ما يسمعه في مواضع منها التحدث بالنعمة امتثالا لقوله تعالى
واما بنعمة ربك فحدث اخرج ابن ابي حاتم عن الحسن بن علي رضي الله عنهما في
قوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث قال اذا اصبت خيرا فحدث اخوانك وعن النعمان
ابن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التحدث بنعمة الله شكر وتركها
كفر ومنها اذا لم ينصف او توزع او كان في موضع لا يعرفون مقامه واستدلوا لذلك
بان ابا بكر الصديق لما ولي الخلافة خطب فقال اما بعد ايها الناس فاني قد وليت
عليكم ولست بخيركم فحمل على التواضع ثم بلغه عن بعض الناس كلام
فخطب فقال الست احق الناس بها الست اول من اسلم الست صاحب كذا
الست صاحب كذا فعدد مناقبه واثنى على نفسه بمحاسنه عند ما تكلم بعضهم في
فيما يعنيه انظر الروض الخصيب **الوصية الخامسة** وهي مما كتب به
الى كافة الفقراء ونصها بعد البسملة وتوابعها **ونحن** نسأل الله لكافتكم
ولما عندكم ان يفيض عليكم بحور العناية والمحبة منه والرضى منه سبحانه وتعالى
على حسب ما منح من ذلك اكابر العارفين من عباده ذوي اهل الخصوصية حتى
تكون عنده جميع مساويكم محفوفة غير مؤاخذ بها وجميع ذنوبكم وآثار سيئاتكم
مقابلة بالصفح والتجاوز عنه غير مطالبين بها ونسأله سبحانه ان يكتبكم جميعا
في ديوان اهل السعادة الذي ما كتب فيه الا اكابر اوليائه واهل خصوصيته
بوجه لم يكن فيه المحو والتبديل وان يجعل ابصاركم بنوره الذي رشه على الارواح
في الازل وان يواجهكم بفضله في الدنيا والآخرة وان ينظر فيكم بعين رحمته التي من
نظر اليه بها ظفر عنده بجميع مكارم الدنيا والآخرة **هذا** وليكن في كريم علمكم ان
جميع العباد في هذه الدار اغراض لسهام مصائب الاقدار اما بمصيبة في او نعمة
تزول او حبيب يفجع بموته او فراقه او غير ذلك الامر لا حد لحصره ولا التفات اليه
فمن نزل به منكم مثل ذلك فالطف الخفي تجري عليه مع ما احكمه فانه لازال الامر في العباد
في هذه الدار ومن كفر به منكم فجواده عن تحمل ثقلها وفقا وفقه ما يطرأ عليه من
اعتنائها فعليه بملازمة احد امرين ونعم ما هما وهو الاكثار **الاول** ملازمة
يا لطيف الف في كل صلاة في فرد الاقل الف في الصباح والف في المساء

فإنه بذلك الحديث خلاصه من مصيبته والثاني مائة صلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم بالفاتح لما أغلق ويهدي ثوابها للنبي صلى الله عليه وسلم أن فرغ من مائة خالصة
كل صلاة من المائة في الصباح ومائة في الليل وينوي بها أيضا بالطبع والفلاح
على النبي صلى الله عليه وسلم أنه يهدي ثوابها له صلى الله عليه وسلم أن يعفو الله
من جميع خلقته ويجعل خلاصه من كربته فإنها تشرع له الإغاثة إسراع وفيها من
كرامة عظيم وكذا من كثرت عليه الديون وعجز عن أدائها أو كثر عياله واشتد فقره
وانغلقت عليه أسباب المعاش فليفعل ما ذكرنا من أحد الأمرين أو هما معا فإنه
يرى الفرج عن قريب ومن دهمه خوف سلطان فتنة وقع في وطنه به من خوف كما لا يقدر
على دفعه ورفعه أو خوف من طالب ذي ثروة يجد منه عجزا أو رأى أمثال ذلك لا يجد من
السلامة فيما يؤذيه به أو كل ذلك من يريد من كل مخوف فليلازم ما ذكرنا من أحد الأمرين
أو هما معا مع معرفة قلت أو كثرت بنية دفع ما يتوقعه من المخوف أو بنية تعجيل
الخلاص من البلاء وكيفية الفرج عن قريب وتواصوا بالنصح وتواصوا بالرحمة وإياكم
ثم إياكم أن يضيع أحدكم حقوق إخوانه مما هو موجب للمودة أو دفع مضرة أو إعانة
على كربة فإن من ابتلي بتضييع حقوق الإخوان ابتلي بتضييع الحقوق الإلهية
والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه وكونوا قلوبكم إذا رأيتم
أحدا يغلط في الفقراء أو هدم بأصلا خالف هواكم أن تبغضوه أو تؤذوه
بل يغلب الأمر ودة من الشرع فقال صلى الله عليه وسلم الشيخ في أمته كالنبي
من حيث الشفقة على الضعفاء وأقل ذلك الدال يجب على بالحق أو تبغض على هواكم
قال صلى الله عليه وسلم مما معناه مداوكذا وكونوا قلوبكم عمن يغلط
بالفقراء وهدم حقائقها بمن هواكم أن تحببوه أو تثنوا عليه فإنما يضاعف وده
من الشيخ عند الله تعالى فإن المؤمن يحب الحق ويحب أهله ويحب أن يقام الحق
ويعمل به ويبغض الباطل ويبغض أهله ويبغض أن يقام الباطل ويعمل به
والسلام انتهى تنبيه كل ما ذكرناه من رعاية حقوق الإخوان
فليكن ذلك في غير هيج ودون كلفة بالنسبة وأما في الوقت الذي يكون في بعض
الخواص هو مقام من أخيه العزة والقطيعة أو فساد القلب فليتساهل في
الإصلاح قلبه فإن ذلك يستجلب الرضى من الله تعالى وأما ما ذكرنا من بعض

اهل الثناء عليه فليكن ذلك محله القلب فقط وان خرج الى جارحة من الجوارح ادى
الى منكر اعظم منه فتركه اذ ذاك احب من القلب الى الجوارح اولى والسلام انتهت
هذه الوصية ولا يحتاج الى شيء يكتب عليها والله تعالى يجزي قائليها
احسن جزاء. **الوصية السادسة عشرة** وهي مما كتب به الى بعض
تلامذته **ونصها** بعد البسملة وتوابعها **اما بعد** فالذي نوصيكم به واياي
التحاضض على قوله صلى الله عليه وسلم ثلاث منجيات وثلاث مهلكات **فاما**
المنجيات فخشية الله في السر والعلانية وكلمة الحق في الرضا والغضب والقصد
في الغنى والفقر **واما المهلكات** فشح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء
برايه وعلى قوله صلى الله عليه وسلم ما تحت قبة السماء اله يعبد من دون
الله اعظم من هوى متبع وعلى قوله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء
تركه ما لا يعنيه وعلى قوله صلى الله عليه وسلم لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا
الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا الحديث وهذا وان ورد في ما هو في
الجهاد في قتال الكفار فهو منطبق في هذه الازمنة في الصحيح على شر الناس
فمن تمنى تغلبه او اراد تمكن الشر منه على الناس سلطهم الله عليه من حيث
لا يقدر على دفعهم ولا على التفلت منهم فليسأل الله العافية من تمكن شرار الناس
وتسلطهم فان تمكن عليه من غير سبب في الوجه الذي تقتضيه رسوم العلم فعليه
بالاحتساب في اسناد تمكنهم فان لم يقدر فبالصبر والعفو فعلا لما ان العفو
فان لم يقدر فبالصبر لثبوت فضل الاقرار ولا يتعرض في شيء من اعانتهم بالاسباب
وان اشتعلت عليه نيران شرهم فليفر الى الله حتى لا يحسن بليس ولا يعقل لم
يبق له فيما عليه بالهروب ان قدر على الخروج من مكانه فان تعذرت العوائق عن
الارتحال ولم يجد فرارا فليفر الى الله بالاقبال عليه من الانابة فليفعل لذلك هاجرا
وليكثر التضرع والابتهال الى الله سبحانه في دفع شرهم عنه مع اوقات الدعاء
يفرج الله عليه فان هذه الوجوه التي ذكرناها هي التي تقتضيها رسوم العلم
والعقل الحازم فمن تمكن عليه شر الناس منكم ان يبادر اليه بالتحرز بالشفع
لمقتضى ما ذكر كعبيده وكلمة محمد ويعز نفسه فان المبادر بالشر بهذا الوجه
كان مظلوما فاذا حلت عليه بمن الشر من الخلق فيستحق الصلاة به في الدنيا

والآخرة وتلك عقوبته لمن أعرض عن جناب الله أولا فإنه لو رجع إلى الله بالتضرع
والشكاية واعترف بعجزه وضعفه رفع الله عنه ضرر الخلق بلا سبب أو بسبب
فلا تعب عليه فيه أو يشغلهم الله بشاغل يعجزون عنه فإما أن يفعل به هذا
وإما أن ينزل عليه اللطف العظيم والصبر الجميل فكأن لم يقع عليه تلك الشرور وربما
موجبه من اللطف والصبر حتى يفرج الله عنه فيكون قد تأدب دنيا وأخرى أما
ثواب الدنيا فيحصل العافية وبظهور نصره في الخلق على قدر رتبته وأما ثواب
الآخرة فبالفوز بما لا غاية له من ثواب الصابرين الذي وعد الله تعالى به فقال سبحانه
حاكيا عن نبيه يوسف عليه السلام إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع
أجر المحسنين إن الله مع الصابرين وبشر الصابرين ثم ليوفيهم للصابرين إلى غير ذلك
من الآيات ولعدم اعتبار التأثير لما ذكرناه ترى الناس اليوم في عذاب عظيم من
مكابدة الشرور بينهم ووقعوا بذلك في المهالك العظام لأنهم فقدوا عناية عظيمة
الإلهية فإن العامة لا يعرفون في تخليط الشر عليهم إلا صورة الشخص الذي حركه
عليهم لغيبتهم عن الله سبحانه وتعالى وعن غالب حكمه فيتصدون في مقابلة
الشر بحولهم واحتيالهم وقوة سلطان نفوسهم فكانت عليهم مكابدة
الشرور وهم منشرحون في ذلك العذاب على تعاقب الدهور فإن الكبير العاقل
إذا انصب عليه الشر من التأثير أو تحرك له به رأى تجلياته الإلهية فرجع لا عن
على مقاومته بالتأثير الأهم فكان مقتضى ما حمله عليه علمه وعقله الرجوع
إلى الله بالهروب والالتجاء إليه وتتابع التضرع والابتهال لربه والاعتراف
بعجزه وضعفه فيمضي مغتنما بالسعي في مقابلة خلقه فلا شك أن من هذا شرع عنه
الشر وربما تعب منه ولو انصبت عليه نيران الشر من الخلق بعجز أعز الوصول
إليه لاعتصامه بالله تعالى فإن من تعلق بالله تعالى لا يقوى له شيء وقال
سبحانه ومن يتق الله يجعل له إلى قوله فهو حسبه وهذا الباب الذي ذكرناه كل
الخلق محتاجون إليه في هذا الوقت لمن أراد السير على هذا المنهاج سعيد
في الدنيا والآخرة ومن فارقه وكله الله إلى نفسه فيمضي إلى مقابلة الشرور
بحوله واحتياله فيهلك كل الهلاك في عاجله وفي آجله وفيما ذكرناه كفاية
وعليكم بشكر النعم الواردة من الله تعالى بسبب أو بلا سبب والشكر يكون

بمقابلتهما بها نعمة الله ان قدر ان تكون كلية والا فالانفع فيه من المقدور كله واقل
ذلك الشكر اللسان فلا اعجز ممن عجز عن شكر اللسان وليس ذلك بالوجوه
الجامعة للشكر فاعلى ذلك في شكر اللسان تلاوة القرآن في مقابلته ما انعم الله
عليه شكرا وليس عند تلاوته انه يستغرق شكر جميع ما احاط به علم الله من
نعمه عليه الظاهرة والباطنة والحسية والمعنوية والمعلومة عند العبد
والمجهولة لديه والعاجلة والآجلة والمتفرقة والمتناخرة والدائمة والمنقطعة
ويتلوا بمعنى النية ما قدر عليه من الفاتحة من مرة الى مائة من بعض اذكار الكتب
الله شاكرا وكان ثوابه الذي يزيد من نعمه على قدر رتبته بحسب وعده الله وقد ورد من
المحامد الجامعة كثير كقوله صلى الله عليه وسلم لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت
على نفسك ومنها اللهم لك الحمد ولك الشكر مثل ما احاط به علمك من صفاتك
واسمائك وجميع ما برأت الذي حمدت به نفسك بكلامك والذي حمدك به كل فرد
من خلقك باي لغة كان ولك به كل حمد من ذلك ومن جميع خلقك عدد ما احاط به
علمك على جميع ما احاط به علمك من نعمك على مجموع حمد جامع لانواع المحامد
مستغرق للشكر على جميع النعم واحذر كل الحذر من ان خولك الله نعمة ان يبرزها
بما فيه ما نهى الله مثل شراء الخمر والوقوع في الزنى ومن البيوع بها في المعاملة في
الربى ومن صرفها في وجوه طلب الرياسة والسلطنة او في طلب اذاية المسلمين
من سفك دمائهم ونهب اموالهم وهتك ما حرم او باذاية ولو باقل قليل فان
الفاعل لمثل الامور بما انعم الله به عليه من النعم مستحق لسلب النعمة من
الله مع ما يقع له من مقت الله وغضبه فان فعل مثل الامور او بعضها بما
انعم الله به عليه ولم ير من الله سلب نعمته فليعلم في نفسه انه ممن حل
عليه غضب الله وسخطه في الدنيا والآخرة واستدراجا ان وقع في شيء من
مثل الامور بعينه على قرب تحصيل العقوبة ويرى الخشية في قلبه من الله ان منع
المصيبة وقعت على تلك الفعلة واوصيكم في معاملة الاشراف على مقتضى
قواعد الشرع واصوله على حسب ما يقتضيه الوقت وتجنبوا الجميع وجوه
الغش والتدليس والكذب في تقويم الاثمان وافتحام ما حرم الله بنصوص الشرع
فان المتسهل في ذلك يفعل كل المحال حتى ان الحاجة انظر في الربا او باخر

قوته مما حرم شرعا في الأسواق فليأخذ منه ما يتقوت به وليكن جاريا في ذلك
على حكم المضطر في أكل الميتة فإنه إنما يأكل منها على قدر سد الفاقة كسبا وأثوبة
وإذا كثرت الشبهات فيما يتداوله في المعاملات المحرمة شرعا فما بقيت الجملة من العامة
مخبئين بعدم وجود الحلال الطيب يرون أن يشغلهم عنهم الاقتحام
الشبهة في المعاملات فيتورطوا في ذلك لأن التكليف عليهم ومن كذب
على الله وزور فقد قال سبحانه يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا
ولا تتبعوا خطوات الشيطان الآية وهذه الآية وإن ذكرت في مطلب خاص
فهي مشتملة على كل ما تحتمله من القضايا إما نصا وإما تلويحا والعالم
يأخذ حكمه من كل آية في كل ما تحتمله وإن لم تنزل لأجله والواقع منه من الآية
في قضيتنا هذه أن النهي في الأرض مفروض ما أمكن وجوده من حلال أهلي أو عارض على
حسب عوارض الوقت ومنه الاضطرار ففي الأمثال على حسب ما فصلنا في جواب
المعاملات وخطوات الشيطان أنه نسأل الله تعالى عصمتنا منه والمعاملات
المحرمة شرعا حيث يجد العبد عنها مفرا فإن لم يجد عنها مفرا وإجابته
عوارض الاضطرار بحكم الغمز والتعذر البراءة فليأخذ قوته مما حرم شرعا وإن يأخذ
منه ما تنادى الوقت أوقات بعض عياله من غير التغني الوقت ويغير السبيل
لغيره مثل المراد في قوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه ولا تلتفت
إلى ما نقل عن الشيخ الحسن بن رحال من قوله كل غفر يرجى فيما إلا
من يعامل بالحرام فمن قال فقوله بالحلال نسأل الله تعالى الغض عن الفاعل
الشبهة فيه والتحقيق فيما هو ما ذكرناه إنما يشمل ذلك قوله صلى الله
عليه وسلم دع ما يريبك إلى ما لا يريبك وقوله صلى الله عليه وسلم إذا أمرتكم
بشيء فافعلوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فانتهوا وقوله سبحانه
فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا والسلام انتهت هذه
الوصية وليس فيها ما يحتاج إلى مزيد بيان وقد نصح فيها غاية النصح
والله تعالى يجزيه عنا وعن نفسه وعن المسلمين أحسن جزاء الوصية
السابعة ونصها بعد البسملة وتوابعها وبعد فيتعلق بالخواص
في طلب الدنيا وأغراضها وشهواتها وشهوات مشغول بالملاهي لشانه في

الغيبة والنميمة وغيرهما الا في الله تعالى ومنهما في النفور عن الشهرة رغبة في
ستر الحال الا الشعث فلا تنفع منها بشيء فان الخواص في الطمع والتعلق
بها كالذين يرون القطع بشهاب بقيعها نما الخواص وانهم ازهد الناس بتمكن منهما
اخر من قلبي الله الا اخر قليلي اقا رجل الطمع بالروحانية وانا رجل جعل الكثير
اذ قالته في ذكر الشفاعة جهة التوجه اليه سبحانه وتعالى في الصلاة على نبيه
صلى الله عليه وسلم طلبا لوجه الله الكريم لا لغرض غير ذلك الجود في على منزل
المنزل والجاه لسنا ندعي الا القاولة الالتفات ثم شرع على الغيبة والنميمة
والكذب والسخرية وسائر ما لا يرتضى ودما فليته عما به رغم الشركاء الكبير
والحسد وكلم الشاير والتغير بغير اي شيء يعني الى غير ذلك وغيره عن الكلية
فانه لله تعالى جمعا اهو الذي يعني لذا يريد بعض اهل الخواص وفي سوى
مانديري بعيوب التعلق بالخواص الا التعب والتلبيس به في وقته ان يجعل
ورد بين الله تعالى من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وردا في الليل وورد
في النهار في كل ورد خمسمائة مرة ثم تزيد كل ورد بان يزاد خمسين مرة في
كل اسبوع ولا يزال كذلك حتى يصير الورد الف مرة في كل ورد ودام
على الوردين مع ذلك تزيد تنقص واقصد بذلك جهة التوجه الى الله
تعالى لوجهه الكريم فقط لا لغرض ذلك الحاجة بالدوام على ذلك الخشوع عند
الاذكار وزد على ذلك الامر فرضا بالطعام القليل بالليل وبالنهار رقعه واقصد بذلك
الاستغاثة من ضر الفقر ودام عليه يفتح الله عليك ما تريد والسلام
انتهت هذه الوصية ومن ما ينبغي للمريد ان يشتغل بما يزكي النفس
ويعمل بما تضمنته من رفع الهمة عن التعلق بعلوم الاسرار والخواص لان الا
مراكب العوائق للمريدين غافلة المريدين يتشوفون الى ذلك وفقا مع
الشهوة النفسانية وربما يلي تحت ذلك الطالب لما طالب حظ نفسه
قال في الحكم تشوفك الى ما بطن فيك من العيوب خير من تشوفك الى ما
حجب عنك من الغيوب فان التصحيح لذلك لان الاشتغال بالعيوب موجب العبودية
وطلب الغيوب بقربه يمحو العبودية وفرقا الرائي طالب الاستقامة ولا
تكن طالب الكرامة فان نفسك تهتم لطلب الكرامة ومولاك يطالبك بالـ

بالاستقامة ولا تكون بجور يدا ولو من ان تكون بحيث تنفسد انتهى وقال في شرح
حزب البحر علوم الاسرار والاسماء علوم وهب وقد لم يتكلم فيها العلماء الا على
لمن له فتح وافادة لمن له حقيقة ثم ما رأينا ولا سمعنا من استفاد او افاد
منها حقيقة بمجردها انتهى قال وبالجملة فعلوم الوهب كلها مجردة من
وجهها من موضع طلبها فلا يطلبها الا جاهل ولا يتكلم فيها الا جاهل فيسلم تسلم
ويجتنب ما سوى الذكر فيجد امر الشيء فبالله ما وجدنا الاسرار الا في الاذكار وما
وجدنا منها في غير العربيات من الاسماء الا في المبهمات بل فيها قال قلت لمن سالة في المجال
عنها وما يريد بالعلماء كم فهم يحتاج مستعمل الاذكار للاعتبار المناسبة
الزائية والوقتية او الهمة العربية او القوة النفسية وذا الاحد يقع على حد
همة وبصيرته والغالب فقدت في هذه الازمنة فعليكم بخاصة الشرع وهاهو
الحقيقة مع طلب الفتح من الله بكثرة الهمة وبالله التوفيق وقال في موضع
اخر منه لا تكاد تجد مشغولا به الا ابتلى بالفقر والذل وفيئة السوء لانه
من ابطال حكمة الله في خلقه بافاقة غيره انتهى وقال في النصح لا نفع
قال الشيخ محي الدين ابن عربي في بعض كتبه علم الحروف علم شريف الا انه مذموم
دينا ودنيا فلما اعتقادا دينا فلانه فتبع للهمة في الاسباب من غير وجه
صحيح واما دنيا فلانه متخيل باوهام مع توقفه على شروط معروفة بالعمل
فيه عمل في غير فعل الحق شيء وطه ادراك ماديه ومعرفة مبانيه تحقيقا ومعرفة
مواقعه معرفة بنظر دقيق وذا الا بعيد من النفوس ولذا قل من يشتغل به الا
على من شيخ كامل فافهم عنه الذكر فهو ارشد غافلا وبالله التوفيق انتهى
وقد بين الشيخ رضي الله عنه ما ذكره في هذه الوصية بقوله في جواب له ونصه
اما بعد فالذي سالتنا عنه من التصرف بالدائرة الشاذلية واسمائها وحروفها
فالجواب عنه والله اعلم ان التمسك بما في كتب اهل الخواص من دائرة الشاذلية
واسمائها والحروف والجداول كلها سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى
اذا جاءه لم يجده شيئا فما في جميعها الا التعب والهم الذي لا يوجد فيه قليل
من الفائدة ولا مردود من الغاية الا لمن اتيحت له الاسرار الربانية والمعاني
الغيبية لكنها مشروطة بالوقوف على امر يدل دينا الاصل ونثبتها الاول

هو الفتح للعبد بكمال المعرفة العيانية الباطنية وكلاهما لا يتوقف على
وجود شيء او زوال مانع متى اراد شيئا اوجده بتلك الاسباب والامر الثاني اي
لتلك الاسرار والخواص العلوية كالاسماء والحروف فانه بالتصريف بتلك الاسماء والدعوة
التي هي التصريف باسرارها وتلك الروحانية لعالم مخصوص مربوطة بتلك
الحروف التي تسخير روحانيتها متى لا يتوقف على داعيها في شيء الا اجابت في
اسرع من طرفة عين ومن كان الحرف لا يعرفها الا الاولياء وفوق الخبر المعتبر على
الاولياء في كنوز الغيب انهم لا يطلعون على عدد الاسرار فشيء منها اسرار من
السوافيين مع مقصودهم ومن تعرض منهم في شيء واطلع عليه اسرار من اهل الدعوة
ابتلي بتلبية من جهة اما بغفلة شنيعة واما ان يسلط عليه وارد من قبل الحق
فيستنا صلاح ماله وولده واما ان يبتليه بالفقر وعدم الصبر عليه او بالسلب
او بالكفر نسئل الله السلامة والعافية ومن ذلك ما جاء ان النبي صلى الله عليه وسلم
واله وكما مثال ذلك الذي لا يحصى عظيم مملوء بخزائن الكنوز والاموال والتحف
مما يفضي بتوجيه جميع الاغراض وعلى ذلك القصر اسوار عظيمة من حديد في غاية
ما يكون من الغلظ ولا ابواب لتلك الاسوار ولا مفاتيح ثم ان لذلك القصر ابوابا
وهي فاحفروا تحت الارض تاخذ من تحت القصر على مسيرة ستة ايام او سبعة تحت
الارض كان سالكها يقوم من تلك الطرق ويمضي به الى باب القصر الذي تحت الارض
من داخل القصر واستعمال اراد يمشوا بدار من تلك الطرق ويخرج ووضعت ابواب
تلك الطرق من خارج مغلقة محبسة بحيث لا يوقف عليها الا بالتعلم والاختبار ومن
لم يعرف بتلك الابواب لا يمشي لتلك الطرق ولا يدخل الى القصر فالرجل الاول
هو المفتوح عليه بالمعرفة متى جاء الى القصر زالت عنه تلك الاسوار من
غير تعلم فيه ووصل الى كنوزها من غير مشقة واصحاب الامر الثاني هم
العلماء بالطرق التي يتوصل بها الى تسخير الروحانية والتصريف بها والبلوغ
بها الى كل غرض ومثل الرمز في المثال الثاني الذين يطلعون على الطرق المحفورة تحت
الارض المحبسة ابوابها والعلامة الخارجة عن معاينة الاسرار بمنزلة من يطوف
حول القصر في دائرة بنائه مما في داخله من الكنوز من غير باب ولا مفتاح فليس له
من مراجعة الا التعب فقط ثم من تقدم بغض الاخبار للعلماء الذين اهملوا لذة الامر

الاولين اجابة في امر من الامور وقعت بنفحة الاهية اقتضت تلك النفحة منه تعالى ان
كل من طلب منه في وقت تلك النفحة شيئا سواء كان على جادة مستقيمة او على
غير صواب سواء كان اهلا لذلك ام لا فهذا لا بد لكن لا يتفق ذلك في كل ساعة
وفي كل مطلب لان تلك الاجابة اقتضتها تلك النفحة الالاهية البارزة من الحق
سبحانه بما اقتضاه علمه بذلك الحين وتلك الخاصية في اصحاب الامر الاولين
تقتضي عموم الاجابة في كل مطلب وفي كل ساعة وهذا الثالث لا تقع له الا اذا
وافقت نفحة الاهية بحكم الاتفاق انتهى وهو انصف وتامل منزع الوضا بارجوها
دالة على رسوخ قدمه فيها وفا بكمالها في مقام الدلالة على الله تعالى وبلوغه الغاية
القصوى في كمال النصيحة والشفقة على الخلق فالله يجزيه احسن جزاء

الفصل الثاني في الاحزاب السبعة *

ولنقدم بين يدينا الكلام على حقيقة الحزب وحكمته وحكمه فاعلم [illegible]
البحر اما حقيقة الحزب فهو الورد المعمول به تعبدا ونحوه وهو في الاصطلاح
مجموع اذكار وادعية وتوجهات وضعت للذكر والتذكير والتعوذ من الشر وطلب
الخير واستمناح المعارف وحصول العلوم مع جمع القلب على الله سبحانه بذلك
ولم يذكر في الصدر الاول وانما هو من بعضهم بعد ما كثر على ايدي مشايخ الصوفية
ومصالح الانسان بحكم التصويب * والنظر السديد اشتغاله للطالبين * واعانة
للمريدين * وتقوية للمحبين * وحرمة للمنتسبين * وترقية لهمم المتوجهين في
العبادة والاجتهاد * واملال الطاعة والسداد * وفتحا للباب حتى يدخله عوام
المومنين * فان اوقات العموم وضعف العزائم وتعدد النيات ونقص الفراغ
واستيلاء الغفلة ومرض القلوب وقلة اليقين * قال وحكمه الجواز عند عامة
الصوفية وكثير من العلماء لانه مما يتعبد به وليس في الشرع ما يدل لنفيه بل
ما يدل لاثباته ندبا ايضا وان لم يرد بخصوصيته انتهى واعلم ان من الاحزاب الاتية
خمسة منها للشيخ رضي الله عنه واثنان كان كثيرا ما يستعملهما ولغير ما
هو للشيخ منها

الحزب الاول من باب التضرع والابتهال

* وفيه باب الملك المتعال * ونصه الاهي وسيدي ومولاي ان مقالة
المعترف بكثرة ذنوبه وعصيانه وسوء فعله وعظم من ابا ادبه ما ليه يحق

واستمناح

ل

عليا

عليّ ومنازعي لك فاهم في يريد ولا عذر لي فابرئه لوديك وان جمعني في دفع ما
ارتكبته من مناهيك وعزمك ما عقدت فيه ما ارتكبته غيرها بل بعظمتك
وجلالك ومن سطوتك كبيرا يا رب وان غافل عن شرح عقابك وعذابك ولقد علمت انه تقع ض
من الا سخطك وغضبك ولست في الامضا الا بك فانا ولا قطعا غيري
بعظمتك وجلالك ولك فتمنا وتابعني وكثيرا يا رب وان كر غلبت على شهوتي واعترفت
في شهوتي فان ارتكبتها ارتكبته عجزا عن مراقبة شهوتي بجمعها على ما هو حق
وحكمك في ناجز وليس لضعفي من نقض ذممك غيرك وانت العفو الكريم والبر
الرحيم اليك تخيب سايلا ولا تهمه قاصدا وانا منزل الفتح في جلالك مستمع عفو
جود ذو نوالك مستغيث لغفرانك ورحمتك فاسالك بما احاط به علمك من عظمتك
وجلالك وكرمك ومجدك ومن بيته الوحيدة الجامعة لجميع صفاتك واسمائك ان تمح
في وقفي وتسعه رداء عفوك وحلمك وكرمك ومجدك على كل ما احاط به علمك مما
انا متبع به من المساوي والمخالفات وعلى كل ما من حيث فيه من حقوقك فانك الكريم
من وفق ببابه السايلون وانت اوسع مجدا وفضلا من جميع من وقف ببابه العفراء
المحتاجين وكرمك اوسع ومجدك اكبر واعظم من ان يبرز اليك فقير يلتمس عفو
عفوك وحلمك عن ذنوبه ومعاصيه فترده خايبا فاغفر لي وارحمني واعف عني
فانما سالتك من حيث انك متصف بغاية الكرم والمجد وغاية العفو والحلم والجمير
الاعظم لو كان سوالي من حيث اني لم اتوجه اليك ولم اقف ببابك العلي بما انا عليه
من كثرة المساوي والمخالفات فلم يكن من اهل ذلك الا الطرد واللعن والبعد
ولكني سالتك من حيث انك مخبر على ما انت عليه من صفة المجد والكرم والعفو
والحلم ولما سمعت به نفسك من الحياء على لسان رسولك صلى الله عليه وسلم ان يمد
اليك يد فقير فترده خايبا صفرا وان ذنوبي وان عظمت وان ربت على الحصر والعد فلا
نسبة لها في سعة كرمك وعفوك ولا تكون نسبتها في كرمك الا من الرقا تبلغ نسبة
من عظمة كرسي العالم فيمن كرمك ومجدك وعفوك وحلمك اللواتي جعلتهم وسيلة
في استمطار عفوك وغفرانك اعف عني واغمرني بفضلك وعفوك وان كنت لست
اهلا لذلك فانت اهل ان تعفو عمن ليس اهلا لعفوك وكرمك فانك اهل ان تحوي
كل خطيئة عن جميع مخلوقاتك من جميع المعاصي والذنوب يا حميد يا كريم يا غفور

جـ م الفتح

يا رحيم يا ذا الفضل العظيم والطول الجسيم انتهى قال رضي الله عنه ينبغي ان
يتحرى له اوقات الاجابة وآكدها الثلث الاخير من الليل فانه وقت يتجدد فيه الرد
من الله تعالى وينبغي ان يدعو به في اوقات الاجابة المعلومة ويفتتحه المتوجه
به بالفاتحة بعد البسملة والتعوذ مرة ثم صلاة الفاتح لما اغلق مرة ويختمه
بتمامها ولقد اجاز رضي الله عنه كل من يحسن القراءة من اصحابه ان يدعو به والسلام

الحزب الثاني وهو ياقوتة الحقائق في التعريف بحقيقة
سيد الخلائق ومن فضلها ما ذكره رضي الله عنه ان من داوم عليها يحصل له خير
الدنيا والآخرة وان من ذكرها مرة في الصباح ومرة في المساء غفرت له ذنوبه
الكبائر والصغائر بالغة ما بلغت ولا يبقى له وهم في التوحيد ونصها **اللهم
اللهم اللهم اللهم** انت الله الذي لا اله الا انت العالي في عظمته الذي ادمجت
لحضرتك التي شئت فيها بوجود تشريفها وانشأت من نور ذاتك الكامل نشأتها الحسية
والمعنوية وجعلتها صورة كاملة تامة تجد منها بسبب وجودها من ابعاد
لحضرتك قبل نشر اشباحها وجعلت منها فيها بسببها ابتداء العالم وجعلت
من آثار هذه العظمة ومن بركاتها نشأة الصور كلها جامعها وفيض كمالها وانفعالها
باقبال التجريد والتشكيل وجعلتها في احاطة العرش مركزها فقبلت منتهاها
وفيها وبها وتشعشعت الصور البارزة باقبال الوجود وقررتها وفيها
ومنها وما بها ثم ما ثم اما يحكي ارقام صورها وحكمت عليها بالبروز لتأديته ما
قدرته عليها وجعلتها منقوشة في لوحها المحفوظ الذي خلقته عنه بسر كنته
وحكمت عليها بما اردته لها وبها ذي يديها وجعلت كل الكل في كلها وجعلت
هذا الكل من كلها وجعلت الكل قبضة من نور عظمتها وما انا الا اقل الــة
ولساعة اهل الارادة تلك **اللهم** من تبعة هذه العظمة واملائها في وجود عزم
ان تصلي وتسلم على ترجمان لسان القدم اللوح المحفوظ والنور الساري الممدود
الذي يدركه ادراكه ومن يلحقه يمشي الصراط المستقيم تاما يحيى بالحق
اللهم صل وسلم على اشرف الخلائق الانسانية والجانية صاحب الانوار الفاخرة
اللهم صل وسلم عليه وعلى آله واولاده وازواجه وذريته واهل بيته
واخوانه من النبيين والصديقين وعلى من آمن به واتبعه من الاولين والآخرين

اللهم

اللهم اجعل صلاتنا عليه مقبولة به من دون ردة اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد وآله
اللهم واجعله لنا روحا ولعبادتنا سرا واجعل اللهم محبته لنا قوة نستعين بها على
تعظيمه اللهم واجعل تعظيمه في قلوبنا حياة اقوم بها واستعين بها على ذكره
وذكر ربه اللهم اجعل صلاتنا عليه مفتاحا وافتح لنا يا ربنا بها حجاب الاقبال
وتقبل مني ببركته حبيبي وطبيب عبادك المومنين ما انا اؤديه من الاوراد واللذة كذا
والمحبة والتعظيم لذاته الذي للذي لعبده واليه امين هو هو هو امين وصلى
الله على سيدنا محمد وآمين الحزب ـــــ الثالث وخمسون
اللهم اجذبني اليك قلبا وقالبا بجواذب عنايتك والبسني خلعة استغراقي
او فنائي في الاشتغال بك وافتح قلبي وجوارحي بذكرك وحبك والشوق اليك
امتلاء بما يبقى وحتى متسعا للغير واسقني كاس انفعالي اليك بتكميل البراءة
من غيرك وعدم التفات بقلبي لسواك واجعلني بك فانيا وعنك ايضا ومنك
مستمدا واليك ناظرا واجعل عليك معولي وفيك متفكرا وشاكرا ومظهرا
يعبر عن تجلياتك من جميع المخلوقات والبقايا ومن جميع الاشياء كناية والملاحظات
لغيرك ومحرضني ويبي النفس وهواها والشيطان بسهام دفاع عصمتك في منهم
وادم لي صفاء الوقوف بين يديك بالدوام حيث تحضرني فيما تحضر كما تحضر اكابر
المقربين حتى يبرمك وحققني بجنود نصرك لي وتاييدك لي وعونك لي بكمال توليك
لي بعنايتك ومحبتك لي واصطفائك لي وحفظي ونهي غيرك من اول الامر الى
الاخر حتى نمشي على ذلك واجعلني في الدنيا والاخرة من اهل رؤيتك الخاصة
الكاملة اليوم فترة لتبقى بلا شائبة فيها لغيرك انك على كل شيء قدير وصلى الله
على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما التممي قال رضي الله عنه من اراد
قراءة هذا الدعاء فليجعل قبل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في
الصباح والقبل في المساء وليقرأ هذا الدعاء خلف كل الف سبعا ويهدي
ثواب الصلاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويكون ذلك بترتيل وحضور
قلب قدر الاستطاعة ويداوم على منزاوع لزوم الاعتزال والصمت وتخفيف
الاكل والشرب من غير اضرار وان تم يكون فيه قلبه من الجولان في امر الدنيا
والنساء والشهوات ومن صحبة المغرور ومن الجزع من كل ما لا يليق بالمعنى

في الوقت فمن يعلم ما يجري من الاسرار والانوار فلا يتركه فتحصم وبالله التوفيق

الحزب الرابع وهو للمنفعة غير لمه تعلق ونصه

اللهم حققني بالتحقيقات في حقائق الغيب والقرب والتعينات والتعقلات
والاعتبارات والتوهمات والتخيلات حيث لا اين ولا كيف ولا رسم ولا علم ولا
فهم ولا مسافة ولا امثلة مشتقة فانية بمحو الغير والغيرية تحقيقا
بلا حيث انت بالاثبات وكيفات حيثما لا حد ولا اعتبار الاثبات بدلك عندما
يكون لك الخلق الحق ذات بما لا وجه اينما وجدنا معنا باسقاط الضمائر بحقائق ظاهرات
واصلني في جميع ذلك مضمونا بعنايتك في توليك وانقطاعا بك ونهم بك
امين الشيخ وكان يامر باستعماله اربعين مرة متوالية او موزعة على الاوقات

الحزب الخامس وهو مما كتب به الى بعض تلامذته في
بعض قضاياه رضي الله عنه فاذا نزل امر كذا يكون تضرعه في كل ليلة بهذا
الدعاء فليجعل وليغتسل قبله صلاة الحاجة اثنى عشرة او بضعة عشر اياما المداومة
بهذا الدعاء سبعا او خمسا او ثلاثا ان وقع عنده شيء من المصائب والاحزان وغم
فيما نزل به لطف عظيم فيما ونصه بالهمة اللهم يا المجيد والمسير لما
وقع في الوجود من الخيرات والشرور * ويا من هو الحامل والغفور في جميع الامور *
ويا من شئت تطوي مع الاقرار والقضاء المعزور * وانت اعلم بعجزنا
وضعفنا وذهابنا بحولنا وقوتنا عن دفع ما يحل بنا من الشرور * وعن اتصافنا
بما نريد الوقوع فيه من الخيرات وما يلائم اغراضنا في جميع الامور * ومن وقفنا
بابك * والتجأنا الى جنابك * ووقفنا على اعتابك * مستغيثين بك من ما يحل
بنا من الشرور * وما ينزل بنا من الحوادث مما يجري به تعاقب الدهور * مسلمين اليك حالنا
على فضله * ويا من قدر لنا على طلبه بفضله عن مثله * وانت العفو الكريم * والمجيب الرحيم
* الذي ما استغاث به مستغيث الا اغاثه * ولا توجه اليه مكروب يشكو كربه الا
فرجه * ولا ناداه مضطر في سائر بلائه الا اغاثه ورحمه * وهذا مقام المستغيث
بك والملتجئ اليك * فارحم ذلنا وتضرعنا فيما بين يديك * وكن عونا وناصرا ودافعا
لما نزل بنا من المصائب والاحزان * ولا تجعل عوائدك في حاجته لما نزل بنا من قبلنا
* وامنعنا لما الحقتنا به من حلمك وعاملنا في جميع ذنوبنا بعفوك وغفرانك وفي

جميع زلاتنا وعثراتنا برحمتك واحسانك * فإنا الفقراء الراجون * وعلى كرمك
معولون * ولنوالك السائلون * ولكمال عزك وجلالك مستغفرون * فلا تجعل حظنا
منك الخيبة والحرمان * ونيلنا من فضلك الفوز والغفران * فانك الكريم من وقف
ببابه السائلون * واوسع مجدا من كل من طمع فيه الطامعون * فانت ملك
المثل الاعظم * والجناب الافخم * وانت اعظم كرما واعلى مجدا من ان يستغيث
بك مستغيث فترده خائبا او يستعطفك امرؤ لما مضى عليك فيكون حظه
الحرمان لا اله الا انت يا علي يا عظيم يا مجيد يا كريم يا واسع الجود يا بر يا رحيم
عشرين مرة من فوائد الله الا انتهى **الحزب السادس**
حزب النجاة ويسمى مفتاح الاقفال امان الغربة ويسمى بالزبور الاعظم والفضة
للشيخ محمد بن العربي ومن حفظه منبع كرامات وامن من جميع الآفات طول
حياته ولو في المرة واحدة في عمره الكفاية وكيفية العمل به ان تقرأ بعد صلاة
الصبح يا حي يا قيوم الف مرة ثم تقرأ الحزب بعد الفراغ ثلاث مرات وهو هذا
اللهم اني اسئلك يا الله يا حي يا قيوم بك تحصنت فاحمني بحماية كفاية
وقاية حقيقة برهانها يعز زلفى بسم الله وادخلني يا اول يا آخر مكنونة
غيب سر كنز دائرة ما شاء الله لا قوة الا بالله واسبل اللهم يا حليم يا
ستار علي كنف ستر حجاب نجاة واعتصموا بحبل الله وابر يا محيط يا
فاطر علي سترا من اعانة عز سرادق عظمة عز الحفيظ خالد
من آيات الله واعذني يا قريب يا رقيب يا مجيب يا معز بعز بسم ترك من بر العز
بان العزة لله واحرسني فيما انعمت به علي من نفسي وديني واهلي واولادي
ومالي واقربائي بكلاءة اعاذة اغاثة وليبتر بخلاصهم شيئا الا باذن الله
وقني يا دافع يا مانع يا نافع باسماء بل وآيات وكلمات تدمر شر الشيطان
والسلطان يا امان في كل شر وآفات كمال وجبار بغى علي اخذته غاشية
من عذاب الله ونجني يا منزل يا منتقم من عباد الظلمة الباغي علي
واعوانهم فان هم بي احد منهم بسوء او خديعة او مكر خذله الله وختم على
سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله والعمى
يا كافي يا قادر يا قهار يا جبار خديعة فكفهم واردد هم عني فردوا وقني

فرجوني تفخيم تعظيم ترحيم تفخيم تكريم فما كان له من فئة ينصرونه من دون
الله وانصرني يا سبوح يا قدوس لك مناجات اقبلها تحقيقا انه من الامنين
اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء آية اخرى لنريك من آيات الله
وانقذني يا مغيث يا مغيث يا ضار نكال وبال زوال فقطع دابر القوم الذين ظلموا
والحمد لله وسلمني واعني يا سلام يا مومن يا مهيمن من سطوة صولة جولة
دولة الاعداء بغاية براية وآيات لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة لا
تبديل لكلمات الله وتوجني يا عظيم يا معز يا جبار بتاج مهابة كبرياء اجلال
ملكوت سلطان فلكتون عز عظمة ولا نجم تفوقهم ان العزة لله والبسني يا
جليل يا جميل يا كبير خلعة عز كبرياء جمال كمال جلال اقبال فلما رايته اكبرنه
وقطعن ايديهن وقلن حاش لله والقي يا ودود يا عزيز علي محبة منك
شغفها حبا في عباد رفات عبادك بالمحبة والعز والمودة والمسرة من تعظيم
تاليف يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله واكفني علي يا ظاهر
يا باطن اثار اسرار انوار يحبهم ويحبونه اذلة على المومنين اعزة على الكافرين
يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم بحفظ الحفيظ الله ووجه
اللهم يا قمر يا نور وجهي بجمال صفاء اقبال كمال انوار اشراق فان حاجوك
فقل اسلمت وجهي لله وجملني يا بديع السماوات والارض يا ذا الجلال
والاكرام بالفصاحة والبلاغة والبراعة واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي
براحة رحمة رقة ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقلدني يا شديد
البطش يا جبار يا قوي سيف المتين والعزة والقوة والشدة والمنعة
من باس جبروت عز وما النصر الا من عند الله وادع علي يا باسط يا فتاح
يا رزاق بهجة مسرة نصرة رب اشرح لي صدري ويسر لي امري بلطايف
عوارف عواطف الم نشرح لك صدرك وبشارة بخاص ويومئذ يفرح المومنون
بنصر الله وانزل اللهم يا رءوف يا رحيم يا حليم يا لطيف بقلبي الايمان والاسلام
والاطمئنان والسكينة لكن من الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله
وافرغ علي يا شكور يا صبور صبرا واصبر وما صبرك الا بالله واجعلني من
الذين رعوا بزريغي كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله وقوني يا

حفيظ يا وكيل واقم بيني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي ومن
تحتي بوجود تاييد جنود له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من
امر الله واثبت اللهم يا قائم يا دائم يا قيوم قلبي وقدمي وقوتي بقوتك كما
ثبتّ الغافل وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله وانصرني
بانصر المولى ونعم النصير على الاعداء نصر الذي قيل له اتخذنا ناصرا وقال اعوذ
بالله واغثني يا غالب يا غالب يا نصير بتاييد نبيك محمد صلى الله عليه وسلم نصر
نصر من قيل فيه انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتومنوا بالله واكفني يا كافي
يا شافي شر الاعداء والادواء والاهواء بغوا يدعوا بدلوا ان لنا هذا الفجر ان على
جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وامنن علي يا وهاب يا رزاق
يا فتاح موصول حصول قبول تزيين تسخير تيسير كلوا واشربوا من رزق الله وتولني
يا ولي يا علي بالولاية والعناية والرعاية والسلامة والكرامة بتيسير ايسار
اسعاد افراد ذالك خير ذالك من ايات الله واكرمني يا كريم يا غني
بالسعادة والسيادة والمغفرة والكرامة كما اكرمت الذين يغضون
اصواتهم عند رسول الله وتب علي يا تواب يا حليم توبة نصوحا كتوبة
من الذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم
ومن يغفر الذنوب الا الله وعافني ايا ذا العلي يا عظيم بحق اسمك الاعظم
بعافية الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا
وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم
سوء واتبعوا رضوان الله وقلب على قلبي يا مقلب القلوب من ماء سماء
التوفيق لمرضات الطاعة اناء الليل واطراف النهار بوجود جود فضل
المولى بدوام الابد توفيقا يتحقق بحقيقة الاستقامة كما للقائمين قبلي عن
اصلاح نفسه قولا وفعلا وما توفيقي الا بالله واهدني يا هادي الصراط المستقيم
صراط الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا ذالك الفضل من انشراح الصدر من الله ومن خشيته
بخشيته تجنبني يا مالك يا من بيده مقاليد الامور تخفيفي ترقيتي تقريبي توجيهي
المستغرقين في محبته الخالصة لوجهه الكريم من علم قدرته الحادثة تيسيرا اخذه

الغريبة الصالحة بإفادة التي عين الصواب فإن غوائل الحول والقوة مستمدة
بغوائط وما تشاء وما لا يشاء الله واختم لي يا رحمان يا رحيم بحسن خاتمة
إنك أنت خير الراحمين الذين قيل لهم يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله واسكني يا قريب يا مجيب يا سميع جنات عدن التي أعددت للمتقين
دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله
يا الله يا نافع يا رحمان يا رحيم يا مغيث يا جامع يا باعث يا وارث يا بديع
السماوات والأرض أسألك بحرمة هذه الأسماء والآيات والكلمات
سلطانا نصيرا ورزقا كثيرا وقلبا قريرا وعلما غزيرا وعملا برا وجسما
منيرا وحسابا يسيرا وملكا في الجنة كبيرا إنك على كل شيء قدير وصلى
الله على البشير النذير وآله وصحبه وسلم تسليما **الحزب**
السابع الحزب الشيعي وهو من عظيم القدر وفيه عجائب لا تحصى
وأكثر أولياء الله وجدوا منه فضل الله تعالى وصاروا محفوظين بجميع
الأولياء يروى عن كلام بن محمد عن تميم الشعبي عن علي بن أبي طالب كرم الله
وجهه في السرة الواحدة منه ثواب صوم رمضان وقيام ليلة القدر وعبادة
سنة وفيه سر عجيب من السحر وقابع معناه ومن العين والشر والحية
والعقرب والشيطان والسلطان والغرق والحرق وفيه أوقات التوجه للسفر
للسلامة ولتوسيع الرزق وللنجاة من موت الفجأة والمواجهة ويكتب للآبق
حين جمع والطلب الولد من واكتب عليه أربعين صباحا متوالية يبلغ مرتبة الولاية
ومن قرأه على الملدوغ أو الملسوع زال السم به ساعته وفوائده أكثر من أن تحصى
وأعظم من أن تستقصى ونصه بسم الله الرحمن الرحيم اللهم أنت الله الملك
الحق المبين القديم المتعزز بالعظمة والكبرياء المتفرد بالبقاء الحي القيوم
القادر المقتدر الجبار القهار الذي لا إله إلا أنت ربي وأنا عبدك عملت
سوءا وظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي كلها فإنه لا يغفر الذنوب
إلا أنت يا غفور يا شكور يا حليم يا كريم يا صبور يا رحيم اللهم إني أحمدك
وأنت المحمود وأنت للحمد أهل وأشكرك وأنت المشكور وأنت للشكر أهل على ما
خصصتني به من مواهب الرغائب ووصلت إلي من فضائل الصنائع وأوليت

به من لطائفك وبرأت به من محنة الهموم عن قلبي وأتلفت به من منيتي الواصلة
إلي وأحسنت به إلي في كل وقت من دفع البلية عني والتوفيق لي والإجابة
لدعائي حين أناديك داعيا وأناجيك راغبا وأدعوك متضرعا مصافيا
ضارعا وحين أرجوك راجيا فأجدك والوهاب بك في المواطن كلها لي جارا كافيا
حاضرا حفيا بارا وليا في الأمور كلها ناظرا وعلى الأعداء كلهم ناصرا وللخطايا
والذنوب كلها غافرا وللعيوب كلها ساترا لم أعدم عونك وبرك وخيرك
وعطاءك وإحسانك طرفة عين منذ أنزلتني دار الاختبار والفكر والاعتبار
لتنظر ما أقدم لدار الخلود والقرار والمقامة مع الأخيار فأنا عبدك فاجعلني
يا رب عتيقك يا إلهي ومولاي فخلصني من النار ومن جميع المضار والمضال
والمعاطب والمتاعب والنوائب واللوازم والهموم التي قد مستني وربتني بمكاره الغموم
بمعاريض أصناف البلاء وضروب جهد القضاء يا إلهي ما ذكرت منك إلا الجميل
ولا رأيت منك إلا التفضيل خيرك لي شامل وصنعك لي كامل ولطفك بي كافل
وبرك لي غامر وفضلك علي دائم متواتر ونعمك عندي متصلة لم تخفر لي
جوارا وآمنت خوفي وصدقت رجائي وحققت آمالي وصاحبتني في
أسفاري وأكرمتني في إحضاري وعافيت أمراضي وشفيت أوصابي وأحسنت
منقلبي ومثواي ولم تشمت بي أعدائي وحسادي ورميت من رماني بسوء وكفيتني
شر من عاداني فأنا أسألك يا الله أن تدفع عني كيد الحاسدين وظلم الظالمين
وشر المعاندين واحفظني تحت سرادقات عرشك يا أكرم الأكرمين وباعد بيني وبين
أعدائي كما باعدت بين المشرق والمغرب واخطف أبصارهم عني بنور قدسك
واضرب رقابهم بجلال مجدك واقطع أعناقهم بسطوات نقمتك
كما قطعت كيد الحساد عن أنبيائك وضربت رقاب الجبابرة لأصفيائك وخطفت
أبصار الأعداء عن أوليائك وقطعت أعناق الأكاسرة لأتقيائك وأهلكت
الفراعنة ودمرت الدجاجلة لخواصك المقربين وعبادك الصالحين فأغث
المستغيث أغثني على جميع أعدائي بمجدك يا إلهي واصب وتنزل علي
منازلة دائما من الرحمة الرحيمية بأنواع التسبيح والتقديس وصنوف
اللطائف الخاصة وأصناف التنزيه فالله المذكور دوما أبدا مع

والتمجيد والتحميد بروح الذات والتوحيد وإخلاص التقرب والتقريب والتعبد بدوام
التمجيد بقول التعظيم والتكبير لم تحط به فكرة ولم تشارك في الوهيته
ولم تعلم له ماهية فيكون للأشياء المختلفة مجانسا ولم تعاين إذ حبست
الأشياء على الغرائز المختلفات ولا خرقت الأوهام حجب الغيوب التي
فاعتقد منه محدودا في مجد عظمته فلا يبلغه بقدر الهمم ولا ينال بالغوص
الفطن ولا ينتهي إليه بصر ناظر في مجد جبروته ارتفعت عن صفات المخلوقين
صفات قدرته وعلا عن ذكر الذاكرين كبرياء عظمته فلا ينتقص ما أراد
أن يزداد ولا يزداد ما أراد أن ينتقص لا أحد شهده حين فطر الخلق ولا ند
ولا ضد حضره حين برأ النفوس كلت الألسن عن تفسير صفته وانحسرت
العقول عن كنه معرفته وكيف يوصف كنه صفتك يا رب وأنت الله الملك
الجبار القدوس الأزلي الذي لم يزل ولا يزال أزليا باقيا أبديا سرمديا دائما في
الغيوب وحدك لا شريك لك ليس فيها أحد غيرك ولم يكن إله سواك حارت في
بحار بهاء ملكوتك عميقات مذاهب التفكر وتواضعت الملوك لهيبتك وعنت الوجوه
بذلة الاستكانة لعزتك وانقاد كل شيء لعظمتك واستسلم كل شيء لقدرتك
وخضعت لك الرقاب وكل دون ذلك تحبير اللغات وضل هنالك التدبير في
تصاريف الصفات فمن تفكر في إنشائك البديع وثنائك الرفيع وتعمق في ذلك
رجع طرفه إليه حسيرا وعقله مبهوتا وتفكره متحيرا أسيرا اللهم لك
الحمد حمدا كثيرا دائما متواليا متواترا متضاعفا متسعا متسقا يدوم
ويتضاعف ولا يبيد غير مفقود في الملكوت ولا مطموس في العالم ولا منتقص
في العرفان فلك الحمد على مكارمك التي لا تحصى ونعمتك التي لا تستقصى في الليل
إذا أدبر والصبح إذا أسفر وفي البر والبحار والغدو والآصال والعشي
والإبكار والظهيرة والأسحار وفي كل جزء من أجزاء الليل والنهار اللهم لك
الحمد بتوفيقك قد أحضرتني النجاة وجعلتني منك في ولاية العصمة فلم أبرح في
سبوغ نعمائك وتتابع آلائك محروسا بك في الرد والامتناع محفوظا بك في
المنعة والدفاع عني اللهم إني أحمدك إذ لم تكلفني فوق طاقتي ولم ترض مني
إلا طاعتي ورضيت مني من طاعتك وعبادتك دون استطاعتي وأقل من وسعي

ومقدرتي

ومغفرة فإنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت لم تغب ولا تغيب عنك غائبة ولا
تخفى عليك خافية ولم تضل عندك في ظلم الخفيات ضالة إنما أمرك إذا أردت شيئا أن تقول
له كن فيكون اللهم لك الحمد مثل ما حمدت به نفسك وأضعاف ما حمدك به الحامدون
وسبحك به المسبحون ومجدك به الممجدون وكبرك به المكبرون وهللك به المهللون
وقدسك به المقدسون ووحدك به الموحدون وعظمك به المعظمون واستغفرك
به المستغفرون حتى يكون لك مني وحدي في كل طرفة عين وأقل من ذلك مثل
حمد جميع الحامدين وتوحيد أصناف الموحدين والمخلصين وتقديس أجناس
العارفين وثناء جميع المهللين والمصلين والمسبحين ومثل ما أنت به عالم
وأنت محمود ومحبوب ومجيد من جميع خلقك كلهم من الحيوانات والبرايا والأنام
اللهم أسألك بمسائلك وأرغب إليك في بركة ما أنطقتني به من حمدك
ووفقتني له من شكرك وتمجيدك لك الحمد ما أيسر ما كلفتني به من حقك وأعظم ما
وعدتني به من نعمائك ومن برك الجزيل على شكرك ابتدأتني بالنعم فضلا وطولا
وأمرتني بالشكر حقا وعدلا ووعدتني عليه أضعافا ومزيدا وأعطيتني رزقا
واسعا كثيرا اختيارا ورضى وسألتني منه شكرا يسيرا لك الحمد اللهم على
أن نجيتني وعافيتني من جهد البلاء ودرك الشقاء ولم تسلمني لسوء
قضائك وبلائك وجعلت ملبسي العافية وأوليتني البسطة والرخاء وشرعت
لي أيسر القصد وضاعفت لي أشرف الفضل مع ما عبدتني به من المحجة
الشريفة ويسرت لي من الدرجة العالية الرفيعة واصطفيتني بأعظم
النبيين دعوة وأفضلهم شفاعة وأرفعهم درجة وأقربهم منزلة وأوضحهم
حجة محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وعلى جميع الأنبياء والمرسلين
وأصحابه الطيبين الطاهرين اللهم صل على محمد وعلى آل محمد واغفر لي
ما لا يسعه إلا مغفرتك ولا يمحقه إلا عفوك ولا يكفره إلا تجاوزك وفضلك
وهب لي في يومي هذا وليلتي هذه وساعتي هذه وشهري هذا وسنتي هذه
يقينا صادقا يهون علي مصائب الدنيا والآخرة وأحزانهما ويشوقني إليك
ويرغبني فيما عندك واكتب لي عندك المغفرة وبلغني الكرامة من عندك وأوزعني
شكر ما أنعمت به علي فإنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت الواحد الأحد الرفيع

البديع المبدئ المعيد السميع العليم الذي ليس له من أمره مانع ولا له عن قضائه دافع
السميع البصير ورب كل شيء فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة
الكبير المتعال اللهم إني أسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد
والشكر على نعمتك وأسألك حسن عبادتك وأسألك من خير كل ما تعلم
وأعوذ بك من شر كل ما تعلم وأستغفرك من شر كل ما تعلم إنك أنت علام الغيوب
وأسألك أمانا وأعوذ بك من جور كل جائر ومكر كل ماكر وظلم كل ظالم وسحر كل
ساحر وبغي كل باغ وحسد كل حاسد وكيد كل كائد وغدر كل غادر وعداوة
كل عدو وطعن كل طاعن وقدح كل قادح وحيل كل محتال وشماتة كل
شامت وكشح كل كاشح اللهم بك أصول على الأعداء وإياك أرجو
أرجو ولاية الأحباء والأولياء والعطايا فلك الحمد على ما لا أستطيع
إحصاءه ولا تعديده من عوائد فضلك وعوارف رزقك وألوان ما أوليته به من
إرفادك وكرمك فإنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت الفاشي في الخلق حمدك الباسط
بالجود يدك لا تضاد في حكمك ولا تنازع في أمرك وسلطانك وملكك ولا تشارك
في ربوبيتك ولا تزاحم في خليقتك تملك من الأنام ما تشاء ولا يملكون منك إلا
ما تريد اللهم أنت المنعم المفضل القادر المقتدر الجبار القهار المقدس
بالجود نور القدس تردّيت بالمجد والبهاء وتعظمت بالعز والعلاء وتأزرت
بالعظمة والكبرياء وتغشيت بالنور والضياء وتجللت بالمهابة والبهاء
لك المن القديم والسلطان الشامخ والملك الباذخ والجود الواسع والقدرة
الكاملة والحكمة البالغة والعزة الشاملة فلك الحمد على ما جعلتني من أمة
محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وهو أفضل بني آدم عليه
السلام الذين كرمتهم وحملتهم في البر والبحر ورزقتهم من الطيبات وفضلتهم على
كثير من خلقك تفضيلا وخلقتني سميعا بصيرا صحيحا سويا سالما معافى
ولم تشغلني بنقصان في بدني عن كثير عبادتك ولا بآفة في جوارحي ولا عاهة في
نفسي ولا في عقلي ولم تمنعني كرامتك إياي وحسن صنيعك عندي وفضل
ما جددت لي من نعمائك علي أنت الذي أوسعت علي في الدنيا رزقا وفضلتني على
كثير من أهلها تفضيلا فجعلت لي سمعا يسمع آياتك وعقلا يفهم إيمانك وهما

3

تهى قدرتك وجلالك ان يعرف عظمتك وقلبا يعترف بتوحيدك فان لفضلك علي
شاكرها ومن شاكر ولكن يفي شاكرك ويجيك على شاكرك واشهد انك حي
قبل كل حي وحي بعد كل حي وحي بعد كل ميت وحي لم ترث الحياة من
حي ولم تقطع خيرك عني في كل وقت ولم تقطع رجائي ولم تنزل بي عقوبات
النقم ولم تغير علي وثائق النعم ولم تمنع عني دقائق العصم فلولا ذكري من
احسانك وانعامك علي ابتداء عفوك عني والتوفيق لي والاجابة لدعائي حين
رفعت صوتي بدعائك وتحميدك وتوحيدك وتمجيدك وتهليلك وتكبيرك وتعظيمك
والا في تقديرك خلقي حين صورتني فأحسنت صورتي والا في قسمة الارزاق
حين قدرتها لكان في ذلك ما يشغل شكري عن جهدي فكيف اذا فكرت في
النعم العظام التي اتقلب فيها ولم ابلغ شكر شيء منها فلك الحمد عدد ما
حفظه علمك وجرى به قلمك ونفذ به حكمك في خلقك وعدد ما وسعته رحمتك من
جميع خلقك وعدد ما احاطت به قدرتك واضعاف ما تستوجبه من جميع
خلقك اللهم فتمم علي بنعمتك علي ما تمم احسانك الي فيما بقي من عمري كما
احسنت الي فيما مضى منه برحمتك يا ارحم الراحمين اللهم اني اسألك واتوسل
اليك بتوحيدك وتمجيدك وتحميدك وتهليلك وتكبيرك وتسبيحك وكمالك وتقديسك
وتعظيمك وتقديسك ونورك ورأفتك ورحمتك وعلمك وحلمك وعلوك ووقارك
وفضلك وجلالك وهيبتك وكمالك وكبريائك وسلطانك وقدرتك واحسانك
وامتنانك وجمالك وكمالك وبرهانك وعظمتك ونبيك ووليك وعترته
الطاهرين ان تصلي على محمد وعلى سائر اخوانه الانبياء والمرسلين وان تعم
كرمك ورفدك وفضلك وجمالك وجلالك وجوائز كرامتك فانك لا تعتريك لكثرة
ما فيه سنن تامة العطايا عوائد التجلي ولا ينقص جود التقصير في شكر
نعمتك ولا تفرغ خزائن مواهبك النسعة ولا يؤثر في جودك العظيم المنح
السابغة الجليلة الجميلة الا ميلة ولا تخاف ضيم املاق فتكدي ولا يلحقك
خوف عدم فينقص من جودك فيض فضلك انك على كل شيء قدير وبالاجابة
جدير اللهم ارزقني قلبا خاشعا ضارعا وعينا باكية وبدنا خاضعا
صابرا ويقينا صادقا وحيا صادقا وتوبة نصوحا ولسانا ذاكرا وقلبا شاكرا

وإيمانا صحيحا ورزقا حلالا هنيئا واسعا وعلما نافعا وولدا صالحا وقلبا
مواظبا ولسانا طويلا في الخير مشتغلا بالعبادة الخالصة وخلقا حسنا وعملا
صالحا متقبلا وتوبة مقبولة ودرجة رفيعة وامرأة مومنة طائعة اللهم لا
تنسني ذكرك ولا تولني غيرك ولا تؤمني مكرك ولا تكشف عني سترك ولا تقنطني
من رحمتك ولا تبعدني من كنفك وجوارك وأعذني من سخطك وغضبك ولا تويسني
من رحمتك وروحك وكن لي أنيسا من كل روعة وخوف وخشية ووحشة وغربة
واعصمني من كل مهلكة ونجني من كل بلية وآفة وعاهة وغصة ومحنة وزلة
وشدة وإهانة وذلة وعلة وقلة وجوع وعطش وغم وفاقة وضير وفتنة
ووباء وبلاء وغرق وحرق وسرق وهم وحزن وتعب وعي وضلال وضلالة
وملامة وزلل وخطايا وهم وغم وسقم وخشع وخوف وقلة وعلة ومرض
وجنون وجذام وبرص وعمى وبكم وهلكة وفضيحة وقبيحة في الدارين إنك لا تخلف
الميعاد اللهم ارفعني ولا تضعني وادفع عني ولا تدفعني وأعطني ولا تحرمني
وزدني ولا تنقصني وارحمني ولا تعذبني وفرج همي واكشف غمي واملك
عدوي وانصرني ولا تخذلني وأكرمني ولا تهني واسترني ولا تفضحني وآثرني ولا
تؤثر علي واعفني ولا تضيعني إنك على كل شيء قدير يا أقرب الأقربين يا
أسرع الحاسبين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم أجمعين يا ذا الجلال
والإكرام اللهم إنك أمرتنا بدعائك ووعدتنا بإجابته وقد دعوناك كما أمرتنا
فأجبنا كما وعدتنا يا ذا الجلال والإكرام إنك لا تخلف الميعاد اللهم ما
قدرت لي من خير وشر [illegible] فيه بتوفيقك وتيسيرك وتممه لي بأحسن الوجوه
كلها وأحسنها وأكملها إنك على ما تشاء قدير وبالإجابة جدير نعم المولى
ونعم النصير وما قدرت لي من شر وحذرتني منه فاصرفه عني يا حي يا قيوم يا
من قامت السماوات والأرض بأمره يا من يمسك السماء أن تقع على الأرض
إلا بإذنه يا من أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون فسبحان الذي
بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون سبحان الله الغالب القاهر القوي
العزيز الجبار الحي القيوم بلا تعب ولا نصب [illegible] استجب اللهم
هذا الدعاء ومنك الإجابة وهذا الجهد منا وعليك التكلان ولا حول ولا

قوة إلا بالله العلي العظيم والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا وصلى الله
على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا إلى
يوم الدين وحسبنا الله ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين **وقد تم**
والحمد لله ما أردناه * وبلغنا الغرض الذي قصدناه * من تبيين **الجيش**
الكبير عن لا رجال جمع التكسير * ببلوغ جهده ما فيه العاجز الحقير *
وتسميتي علمه البسير * وجمعيه الفقير * فمن بذل المجهود حوله العز
لاكتنازه من فضل الكريم الوهاب * ثم من بركة عبده شيخ المشايخ
وقطب الأقطاب * فرحمه الله مؤسس القواعد والمبانى في تحرير العبا
والمعاني * جمع الفروع والفوائد * من أهل الملة والعوائد * لا يغزل عن
استعماله الكتابة * إلا من قوم أنتم عن طيب عرف إفاداته * **وأعشق**
النصيحة عن خشن كمال إفاداته * **ولولا** المدد الوارد من ظل الحضرة
المولوية وإن لم يكن العبد لها أهلا * فما تم حول هذا الشرح ورقة أجال
برجيه خيلا ولا رجلا * فما هي إلا نعمة من كريم نعما تمتا * وبركة من
ممنون بركاتها * وفضل من سحاب جوده الصيب * ونسمة من روض
عرارها الطيب * **فلله الحمد** على ما من به من الآلاء * **والشكر له**
سبحانه على النعمة بارسال لا يعترته حميم ما تنتقل السؤال * وما ذلك على
الله بعزيز ولا عسير * ولا جنب كرمه بتعيين عن مثل هذا العبد الفقير * جزاه سرة
رحمه الله تعالى ووسعت البرية * وحضرة كرمه تحيي الرجاء من نية * **اللهم**
أنلنا بفضلك ورحمتك أملنا ورجاءنا فيما * من حقق أملك سؤلنا يا أرحم الراحمين *
على أنني استغفر الله راجيا له تجاوزه فيما تعرضت من هو
ونسأله عمدة الدارين بلا بواخذنا بما نكون عليه ضامنين ناسين
من ذنوبنا * من أنواع القبائح التي يعلمها منا ولا نعلمها * أو نعلمها
ولا نستحي نفوسنا بالشغل منها * والتنزه عنها * اغترارا بحلمه * ولا
استهانة بنظره وعلمه * **وقد عفى الله** بحلول عز ما بقي علينا بنوبة
تمحو عنا كل حوبة * حتى ينقلب عنا اغترارنا خاسرين * من هو رب
كان غيره * لم يبق لوم من تغييره إذا تم حينا ما طلبنا * ولم يبلغوا من عدم استطاعتهم

إيانا نسأل بما أملنا لا تخيبنا * وأن يفتح لنا أبواب الأبواب وأمدنا بأسرار العافية من حياتنا والسكنى
علينا وعلى سائر المومنين في جميع تقلباتنا * وأن يختم لنا بالختم الحسن ولينا في الظاهر عند وفاتنا
* وأن يؤمننا من فيها بعد الموت من سائر روعاتنا * وأن يشملنا بعفو ذلك كله أصولنا وفروعنا *
وأشياخنا وسائر متعلقاتنا * وكل من أمن على هذا الدعاء من سمعه من عامة المسلمين وآخر
دعوانا أن الحمد لله رب العالمين * اللهم إنا نتوسل إليك في نيل هذا المطلب العظيم بنبيك
وعبدك الكريم * شفيعنا في وجهه * وأخرجتنا على يديه من الظلمات إلى النور * سيدنا محمد
عبدك ونبيك ورسولك النبي المنصور * اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما
سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم

نحمدك يا من أنعم بالفضل الجميل على من العلماء العاملين * وخص منهم من تزين للقرب من الأولياء والصالحين
ممن تعلقوا بنصوص صحيحة من كل فادح * ومن منّ إعلان الحق بالدليل الواضح * نشكرك بقول مولانا الجليل ومن اشتهر
بعز تحليته بالأفضل ما عليهم من بيان * والصلاة والسلام على سيدنا محمد المؤيد بالمعجزات الباهرات الدالة
بالتأييد بالآيات البينات * وعلى آله وأصحابه السادات * صلاة وسلاما نحوز بهما عند الممات * وبعد فقد تم
بعون الله العليم الستار * طبع هذا الكتاب الجليل المقدار * الآتي بالأحاديث النبوية كالغيث المدرار * والآيات
القرآنية ونصوص علماء الشريعة كواكب الأمصار * المسمى بالجيش الكبير الأعظم ... ومن سار على نهج
التجاني سيدي أحمد ... مع ... الحق ... والقرب من أولياء الله الأخيار * بالمطبعة الحجرية * بمدينة الحضرة
الإدريسية * كلأها الله وحماها * ومن جميع الآفات صانها ووقاها * في أيام مولانا الإمام * عالي الهمة
والمقام * الجالس بعناية الله على منصة التأييد والنصر * أبي فارس مولانا عبد العزيز أدام الله وجوده في
الأنام * وكفل به أعداء المسلمين من الطغام * وذلك بعد تنفيذ التصحيح * والتهذيب والتنقيح * بمقابلة
شيخنا الإمام * العالم العلامة الهمام * المحقق النحرير * المبين لمشكلات العلوم بالتقرير والتحرير * إمام الطريقة
التجانية * وحامل لواء العلوم الربانية * المشار إليه بالبنان * أبي عبد الله سيدي الحاج محمد كنون * أمتعه الله بمنه
المكنون * وأدام النفع بعلومه لما ينتفع به يوم لا ينفع مال ولا بنون * وعلى ذمة الفقيه الأديب * اللوذعي الأريب
سيدي محمد التهامي بن الفقيه المنعم سيدي محمد العربي بن موسى جزاه الله
وكاتبه أحسن جزاء * وغفر لهما ولجميع الأحياء والأموات
* وذلك في أواسط جمادى الثانية عام تسعة عشر وثلاثمائة
وألف * من هجرة صاحب الشرف * صلى الله
عليه وعلى آله عدد ما
يوجد من شيء أو عدم
وسلم

فهرست كتاب الجيش الكفيل بأخذ الثار ممن سل على الشيخ التجاني سيف الانكار لسيدي محمد الشنجيطي رحمه الله تعالى ونفعنا به

008	الباب الأول في حقيقة الولي وشروطه بوجه كلام جلي
000	مقدمة
009	فصل وأما حقيقة الولي عند العارفين بالله
016	خاتمة
019	الباب الثاني في حقيقة البدعة وما تشتمل عليه
000	مقدمة
021	فصل أما حقيقة البدعة
023	خاتمة
026	الباب الثالث في التحذير من الانكار على أولياء الله الأخيار
000	مقدمة
028	فصل قال صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه من عادى لي وليا
032	خاتمة
037	الباب الرابع في تحرير القول في صحة جواز رؤية النبي صلى الله عليه وسلم
000	مقدمة
040	فصل قال السيوطي في رؤية الأولياء للنبي صلى الله عليه وسلم
047	خاتمة
047	الباب الخامس في الرد على جاهل هذا المنكر وزعماته
048	مقدمة
053	فصل وأما قول هذا المنكر المعترض وما ادعاه من أخذ هذا الورد
058	الخاتمة وهي مشتملة على عشر تنبيهات
104	الباب السادس في إلقاء المشايخ وشهود المريد من له شيخ راسخ
000	مقدمة
109	فصل أما حكم إلقاء المشايخ المربين
123	خاتمة مشتملة على عدة تنبيهات
127	الباب السابع في حقيقة الورد التجاني وما يشتمل عليه من الشروط والفضائل
128	مقدمة وهي دائرة على سبعة أقطاب
134	فصل هذا الفصل فيه سبعة مباحث
000	المبحث الأول في حقيقة هذا الورد التجاني
136	المبحث الثاني في أصول هذه الأذكار الثلاثة
000	المبحث الثالث في إباحة هذا الورد
142	المبحث الرابع في شروط هذا الورد
145	المبحث الخامس في سند هذا الورد وفضله
155	المبحث السادس في الذكر وفضائله
163	المبحث السابع في مقاصد هذه الأذكار
166	خاتمة فيما يبطل العمل والعوذ وذكر بعض
206	القطر الثاني في أحزاب الشيعة أتبعه